وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

الجهود اللغوية في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم

لفريق من علماء الأزهر

(سورتا البقرة وآل عمران اختيارًا)

رسالةٌ مُقدَّمةٌ الى مجلس كلية العلوم الاسلامية/جامعة كربلاء وهي جـزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها

كُتِبَتْ من قبل الطالب:

مثنى قاسم حسن

بإشراف:

الأستاذة الدكتورة وفاء عباس فياض

٢٠٢٤م **١٤٤٥هـ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزيلًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

[الإسراء: ١٠٦]

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز رسالة الماجستير(فصولها ومباحثها) الموسومة بـ **(الجهود اللغوية في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم لفريق من علماء الازهر (سورتا البقرة وآل عمران اختياراً))** لطالب الماجستير (**مثنى قاسم حسن سفيح**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.د. وفاء عباس عباس

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٠٢٤/٨/٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أنَّ رسالة الماجستير الموسومة بـ (**الجهود اللغوية في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم لفريق من علماء الازهر (سورتا البقرة وآل عمران اختياراً)**) التي قُدمت من قبل الطالب (**مثنى قاسم حسن سفيح**) وقد تم إعدادها بإشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير؛ في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

الإسم: م.د. وفاء عباس عياضي

مكان العمل:

التاريخ: ٢٠٢٤/٨/٧

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: الأستاذ المشارك
ابتهاج حميد الخاقاني
رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: (٢٠٢٤/٨/١١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ (**الجهود اللغوية في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم لفريق من علماء الازهر (سورتا البقرة وآل عمران اختياراً)**) وناقشنا الطالب/ـة **(مثنى قاسم حسن سفيح)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنّها جديرة بالقبول بتقدير(امتياز) لنيل شهادة الماجستير ؛ في لغة القرآن وآدابها.

أ.د. علي رحيم هادي
كلية الزهراوي الجامعة
عضواً
٢٠٢٤/٨/١١

أ.د. مؤيد جاسم محمد
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
رئيساً

أ.م.د.نوال كمال حسين
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضواً
٢٠٢٤/٨/١١

أ.د. وفاء عباس فياض
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
عضواً ومشرفاً

صُدِّقَتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:
الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**
العميد
التاريخ: ١٢/٨/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

إلى من بذلت جهدًا لا ينقطع من أجلي، أمي الحبيبة..

إلى من أضاء دروب جهلي بنور المعرفة، أبي الكريم..

إلى من وقفت إلى جانبي في كلّ خطوة، زوجتي الغالية..

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أساتذة قسم اللغة العربية في السنة التحضيرية، وبالأخص الأستاذة الفاضلة الدكتورة نوال النقيب، على رعايتها الكريمة وتشجيعها المستمر على البحث والتحري، وإن حرص الدكتورة النقيب على توجيهنا نحو المصادر الموثوقة، وتدريبنا على أسس البحث العلمي الصحيح، قد كان له الأثر البالغ في تطوير مهاراتي البحثية.

وإلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد محمد داود، أرفع له أطيب الشكر والامتنان على جهوده الطيبة وسعيه الجميل معي منذ اللحظة الأولى لبدء العمل برسالتي. فلم يبخل عليّ بكتاب أو معلومة، فكان خير عون وسند لي في رحلتي العلمية.

وإلى أستاذي الفاضل الدكتور ميثم حميد رشيد، بقلبٍ ملؤه الامتنان والعرفان، أقدم له جزيل الشكر على وقوفه الطيب وتشجيعه الدائم لي، ولرعايته الكريمة لدراستي حتى خرجت إلى النور.

مع خالص التقدير والاحترام.

الباحث

الخلاصة:

عنوان الدراسة: الجهود اللغوية في كتاب "موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم" (سورتا البقرة وآل عمران اختيارًا).

تنطلق الدراسة في رحلة دقيقة لاستكشاف الفروق اللغوية بين كلمات القرآن الكريم، مدفوعة بضرورة مواجهة تحديات تفسيره المتأصلة في هذا النص المقدس، نظرًا لأن القرآن الكريم يهدي البشرية، فإنّ تعدد الآراء والتفسيرات المحيطة بنصه تُمثل غالبًا تحديًا كبيرًا لفهمه وتطبيق مضامينه. استجابة لهذا التحدي، تبرز "موسوعة الفروق اللغوية" كمنارة للعلم، إذ تقدم مستودعًا شاملًا للفروق الدلالية بين كلمات القرآن الكريم كُتبت بهدف نبيل لخدمة المجتمع الإسلامي من قِبل مجموعة من كبار علماء الأزهر الشريف بمختلف اختصاصاتهم، مما أعطى هذه الموسوعة رصانة علمية وغنى معرفي.

يهدف البحث الرئيس لهذه الدراسة إلى تحليل الجهود اللغوية المبذولة المتجسدة في هذه الموسوعة واستكشاف تأثيرها العميق على فهم القرآن الكريم. يكتسب هذا المسعى أهمية قصوى ليس فقط لإثراء الخطاب العلمي ولكن أيضًا لتعزيز صلة أعمق بين القرآن والعالم المعاصر خاصة فيما يرتبط بالشباب وطموحاتهم، عبر مقاربة تحليلية واستقرائية.

تؤكد هذه الدراسة على المساهمة القيّمة للموسوعة في تسهيل تحليل دقيق للفروق اللغوية الموجودة داخل القرآن الكريم للجيل الصاعد، عن طريق شرح التباينات الدلالية بدقة وتسهيل طرق الوصول إليها إضافة لتبيان الجانب الإعجازي بصورة أوضح، تعمل الموسوعة على تعزيز فهمنا للمعاني الدقيقة المضمنة في الآيات القرآنية، وبالتالي إثراء كل من الدراسات اللغوية والبلاغية لهذا النص المقدس لإيصال مجموعة أكبر من معانيه. علاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على أهمية الفروق اللغوية ليس فقط في فك رموز النصوص الدينية ولكن أيضًا في تعزيز التواصل الفعال واثراء اللغة. تمتد هذه الدراسة لتشمل تداعيات مجتمعية أوسع، إدراكًا للأثر المحوري للدراسات اللغوية في التعليم الديني، تدعو الدراسة إلى دمج مواد مثل موسوعة الفروق اللغوية في المناهج التعليمية، عبر الاستفادة من هذه الموارد، يمكن للمعلمين تنمية فهم

أعمق للقرآن الكريم بين الطلاب، وبالتالي تنشئة جيل مجهز بالأدوات اللازمة للتعامل مع تجليات الخطاب الديني المعاصر.

في ضوء نتائج الدراسة، يتم اقتراح سلسلة من التوصيات التي تشمل مجموعة من المبادرات تتراوح بين تشجيع إجراء دراسات إضافية حول الفروق اللغوية إلى الدعوة إلى الاستفادة من موارد مثل الموسوعة في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم في التعليم الأكاديمي. وتبين الدراسة المستوى المعرفي المتين للمشرفين وتمتعهم برصانة علمية عالية لتقديم مثل هذا العمل الكبير علاوة على ذلك، تدعو الدراسة إلى بذل جهد مضاعف لتعزيز إتقان اللغة العربية بين الشباب، وبالتالي الحفاظ على الهوية الثقافية العربية وتعزيز التفاهم الديني والثقافي بين أبناء البلاد العربية احتفاءً بلغتهم. تتخيل هذه الدراسة مستقبلًا يكون فيه النسيج الغني للفروق اللغوية داخل القرآن الكريم بمثابة محفز لفهم ديني وفكري أعمق للقيم السماوية والالتزام بالتعاليم الدينية.

المحتويات

الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المحتويات	د- ح
المقدمة	١-٨
التمهيد	٩-٣٣
الفروق اللغوية والموسوعة(التأصيل والمنهج)	١٠
القسم الأول : الفروق اللغوية(المفهوم والتأصيل)	١٠
أولًا. الفروق اللغوية عند القدماء	١٠-١٩
ثانيًا.الفروق اللغوية عند المحدثين	١٩-٢١
القسم الثاني: موسوعة الفروق اللغوية (المنهج والجهود)	٢٢
أولًا . منهج الموسوعة	٢٢-٢٦
ثانيا . جهود الموسوعة	٢٦-٣٣
الفصل الأول : الجهود الصوتية والصرفية في الموسوعة	٣٥-٩٦
التوطئة: (الصوت والمعنى توأمان لا ينفصلان)	٣٥
المبحث الأول : الجهود الصوتية في الموسوعة	٣٦
المطلب الأول : مخارج الأصوات وصفاتها	٣٦
مخارج الحروف	٣٦-٤١
صفات الأصوات	٤١-٤٣
المطلب الثاني: الصوت والمعنى في الموسوعة	٤٣
١.أصوات الكلمة القرآنية	٤٣-٤٥
٢.النظم الصوتي للكلمة القرآنية	٤٥-٤٨
المطلب الثالث: الظواهر الصوتية في الموسوعة	٤٨
١.الوقف والابتداء	٤٨-٥٢

٢.الفاصلة القرآنية وأهميتها	٥٢-٥٩
المبحث الثاني: الجهود الصرفية في الموسوعة	٥٩
المطلب الأول: الصيغ الصرفية في الموسوعة	٦٠
١.الصيغ الصرفية والمعنى	٦٠-٦١
٢.الصيغ الصرفية واستعمالها الدلالي	٦١-٦٣
المطلب الثاني: الأبنية الصرفية في الموسوعة	٦٣
١.أبنية المشتقات	٦٣-٦٤
صيغة اسم الفاعل	٦٤-٦٧
صيغة اسم المفعول	٦٧
صيغة المبالغة	٦٧-٦٨
صيغة اسم المكان	٦٨
٢.أبنية الجموع	٦٩-٧٥
المطلب الثالث : التناوب بين الصيغ في الموسوعة	٧٥
١.على مستوى المصادر	٧٥-٧٨
٢.على مستوى المشتقات	٧٨-٧٩
٣.على مستوى الجموع	٧٩-٨٣
٤.على مستوى الأفعال	٨٣-٨٩
المطلب الرابع: خصائص الوزن الصرفي للكلمة القرآنية	٨٩-٩٥
الفصل الثاني : الجهود النحوية في الموسوعة	٩٦
التوطئة: المعنى النحوي (العلاقة بين النحو والمعنى)	٩٧-٩٩
المبحث الأول : في الاسم	٩٩
أولًا: خواص الاسم (النكرة والمعرفة)	٩٩
أ.النكرة	٩٩-١٠٥
ب.المعرفة	١٠٦
١.الضمير	١٠٦-١٠٨

٢.اسم الإشارة	١٠٩-١١١
٣.اسم الموصول	١١٢-١١٥
٤.المعرف بـ (ال)	١١٥-١١٨
ثانيا: المصدر (الصريح والمؤول)	١١٨-١٢١
المبحث الثاني : في الفعل	١٢١
دلالة الفعل الماضي والمضارع	١٢١-١٢٩
المبحث الثالث : في الحرف	١٢٩
١.حروف الجر ودلالاتها	١٢٩-١٣٠
معاني حروف الجر	١٣٠-١٣٩
٢.حروف العطف	١٣٩-١٤٦
٣.حرفا الاستفهام	١٤٦-١٤٩
٤.أداتا الشرط (إنْ)، و(إذا)	١٤٩-١٥٣
المبحث الرابع : الجملة وعوارض التركيب في الموسوعة	١٥٣
أ. الجملة الاسمية والجملة الفعلية	١٥٣-١٥٧
ب. عوارض التركيب	١٥٧
الحذف	١٥٧-١٦٤
التقديم والتأخير	١٦٤ -١٧٠
الفصل الثالث : الجهود الدلالية في الموسوعة	١٧١
التوطئة: الدلالة في اللغة والاصطلاح	١٧١-١٧٢
المبحث الأول: المعنى والسياق والدلالة المركزية في الموسوعة	١٧٢
١.المعنى وأقسامه	١٧٢-١٧٦
٢.الكلمة والسياق	١٧٦-١٨٣
٣.الدلالة المركزية	١٨٣-١٨٥
الألفاظ الدالة على القرآن الكريم	١٨٥-١٨٨

الألفاظ الدالة على يوم القيامة في القرآن الكريم	١٨٨-١٩٦
المبحث الثاني : العلاقات الدلالية في الموسوعة	١٩٥
العلاقات الدلالية	١٩٥-٢٠٣
المبحث الثالث: الحقول الدلالية في الموسوعة	٢٠٣
أ. الفرق بين كلمتين من حقل دلالي واحد	٢٠٦
١.ما يدلّ على الإدراك(المعرفة . العلم)	٢٠٦-٢٠٧
٢.ما يدلّ على الأصل(الأم . الوالدة)	٢٠٧-٢٠٨
٣.ما يدلّ على الإعجاب(الجَمَال . الحُسْن)	٢٠٨-٢١٠
٤.ما يدلّ على الانخفاض(تحت . أسفل)	٢٠١٠-٢١٢
٥.ما يدلّ على التداخل(الخَلْط . اللّبس)	٢١٢
٦.ما يدلّ على التغطية(الختم . الطبع)	٢١٢-٢١٣
٧.ما يدلّ على التقديم(الإيثار . التفضيل)	٢١٤
٨.ما يدلّ على التنزيه والتطهير (التسبيح والتقديس)	٢١٤-٢١٦
٩.ما يدلّ على الحمل(الوضع والولادة)	٢١٦
١٠.ما يدلّ على الرحمة(رؤوف . رحيم)	٢١٦-٢١٧
١١.ما يدلّ على الفوز (الفلاح . النجاح)	٢١٧-٢١٨
١٢.ما يدلّ على الماء الجاري (البحر . اليمّ)	٢١٨-٢٢٠
١٣.ما يدلّ على طلب الشيء (الرغبة والطمع)	٢٢٠-٢٢١
١٤.ما يدلّ على عدم الاهتداء(العَمَه . العَمَى)	٢٢١-٢٢٢
ب. الفرق بين ثلاث كلمات من حقل دلالي واحد.	٢٢٢
١.الألفاظ الدالة على الإحساس بالجوع(الجوع ـ المخمصة ـالمسغبة)	٢٢٢-٢٢٣
٢.الألفاظ الدالة على العِلْم(آنس، أحس، شعر)	٢٢٣-٢٢٥
٣.الألفاظ الدالة على الفهم(التأمُّل، التّدبُّر، التفكُّر)	٢٢٥-٢٢٦
٤.الألفاظ الدالة على الكلام(المُجادلة . المُحاورة . المُحاجّة)	٢٢٦

٥.الألفاظ الدالة على الوضوح(بدأ، برز، ظهر)	٢٢٦-٢٢٩
٦.الألفاظ الدالة على انتفاء العلم(الريب ـ الشّك ـ المرية)	٢٢٩-٢٣١
٧.الألفاظ الدالة على حاسة البصر(الإبصار. الرؤية . النظر)	٢٣١-٢٣٢
٨.الألفاظ الدالة على سكون النفس(الأمن ـ الطمأنينة ـ السَّكينة)	٢٣٢-٢٣٣
الخاتمة	٢٣٤-٢٣٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٨-٢٥٨
الملخص باللغة الإنكليزية	A-B

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، والحمد لله الذي منّ علينا بمحمدٍ نبيّه(صلى الله عليه وآله) دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجزُ عن شيءٍ وإن عظُم، ولا يفوتها شيءٌ وإن لطف، اللهم فصلِ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيّك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة، وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام)(ت١٤٨هـ):(إنّ القران حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا).

يُعد القرآن الكريم أساسًا للإسلام ومصدرًا رئيسًا للتشريع والتوجيه ولابد أن يكون حاضرًا في كل مجالات الحياة. إلّا أنّ فهمه وتفسيره قد يُثيران العديد من التحديات والتعقيدات فلم تبلغ الفروع العلمية والمدارس الفكرية غايتها في فهمه، فتنوعت الآراء والتفسيرات بين العلماء والمفسرين الذين تركوا وراءهم فروقًا دلالية في تفسيره وبيانه.

وتأتي هذه الرسالة بوصفها دراسة تحليلية لـ"موسوعة الفروق اللغوية في الذكر الحكيم"، فهي تهدف إلى فهم جذور هذه الفروق وأسبابها وتحليل تأثيرها على الفهم الشامل للنص. ويُركّز الهدف الرئيس لهذه الرسالة على استكشاف مختلف الأساليب والمناهج المستعملة في الموسوعة، وتحليل العوامل الثقافية واللغوية والتاريخية التي لها أثر في تكوين هذه الفروق.

إنّ اختيار الموسوعة موضوعًا للبحث جاء مدفوعًا برغبةٍ معرفية لا تنضب، ولعلّ أبرز ما حفّز هذا الاختيار هو:

١. شغف الباحث باللغة العربية، ودراستها في السياق القرآني الكريم دفعه لاختيار الموسوعة لرسالة الماجستير الموسومة بـ"الجهود اللغوية في كتاب موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم".

٢. تميّز الموسوعة بحداثة المفردات وثراء المحتوى، فهي تُعدّ من أحدث الموسوعات اللغوية، واحتواؤها على موضوعات لغوية متعددة يجعلها أرضًا خصبة للدراسة والبحث.

٣. رصانة علم المشرفين على الموسوعة، إذ أشرف على تأليفها الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد، والأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح هلال والأستاذ الدكتور محمد محمد داود ومجموعة من العلماء بمختلف الاختصاصات اللغوية ممّا يعطي متانة علمية للكلام المنقول فيها.

وتنقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة فصول رئيسة، يسبقها تمهيدٌ:

التمهيد: وينقسم إلى قسمين: القسم الأول: الفروق اللغوية عند القدماء والمحدثين(المفهوم والتأصيل): يُقدّم هذا القسم رحلةً تاريخيةً لفهم مفهوم الفروق اللغوية وتطورها عبر العصور، بدءًا من جهود القدماء في تأصيل هذا المفهوم، مرورًا بمساهمات المحدثين في إثرائه وتطويره.

القسم الثاني: موسوعة الفروق اللغوية(المنهج والجهود): يُسلّط هذا القسم الضوء على منهجية الموسوعة في معالجة الفروق اللغوية، ويُقيّم جهود واضعيها في هذه الفروق وتحليلها جميعها.

يتبع هذا التمهيد الفصل الأول: الجهود الصوتية والصرفية: خُصص هذا الفصل لدراسة الجهود الصوتية والصرفية المبذولة في "موسوعة الفروق اللغوية"، ففي هذا الفصل، تُناقَش العلاقة الوثيقة بين الصوت والمعنى، ومخارج الأصوات وصفاتها، والوقف والابتداء، والفاصلة، والمعنى الصرفي، والمشتقات، وغيرها من الموضوعات الصرفية، وبذلك، يُصبح هذا الفصل بمثابة دراسة مُثمرةٍ في دروب الصوت والصرف في الموسوعة، تُثري فهمنا للقرآن الكريم وتُقرّبنا من عظمة اللغة العربية.

ثم الفصل الثاني: الجهود النحوية: ويُسلّط هذا الفصل الضوء على مجموعةٍ من أهمّ مفاهيم النحو، تلك التي تُمثل عصب اللغة العربية، وتُساهم في فهمٍ دقيقٍ للنص القرآني؛ مستعينًا بـ "موسوعة الفروق اللغوية". وينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، تُغطّي جوانب من النحو العربي:

المبحث الأول: وقد خُصص لمباحث الاسم وخواصه، تبدأ الدراسة بِخواص الاسم، ثمّ تُناقش مفهومَ التعريف والتنكير، وتُحلّل تأثيرَهما على معنى الجملة، بعد ذلك ستبحث في الضمير وفي اسم الإشارة، وتُبيّن وظائفه وأنواعه، وتُحلّل تأثيرَ استعمالاته في القريب والبعيد على الجملة. وثمّة تعريج على الاسم الموصول، الجسر الذي يربط بين الجمل، ووظائفه وأنواعه، وتأثيرَ استعمالاته في الجملة. وأخيرًا، ستُسلّط الدراسة الضوء على المعرف بـ "ال"، لتُبيّن أثره في تعريف الاسم وتحديد معناه، وتعتمد في ذلك على موسوعة الفروق اللغوية في استخراج النصوص القرآنية لتوضيح كل ما سبق.

وسيُلقي الباحث نظرة على كيفية استعمالات المصدر الصريح والمؤول، وكيف أفاد فريق عمل الموسوعة من المصدر في إظهار المعنى وفهم دقائق اللغة العربية.

المبحث الثاني: حاول الباحث فيه أن يحيط بـ(الفعل) الذي يُعبّر عن الأحداث والوقائع. وتُثير دلالة الفعل على الزمن جدلًا بين النحويين، فمنهم من يرى أنّ صيغة الفعل تُحدّد زمنه، ومنهم من يرى أنّ الاستعمال العربيّ هو الذي يُحدّد ذلك.

وفي هذه الدراسة، ناقش الباحث دلالة الفعل على الزمن، ونظر في آراء النحويين حول هذه المسألة، وقدّم وجهة نظر علماء الموسوعة في هذا الموضوع.

المبحث الثالث: الحرف: ذكر الباحث في هذا القسم تعامل فريق لجنة عمل الموسوعة مع الحروف في القرآن الكريم، حيث استعانوا بكل الوسائل اللغوية للوصول إلى المعنى المراد من استعمالها في النص القرآني في تركيب الجملة القائم على الترابط والتماسك، فتارة عن طريق معاني الحروف وتارة عن طريق نيابة الحروف بعضها عن بعض، وأخرى عبر التضمين، وقد تعمقوا أكثر عن طريق السياق والمعنى وعبر تعلق الحرف بالاسم والفعل إلى اكتشاف طريقة مبتكرة لتعلق الحرف بالفعل وأثره في المعنى في القران الكريم. وستُلقي الدراسة أيضًا نظرة على كيفية استعمالات أداتي الشرط في اللغة العربية، وكيف أفاد فريق عمل الموسوعة من أداتي الشرط(أنْ) و(إذا) في إظهار المعنى.

المبحث الرابع: الجملة وعوارض التركيب: عن طريق الحذف والتقديم والتأخير، يُمكن تغيير معنى الجملة بل وتغيير نسقها بالكامل، ممّا يُضفي عليها إيقاعًا خفيًا رائعًا يُلامس الأذن ويُؤثر في النفس. وتقوم الدراسة ببيان علاقة الجملة بالحذف والتقديم والتأخير.

الفصل الثالث: الجهود الدلالية(الدلالة): خُصص هذا الفصل لدراسة الجهود الدلالية المبذولة في "موسوعة الفروق اللغوية"، إذ يُعدّ علم الدلالة من أهم فروع علم اللغة، إذ يهتم بدراسة المعنى في مختلف مستوياته، بدءًا من المعنى الصوتي والصرفي والنحوي، وصولًا إلى المعنى المعجمي والسياقي. وقد تناول المطلب الأول: المعنى والسياق، وناقش الباحث فيه العلاقات الدلالية والحقول الدلالية بين المفاهيم اللغوية، ممّا يُثري الفهم الدلالي للنص القرآني الكريم، وبذلك، يُصبح هذا الفصل بمثابة بحث مثمر في عوالم الدلالة في الموسوعة.

وفي الخاتمة يستعرض الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ويُقدّم مقترحات في مجال البحث في الفروق اللغوية والدلالية في القرآن الكريم. فقد اعتمدت هذه الدراسة على روافد مفيدة ومتنوعة، شملت مختلف تفاسير القرآن الكريم، وكتب اللغة، وكتب النحو، وغيرها من المصادر التي تم ذكرها في قائمة المصادر. وقد أفاد الباحث أيضًا من مؤلفات الدكتور محمد داود، تلك التي تُنير دروب الفهم وتُزيل الغموض عن الآراء المُبهمة في الموسوعة. وبفضل هذه المصادر المتنوعة، تمكّن الباحث من إنجاز دراسةٍ علمية متواضعة غنية بالمعلومات ومكتنزة بعلوم العربية وفنونها، تُساهم في التعريف بـ"موسوعة الفروق اللغوية" بصورة أفضل.

وقد واجه الباحث صعوبات منها:

- ضخامة الموسوعة: مثّلت ضخامة الموسوعة وحجم العمل المُقدم من قبل علماء الموسوعة عائقًا أمام الباحث في جمع المعلومات إذ تُعدّ مسألة إمساك المعلومة من أكبر التحديات التي تواجه الباحث في رحلة البحث عن الجهود.
- صعوبة الوصول إلى المؤلفات: واجه الباحث صعوبة في الوصول إلى بعض أجزاء الموسوعة، خاصةً تلك التي كانت لا تزال تحت الطباعة. ولكن لحسن الحظ،

ساعد الدكتور محمد داود الباحث مشكورًا بإرسال الأجزاء المفقودة على صيغةPDF ، مما سهل عليه إكمال دراسته.

- كثرة الإحالات: تحتوي الموسوعة على عدد كبير من الإحالات، ممّا قد يمثل عبئًا على الباحث في تتبعها، إذ تتطلب من الباحث مهارات بحثية عالية وقدرة على ربط المعلومات من مصادر مختلفة وقد حاول الباحث الاقتصار على الأمثلة التي لا تشمل إحالات بل تكون من جهد علماء الموسوعة نفسها بوصفها موضوع الدراسة.
- عدم وجود دراسات سابقة: لا تتوافر دراسات سابقة حول الموسوعة، ممّا قد يُصعّب على الباحث إيجاد إطار نظري واضح لبحثه مما يضطر الباحث إلى بذل جهدٍ أكبر في احتواء الموضوع وتحليله.
- طول الإجابة: قد تصل بعض إجابات الأسئلة في الموسوعة إلى خمس صفحات أو أكثر، ممّا زاد عبئًا على الباحث في ربط المعلومات إذ يتطلب ذلك قدرة على تلخيص المعلومات بصورة مُوجزة وواضحة.
- ندرة الجهد الصوتي والصرفي في الموسوعة: تقتصر الموسوعة في الأجزاء المدروسة على الجهد النحوي والدلالي دون الصوتي والصرفي إلّا في مواضع قليلة.

منهج البحث

طبيعة البحث في الموسوعة يتطلب المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. ويعد المنهج الوصفي واحدًا من المناهج الشائعة في دراسة الفروق اللغوية، ويتميز بتركيزه على وصف وتتبّع الظواهر اللغوية بدقّة واستناداً إلى البيانات اللغوية الفعلية، بدلًا من الاعتماد على الافتراضات أو النظريات السابقة. واختيار المنهج الوصفي في دراسة موسوعة الفروق اللغوية يعود إلى رغبة الباحث في توثيق وتحليل الفروق اللغوية بصورة دقيقة وموضوعية، مما يساهم في فهم أعمق لهذه الفروق وأثرها في توظيف اللغة وفهم النص الديني.

وفي الختام أودّ أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان للإستاذة الدكتورة وفاء عباس فيّاض المشرفة على هذه الرسالة، لقد كان لها فضل عظيم في إنجاز هذا العمل

وإخراجه بالنحو الذي يليق به. فمنذ أن تشرفتُ بتوجيهها لي، لم تتوانَ عن تقديم الدعم والمساندة لي في جميع خطوات البحث. فقد كانت خير معين لي في صياغة أفكاري وتوجيهي نحو المسار الصحيح، كما ساعدتني ملاحظها القيّمة ونصائحها الثمينة على تطوير البحث وإثرائه بالمعلومات المفيدة. إنّ صبرها وحسن خلقها كانا بمثابة شعلةٍ تضيء دربي وتُنير لي طريق البحث، كما أنّ إيمانها بقدراتي وإمكانياتي كان حافزًا لي على بذل أقصى جهدي وتقديم أفضل ما لديّ. أُعرب عن خالص امتناني وتقديري لها، وأدعو لها بدوام التوفيق والنجاح في مسيرتها العلمية المتميزة. وأخيرًا أدعو الله العلي العظيم أن يُلبس هذه الدراسة ثوب القبول، وأن ينفع بها كل من قرأها، وان يجزي لجنة المناقشة عني خير الجزاء، وأن يفتح لهم أبواب فضله ورضوانه، ويحفظهم من كل مكروه وسوء.

وأسأل الله عز وجل أن يكتب لنا التوفيق والسداد، وأن يرزقنا حُسن الفهم، وحُسن العلم، وحُسن العمل، وحُسن الختام، هو ولي ذلك والقادر عليه، ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ الْمَصير﴾[الممتحنة: ٤].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التمهيد

الفروق اللغوية والموسوعة(التأصيل والمنهج)

القسم الأول: الفروق اللغوية(المفهوم والتأصيل).

أولًا: الفروق اللغوية عند القدماء:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على الرسول الخاتم الأمين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كشاهد على صدق دعوته وإعجازاً للمنكرين عليه سبيل نبوته فكان الحصن المتين للمسلمين في الرد على المشركين والمشككين، وكانت تلاوة آيات الذكر الحكيم كفيلة بأن تبهر النفوس وتستطرب الآذان من الاستماع اليه لتذل كل جبابرة البلاغة والفصحاء من العرب؛ فقد أدرك العرب تميز لغة القرآن الكريم عن غيرها من الكلام العربي إذ إنهم عُرفوا بتمكنهم من اللغة وخوضهم في غمار أسرارها، وحين نزل عليهم القرآن فهموا رهافة ألحانه وبلاغة آياته ونظم كلماته، وعندما اذعنت نفوسهم إليه انبرى العلماء منهم إلى تفسير ألفاظه مستعينين بالقواعد اللغوية فأصبح تفسير القرآن واللغة متلازمين لبعضهما مقرونَين بمعرفتهما لطالبهما.((لقد امتلك العرب من البلاغة والبيان ما لم يمتلكه غيرهم فكانت لهم فصاحة اللسان وقوة البيان والحجة البالغة، فتفنّنوا في القول في مختلف فنونه ومع ذلك أخرس القرآن فصحاءهم وأسكت بلغاءهم وأذهل عقلاءهم فوقفوا أمامه مبهورين متحيّرين. فعجزوا أن يأتوا بمثله أو حتى بمثل أقصر سورة من سوره))[1]. وقد بقي القرآن الكريم الحبل المتين الذي اعتصم به العرب للحفاظ على لغتهم الأصيلة من اللحن والضياع عبر الزمن، ولكن كلما مرت القرون كلما ابتعدت الأجيال عن أصالة لغتهم حتى بات العرب لا يفهمون لغة القرآن الكريم ولا يفرقون بين ترافة ألفاظه على الرغم من أن اللغة العربية تُعدّ من أعرق اللغات وأكثرها غنىً وإبداعًا، إذ حملت بين طياتها حكمة أسلافنا وآدابهم وإبداعاتهم، وظلّت رمزًا لهويتهم وثقافتهم. وشكل القرآن الكريم أثرًا محوريًا في الحفاظ على اللغة العربية، وحمايتها من التخريب والضياع عبر الزمن. لكن مع مرور القرون، واجهت اللغة

[1] **الدرس البلاغي أصوله و منهجه ، جاسم عبد الواحد،١٨.**

العربية العديد من التحديات، وبرز من بينها ظاهرة الغموض الذي اكتنف بعض الكلمات العربية، مما أفقدها إيحاءاتها وظِلَالها للمعنى. فقد بات بعض العرب لا يدركون الفرق الدقيق بين معاني الكلمات المتقاربة، مثل "قرب" و"اقترب" أو "فكر" و"افتكر". كما باتوا يخلطون بين استعمالات الكلمات، مثل "سار" و"سارب".

ويرجع ذلك إلى عوامل عدة، منها:

أولًا: كثرة استعمال الألفاظ في غير معانيها الأدبية: أدى الاستعمال الخاطئ للكلمات إلى طمس معانيها الأصلية، وخلط ظلالها مع بعضها البعض، ففقدت اللغة العربية قدرتها على التعبير الدقيق عن الحقائق والأفكار.

ثانيًا: جمود التفكير اللغوي: ارتبطت أذهاننا بمعاني جامدة للكلمات العربية، وفقدنا الشعور بمحور شعاع الكلمة، وتنوع دلالاتها وإيحاءاتها. فكلمة "جن" على سبيل المثال، باتت تُشير فقط إلى المخلوق الغريب، دون أن نفكر في ارتباطها مع معنى "الستر" الذي يُشير إلى خفاء الجنين في بطن أمه[١].

ثالثًا: ضعف الصلة بين اللغة العربية والسياق الحضاري: تطورت اللغة العربية عبر التاريخ، وتكيّفت مع مختلف العصور والحضارات. لكن مع ابتعادنا عن أصالتنا الحضارية، وفقداننا الصلة بجذورنا العربية، فقدنا القدرة على فهم إيحاءات اللغة العربية وفهم دلالاتها العميقة.

رابعًا: ضعف الاهتمام بدراسة اللغة العربية: أدى ضعف الاهتمام بدراسة اللغة العربية، وتعلّم قواعدها وفصاحتها، إلى انتشار الأغلاط اللغوية، وفقدان القدرة على فهم إيحاءات الكلمات ودلالاتها العميقة.

خامسًا: أن دخول الأعاجم إلى الإسلام تسبب في ظهور الحاجة إلى التأليف إذ ظهر اللحن على ألسنتهم لقلة محصولهم اللغوي إذ لم يكونوا يحسنون اللغة فعبّروا عن المعاني المختلفة بالكلمة الواحدة، وهكذا بدأت تتلاشى الفروق اللغوية بين الكلمات متقاربة المعنى فدعت الحاجة إلى التأليف فيها ودراستها وبيان وجه الصواب فيها لتصويب لحن العامة [٢].

---

[١] ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، محمد تقي المدرسي، ٣٠.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ١١/١.

وهكذا نشأت فكرة التفسير والنحو واللغة[١] والأدب عن طريق الرصد الأولي لحاجة المسلمين لفهم القرآن الكريم إذ عرض الصحابة والنحويون القرآن على كلام العرب وقد عكف المسلمون الأوائل على معرفة القرآن الكريم وبيان أسراره ومعانيه وقد مكثوا سنين لتعلم النحو وفهم أصوله ومسائله، لذا تجد النحو أصبح حاضرًا في أروقة المساجد وكتب التفسير يدارسونه ويفهمونه مما جعلهم ينحون ذلك [٢]. وبما أن القرآن كان موضع عنايتهم واهتمامهم، كثُرت حركة التأليف فيه ومن هذه الحركة في التأليف الكشف عن الفروق اللغوية.

وقد حرص علماء الإسلام إلى معرفة الفروق اللغوية في القرآن منذ صدر الإسلام الأول[٣]، وقد زادت الحاجة إليه لانتشار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وكان من بينهم أعاجم لا يحسنون العربية، فظهر اللحن على ألسنتهم، لقلة محصولهم اللغوي، فكانوا يُعبرون بالكلمة الواحدة عن معان متقاربة كما ذكرنا، وبدأت الفروق الدقيقة بين الكلمات متقاربة المعنى تتلاشى شيئًا فشيئًا، ودعت الحاجة إلى التأليف في مجال تصويب لحن العامة، وبيان وجه الصواب والفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى [٤].

ويشير الدارسون إلى أن الجذور الأولى للتفسير اللغوي للقرآن الكريم كان غرضها بيان معاني ألفاظه، كما كان يفعل ابن عباس(ت٦٨هـ) عند تفسيره معاني ألفاظ القرآن

---

[١] مراحل نشأة علوم اللغة العربية: ١. مرحلة التدوين: منذ القرن الأول الهجري، حرص المسلمون على تدوين القرآن الكريم، خوفًا من تحريفه أو ضياعه. تمّ جمع اللغة العربية عبر الروايات الشفوية، مثل الشعر والنثر والأمثال. ٢. مرحلة التقعيد: في القرن الثاني الهجري، بدأ علماء اللغة العربية بوضع قواعد اللغة العربية، مثل النحو والصرف والبلاغة. تمّ تأليف العديد من الكتب في هذه المجالات. ٣.مرحلة التأليف: استمرّ علماء اللغة العربية في التأليف في مختلف مجالات اللغة العربية، مثل التفسير والحديث واللغة والأدب. ظهرت العديد من المدارس الفكرية في اللغة العربية، مثل مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة، ينظر: جذور التحليل النحوي في المدرسة القُرآنية القُدمى، ١٩-٣٤.

[٢] ينظر: جذور التحليل النحوي في المدرسة القُرآنية القُدمى، فخر الدين قباوة،١٩-٣٤.

[٣] يقول الدكتور صبحي الصالح: ((لقد حرص العلماء على إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ المستعملة، فعقدوا فصولا لأشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها)) دراسات في فقه اللغة: ٢٩٨.

[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١١/١.

من استشهاده بالشعر[١]؛ وربما كان ذلك اعتزازًا باللغة وصيانة لها من اللحن ويمكن القول إن الدافع وراء نشأة الحركات الفكرية أو المعرفية كان خدمة القرآن الكريم.

يقول الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ):((إنّ أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه))[٢]. ويقول الدكتور محمد حسين آل ياسين:((لمّا كان القرآن الكريم هو الحافز الأكبر لنشأة الدراسات العربية عمومًا، كان من طبيعي أن تنشأ هذه الدراسات))[٣].

فقد برزت فكرة الفروق اللغوية على أيدى علماء العربية منذ التأليف الأول للبحث اللغوي عند العرب، ونرى ذلك الحسَّ اللغوي المرهف عند علمائنا الأوائل من أمثال الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ)، وسيبويه(١٨٠هـ)، والكسائي(ت١٨٩هـ)، والفراء(٢٠٧هـ)، والأخفش(ت٢١٥هـ)،وغيرهم[٤].

((ولعل معجم(العين) للخليل بن أحمد شاهد قوي على وضوح فكرة الفروق اللغوية بين كلمات العربية في عقل هذا العالم الفذِّ، الذى استطاع أن يُخضِع اللغة بكل ما فيها من ثراء هائل وتنوُّع ضخم لمنهج عقلي رياضي صارم، ولكنه ـ في الوقت نفسه ـ لا يُهْدِر الملامح الدلالية المميِّزة لكل كلمة من كلمات العربية؛ ذلك أنّ منهج الخليل في معجم العين يقوم على أنّ ثمة محورًا جذريًّا لكل مجموعة من الكلمات، وهذا الجذر هو محلُّ الدلالة المركزية، ثم تتفرَّع عن هذا المركز الدلالي معانٍ أخرى تحمل ملامح وظِلالًا دلالية تميِّز كل لفظ عن الألفاظ الأخرى))[٥].

وفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري احتفى المسلمون باللغة العربية احتفاءً كبيرًا وأحاطوها بعناية فائقة، حين أزعجهم ما بدأ يتسرب إليها من اللحن وحبّبت إليهم تدريس اللغة العربية وتيسيرها [٦]. ((ونجد في كتاب سيبويه على مستوى التراكيب اللغوية، لمحات لغوية عظيمة، ماثلة في ترتيب أبواب(الكتاب)، وفيما أورده فيه من

---

[١] ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، ٦٣.
[٢] المفردات في غريب القرآن: ١٤.
[٣] الدراسات اللغوية عند العرب،٧٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٢/١.
[٥] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، محمد محمد داود،٧.
[٦] ينظر: دراسات لغوية، حسين نصّار، ١٧٧.

تفريق بين التراكيب اللغويَّة المختلفة))[1]، بينما يرى الآخرون أن فكرة التأليف في الفروق ظهرت عند بعض العلماء الذين يمنعون الترادف، ولا يقولون به[2]. ولعلَّ أبرز مثال لهذا الجهد على المستوى المعجمي كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ)، الذي يكشف عن نظرة ثاقبة لمفهوم التقارب الدلالي (وليس الترادف)، يقول أبو هلال في مقدمته:((ما رأيت نوعًا من العلوم وفنًّا من الآداب إلَّا وقد صُنِّف فيه كتبٌ تجمع أطرافه وتنظِّم أصنافه، إلَّا الكلام في الفروق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال، والفصل والفرق، والسبب والعلَّة، والعام والسنة، والزمان والمدة، وما شاكل ذلك. فإنِّي ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابًا يكفي الطالب ويقنع الراغب، مع كثرة منافعه فيما يؤدى إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على حقائق معانيه، والوصول إلى الغرض فيه؛ فعملت كتابي هذا مشتملًا على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، وجعلت كلامي فيه على: ما يعرض منه في كتاب الله، وما يجرى في ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، وتركت الغريب الذي يقل تداوله؛ ليكون الكتاب قصدًا بين العالي والمنحطِّ، وخير الأمور أوسطها. وفرقت ما أردت تضمينه إيَّاه من ذلك في ثلاثين بابًا)) [3]. لكن إظهار حركة الفروق الدقيقة بين الألفاظ المستعملة في الكتب الأولى يكشف لنا عن حرص العلماء على المضي في إيضاح الفروق في دلالة الكلمات. من هذه الكتب المتخصصة التي ظهرت في القرن الثاني الهجري في إصلاح ما تُخطئ فيه الخاصة والعامة، وما تضعه في غير موضعه، كتاب(ما تلحنُ فيه العامة) للكسائي(ت١٨٩هـ)، وثمة كتب أخرى من كتب المعاني تعرّضت لذكر أسماء الأعضاء والجوارح في جسم الإنسان وما يقابلها لدى

---

[1] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٧.
[2] ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد عبد الرحمن،٩٦.
[3] الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري،٢١.

الحيوان، واتخذت اسم(الفرق)[١] عنوانًا لها، أولها وأهمها كتاب(الفرق) لقُطْرُب(ت٢٠٦هـ)، والأصمعي(ت ٢١٦هـ)[٢].

ومسألة الفروق تمثل وجهًا من وجوه الدلالة التي توضح علاقة الكلمة بمعناها[٣]، لذا ظهرت مع بدايات القرن الثالث الهجري الرسائل الصغيرة التي تستقل كل واحدة منها بألفاظ معنى من المعاني، أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان، مثل(المطر) و(اللَّبأ واللبن) لأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) و(الخيل) و(الإبل) و(الشاء) و(النخل) للأصمعي[٤]، وقد اشتملت هذه الرسائل على ألفاظ كثيرة للمعنى الواحد أو لمعاني متقاربة من غير تحديد للفروق المعنوية بينها؛ لأنها جمعت كثيرًا من لغات العرب و لهجاتها [٥]. وذكر فريق الموسوعة أن في هذا القرن ظهرت الإشارات الواضحة إلى مسألة الفروق، على نحو ما نجده في(إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت(ت ٢٤٤هـ)، وفي(البيان والتبيين) للجاحظ(٢٥٥هـ)، و(الفصيح) لثعلب(ت٢٩١هـ)[٦]، وقد ذكر ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) في كتابه(أدب الكاتب): أن الناس يضعون ألفاظًا في غير موضعها الصحيح دون مراعاة الفروق بينها، لذا نجده يقول في مقدمته:((ولقد جرى في هذا المجلس كلام كثيرٌ في ذكر عيوب الرقيق، فما رأيت أحداً منهم يعرف فَرْق ما بين(الوَكَعِ) و(الكَوَعِ)، ولا(الحَنَفَ) من(الفَدَع)، ولا(اللَّمى) من(اللَّطَع)، فلمّا أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصانٍ، وخشيت أن يذهب رسمه، ويعفو أثره، جعلت له حظًّا من عنايتي، وجزءً من تأليفي))[٧]. وقد جاء الباب الأول من كتابه:(باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه)، فجعل يفرق فيه بين الألفاظ التي يستعملها الناس بمعنى واحد، مثل(الظل والفيء)، يقول:((يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد، وليس

---

[١] هناك قرابة عشرة من علماء اللغة والنحو لكل منهم كتاب يحمل اسم(كتاب الفرق)، ينظر: الفهرست،٥٠، والفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم،٩٦.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٢/١.

[٣] ينظر: الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري،٤٧.

[٤] ينظر: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب،١٢ــ٥٠،وموسوعة الفروق اللغوية،١٢/١.

[٥] ينظر موسوعة الفروق اللغوية، ١٢/١.

[٦] ينظر: المصدر السابق،١٣/١.

[٧] أدب الكاتب،١١-١٢.

كذلك؛ لأن(الظل) يكون غُدوة وغشيّة، ومن أول النهار إلى آخره... و(الفيء) لا يكون إلا بعد الزوال، ولا يقال لما قبل الزوال: فيء))[١].

وفي كتاب(أدب الكاتب) ما يفرق بين(البخيل واللئيم)، و(الفقير والمسكين)، و(الخائن والسارق)، و(الأعجمي والعجمي)، و(الأعرابي والعربي)، وغيرهما من الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة، ثم يخصص أبوابًا في فروق خلق الإنسان والحيوان وما يتصل بهما، ثم يجعل في أواخر(كتاب المعرفة) بابًا في الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى [٢].

يقول الدكتور علي كاظم المشري:((لعل التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، والتمييز بين المعاني المتشابهة، هو أشهر أنواع الفروق، وأبينها لدى الدارسين؛ لأنهما قائمان على دقة المفردات في تأدية معانيها))[٣].

ومع بداية القرن الرابع الهجري يرى فريق عمل الموسوعة أن مسألة الفروق اللغوية أصبحت واضحة في التأليف، كما في كتاب(لَحْنُ العَوَام) للزُبِيدي(ت ٣٧٩هـ)، و(الفَرْق) لابن فارس(ت ٣٩٥هـ)[٤]. ونصل إلى كتاب(فقه اللغة وسر العربية) لأبي منصور الثعالبي(ت ٤٢٩هـ)، وهو أكثر تنظيما، وأحسن ترتيبًا، وأغزر مادة، وأشد تخصيصًا لمعاني الكلمة الواحدة، في القرن الخامس الهجري[٥]، إذ يميز بين دلالات الألفاظ التي تطلق على الشيء الواحد، أو تتوارد على معنى من المعاني[٦].

وفي الذهاب إلى القرن السادس الهجري نجد كتاب(تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكي الصِّقلي(ت٥٠١هـ)، و(المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) إذ يذكر في مقدمة كتابه أنه سيؤلِّف كتابًا في الفروق إن أمدّ الله في عمره[٧]، والمراد أن مسألة الفروق أصبحت من اهتمامات اللغويين، وأن التأليف

---

[١] أدب الكاتب ، ٢٦-٢٧.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٣/١.
[٣] الفروق اللغوية في العربية،٥٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٤/١.
[٥] ينظر: المصدر السابق،١٤/١.
[٦] ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم،١٠٠.
[٧] ينظر: المفردات، ١٩.

التأليف فيها شاع وانتشر[١]، وهو كتاب مختص بالفروق، غير أن مؤلفه يهتم بالتحديد الدقيق لمعاني المفردات، مستعينا بالبيان القرآني، ومستدلًا بآياته، وهنا تتبين الفروق بين الألفاظ، ويتضح ما تختص به كل لفظة من معنى، عبر تحري الدقة في تحديد معاني الألفاظ وتفسيرها [٢].

وكان للترادف والتأليف أثر كبير فيه في نشوء ظاهرة الفروق في هذا القرن؛ إذ اهتم العلماء بجمع الألفاظ المترادفة وتدوينها في فصول أو كتب كاملة اهتمامًا بالغًا، وكانت كل طبقة منهم تأخذ ما جمعته سابقتها من المترادفات، وتزيد عليها ما تستطيع [٣].

((والحق أن ثمّة فروقًا واضحة أو خفيّة بين قسم كبير من المفردات التي يُظنُّ بأنها مترادفة، وهي تختلف في درجاتها أو أنواعها أو غير ذلك، فـ(نظر) مثلًا تختلف عن(رأى) و(لحظ) و(لمح) وغيرها، كما أن قسمًا من المترادفات هي صفات لمسمياتها،... ومن جرّاء ذلك تقاربت معاني ألفاظ كثيرة في اللغة العربية وتشابهت دلالاتها، وقد كانت الفروق بين تلك الكلمات واضحة لدى القدماء، بيد أنه بمرور الوقت وكثرة الاستعمال وضعف السليقة والحس اللغوي المرهف والاختلاط بالأعاجم اضمحلت المعرفة بتلك الفروق بين الكلمات المتقاربة، وصار الناس يستعملونها بمعنى واحد؛ فلذلك تأهّب لهذا التساهل بعض العلماء، وعدّوه ضربًا من اللحن، وحرصوا على تنقية اللغة وأصالتها، محتجين بالنصوص القديمة))[٤].

هذه ومضة مختصرة من الجهود اللغوية لعلماء اللغة القدماء، وكما أشرنا سابقًا ممكن عدّ كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ)، الذي يكشف عن نظرة سديدة لمفهوم التقارب الدلالي، أبرز الجهود المبذولة في هذا المجال. تقول الدكتورة أصيل محمد:((إنّ المتتبع لمنهج أبي هلال العسكري في كتابه(الفروق اللغوية) يجد أنّه يرمي به إلى بيان الفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى ؛ فيُفرِّق بينها، بما يناقضها، وكأنه يرى للمعنى قيمتين، الأولى: التوافقية(التقارب)، والثانية:

---

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٥/١.**
[٢] **ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ١٠٠.**
[٣] **ينظر: فقه اللغة، حاتم صالح الضامن،٦٢.**
[٤] **موسوعة الفروق اللغوية ،١٥/١-١٦.**

الخلافية:(التغاير)[١]))[٢]. وعلى المستوى الصرفي[٣] يُولي علماء العربية اهتماماً خاصاً بدراسة الصيغ الصرفية المختلفة، لما لها من تأثيرٍ كبيرٍ على معنى الكلمات والجمل، بما تضمّنت مباحثهم الصرفية من دراسة التغيرات التي تحدث للصيغ وارتباطها في تغيرها بالمعاني التي تؤدي إلى كل صيغة، ومن ثمَّ تكون الغاية هي تحديد العلاقة بين بنية الكلمة والمعنى الذي تدل عليه[٤]. وقد أدرك العسكري، في كتابه "الفروق اللغوية"، أهمية هذا الموضوع، فخصص فصلاً كاملاً لدراسة التأثيرات الدلالية للأبنية الصرفية، ومثَّل لذلك بقوله:((ولا يجوز أن يكون(فَعَلَ وأَفْعَلَ) بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين، فأمَّا في لغة واحدة فمُحالٌ أنْ يختلف اللفظان والمعنى واحد... وقال المحققون من أهل العربية: لا يجوز أن تختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد، قالوا: فإذا كان الرجل عُدَّة للشيء قيل فيه:(مِفْعَل)، مثل:(مِرْحَم ومِحْرَب)، وإذا كان قويًّا على الفعل قيل:(فَعُول)، مثل:(صبور وشكور)، وإذا فعل الفعل وقتًا بعد وقت قيل:(فعَّال)، مثل:(علَّام وصبَّار)، وإذا كان ذلك عادة له قيل:(مِفْعال)، مثل:(مِعْوَان ومِعْطاء ومِهْدَاء). ومَن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي ـ مع إفادتها المبالغةـ تفيد المعاني التي ذكرناها. وكذلك قولنا:(فَعَلْت)، يفيد خلاف ما يفيد(أفْعَلْت)، في جميع الكلام، إلّاَ ما كان من ذلك لغتان، فقولك:(سَقَيْت الرجل)، يفيد أنك أعطيته ما يشربه، أو صببتَ ذلك في حلقه،(أَسْقَيْته)، يفيد أنك جعلت له سقيًا أو حظًّا من الماء. وقولك:(شَرَقت الشمسُ)، يفيد خلاف(غربت)، و(أشرقت) يفيد أنها صارت ذات إشراق، و(رَعَدت السماءُ): أتت برعد، و(أَرْعَدت): صارت ذات رعد، فأمَّا قول بعض أهل اللغة:(إن الشَّعْر والشَّعَر)، و(النَّهْر والنَّهَر)، بمعنى واحد، فإن ذلك لغتان))[٥]. وخلص إلى القول:((فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهها فأشياء كثيرة منها: اختلاف ما يُستَعمل عليه اللفظان اللّذان يراد الفرق بين معنييهما

---

[١] عبر فريق الموسوعة عنه بالتمايز.
[٢] جهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية، أصيل محمد،١١.
[٣] عبّر الباحث عنه بالمستوى الصرفي للدلالة على تصنيف العلماء لهذه المباحث ضمن علم الصرف لاحقًا.
[٤] ينظر: المصدر السابق، ١٠٨.
[٥] الفروق اللغوية،٢٣ـ٢٤.

ومنها عدّ صفات المعنيين اللّذين يطلب الفرق بينهما ومنها عدّ ما يؤول إليه المعنيات ومنها عدّ الحروف الّتي تعدى بها الأفعال ومنها عدّ النقيض ومنها عدّ الاشتقاق ومنها ما يُوجِبه صيغة اللَّفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه ومنها عدّ حقيقة اللَّفظين أو أحدهما في أصل اللُّغة)) [١].

ثانيًا: الفروق اللغوية عند المحدثين:

يظهر لدى الباحثين ـ عن طريق دراستهم ـ اهتمام المحدثين بظاهرة الفرق، بل عدّها هؤلاء من مظاهر قوة اللغة، ودقّتها، وقدرتها على أداء وظائفها على أكمل وجه، وفسّروا في هديها علاقة اللفظ بالمعنى كما فعل القدماء[٢]، ودعا بعض المحدثين إلى إحياء الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى؛ لإبراز المزايا الخاصة والدقائق الخفية والعودة إلى خصائص العربية في استعمال اللفظ الخاص والعام، كل في موضعه، اللائق به ومكانه المناسب له[٣]، وخير شاهد على اهتمامهم بظاهرة الفرق تبديل حروف الكلم بعضها ببعض لإيجاد معانٍ جديدة، لم تكن من قبل، ووجود ألفاظ متقاربة في الأصوات تدل على معان متقاربة[٤] كما نرى في اللكم واللطم واللدم[٥]، والوشم والوسم والرسم.

ومن مظاهر اهتمامهم ظاهرة التصحيح اللغوي التي تعد مظهرًا من مظاهر الفروق، إذ اهتم أهل التصحيح بهذه التفريقات لأنها جزء من حقيقة اللغة، ومظهر من مظاهر أوضاعها، وطبيعة ألفاظها[٦]، ككتاب مصطفى جواد(قل ولا تقل)، وكتاب(نظرات في أخطاء المنشئين) للشيخ الكرباسي، وكتاب(التعبير الصحيح) للدكتور نعمة رحيم العزاوي وغيرهم كثير.

---

[١] الفروق اللغوية ،٢٦،٢٥.
[٢] ينظر: الفروق اللغوية في العربية ، ٥١١.
[٣] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، ٣١٨.
[٤] ينظر: الفروق اللغوية في العربية،٤٩٨.
[٥] اللكم: الضرب بقبضة اليد، واللطم: الضرب على الخد ببسط الكف، اللدم: الضرب بكلتا اليدين.
[٦] ينظر: المصدر السابق، ٥١٩.

وقد أشار الدكتور العزاوي إلى أن كتابه يضم تصحيحًا لمجموعة كبيرة من الأغلاط الشائعة التي تجري بها ألسنةُ مثقفينا وأدبائنا وأقلامهم[١] إذ يقول:((لقد كان لزاويتي[٢](من أغلاط المثقفين) و(نحو وعي لغوي) أثر كبير في خدمة اللغة العربية، والحفاظ على سلامتها، إذ كان القرّاء يتلقفونها في حرص وشغف، ليجدوا فيهما ما يصحح أخطاءهم اللغوية، ويرشدهم إلى الصحيح الفصيح الذي يجب أن يحل محلها))[٣].

وفي هذا الاتجاه يقول الدكتور علي كاظم المشري: ((وظلّ التصحيح اللغوي يعدّ التفريق وسيلة من وسائل ضبط بنية اللفظ، خشية أن يشتبه بغيره فتضطرب الدلالة، وفي هذا دليل على عدم استغناء الدرس اللغوي عن مسائل الفرق، وملازمته للغة))[٤]. للغة))[٤]. ويمكننا القول بأن علم اللغة الحديث غيّر مسار مفهوم الفروق إذ إن وقوع الترادف في اللغة لا يعني التطابق التام بين معنى مفردتين، وإنّما يكون ذلك بمعنى تقارُب الدلالة، فليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه(بالتطابق التام بين معنى اللفظين) إذا أردنا الدقة في التعبير، بل هناك مجموعة ألفاظ(متقاربة الدلالة)، نحو:(كبير . ضخم . عظيم)، و(صغير . وضئيل . وحقير)، و(الثناء . والحمد . والشكر . والمدح) وغيرها[٥]، وهذه الفروق الدقيقة بين الكلمات هي التي تُضفي على اللغة العربية ثراءها ودقتها وجَمالها. فقد خرج علماء اللغة من فكرة الترادف المطلق بين الكلمات، ليؤكدوا على أنّ التقارب في المعنى هو السمة الغالبة في العلاقات بين الكلمات، وذلك لأنّ اللغة – بطبيعتها – غنيةٌ ودقيقةٌ، ولا يمكن أن يُعبّر لفظٌ واحدٌ عن معنًى آخر بصورة تامّة مطلقة، فلكلّ لفظٍ سياقه الخاصّ، ودلالته المُتفرّدة، ووظيفته المُحدّدة[٦].

---

[١] ينظر: التعبير الصحيح،نعمة رحيم العزاوي، ٥.
[٢] كانت للدكتور(رحمه الله) زاوية أسبوعية في جريدة الثورة تحمل عنوان(نحو وعي لغوي).
[٣] التعبير الصحيح، ٦.
[٤] الفروق اللغوية في العربية،٥٢٩.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٨/١.
[٦] ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك، ٦٥.

وما من شك أنّ نظرية التحليل التكويني[١] ساهمت ـ بشكل دقيق وواضح ـ ((في تحديد الفروق الدلالية والظلال المرهفة بين الكلمات، وكذلك تحديد الملامح الدلالية الفارقة بين كلمة وأخرى في مجموعة دلالية متقاربة المعنى))[٢]؛ إذ تقوم هذه النظرية في أساسها على تشذير[٣] كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص[٤]. وترى الدكتورة أصيل بأنه لا يوجد دارس أصيل للفروق اللغوية بعد أبي هلال العسكري؛ سوى: ياكوبسن[٥] المُوْجد لمصطلحي: الملامح التمييزيَّة، والقيم الخلافيَّة، والموظِّف لهما في الأصوات وصفاتها، والقائل بإمكان توظيف القيم الخلافيَّة للغة في مستواها الصرفي والنحوي، والدكتور تمَّام حسّان، القارئ للتراث العربي، والمستنبط منه القيم الخلافية في مستواها الصوتي والصرفي والنحوي، والدكتورة عائشة عبدالرحمن؛ إذ اعتمدت في استنباط القيم الخلافية بين الكلمات المتقاربة في معناها على النص القرآني، الذي غلق باب الترادف في العربيّة. وقد تلت هذه الجهود الرائدة دراسات متعددة ومختلفة بين أبحاث تنظيريّة، وأخرى تنظيريّة تطبيقية تبرز في هذا البحر من الفروق اللغوية[٦].

وبقيَ أن نشير إلى جهود الدكتور محمد داود في تأليف معجم الفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية مساهمةً علميةً جليلةً في مجال الدراسات اللغوية؛ إذ يُعدّ معجمه مرجعًا فريدًا يعتمد القرآن الكريم كمصدر أساس. فهو يُعنى بشرح الفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية متقاربة المعنى والأساليب المتشابهة، ويستفيد هذا المعجم المبتكر من نظرية التحليل التكويني، أداةً علمية دقيقة، لتحديد الملامح المميزة التي تفصل بين

---

[١] نظرية التحليل التكويني(منهج في دراسة المعنى، يحلل الكلمات إلى مجموعة من الملامح الدلالية أو التكوينية)، التحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية،١٢.

[٢] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٠.

[٣] رأيت في كتاب التوليد الدلالي، عبر بدل(تشذير) بكلمة(التشجير)، التوليد الدلالي، ٢٣.

[٤] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ١١٤.

[٥] عالم لغوي، وناقد أدبي روسي، من رواد المدرسة الشكلية الروسية، رائد في علم البنيوي، وكان أحد أكثر اللغويين شهرة وتأثيرا في القرن العشرين، ترك بصمةً عميقةً على مختلف مجالات الدراسات اللغوية والأدبية، وتعدّ أفكاره من أهمّ الأسس التي بُني عليها علم اللغة الحديث. ينظر: موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب)،٢٩٣.

[٦] ينظر: جهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية،١١.

دلالات الكلمات متقاربة المعنى، ويسعى الدكتور داود جاهدًا إلى إثراء فهمنا الدقيق للغة القرآن الكريم.

يقول الدكتور محمد داود((إن تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى والبنية والنّظم له فوائد أهمها:

١ـ الارتقاء بالقدرة اللغوية ودقة التعبير اللغوي وإحكامه عند الكتّاب والمتحدثين.

٢ـ مساعدة المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع في متاهة الغموض.

٣ـ الوضوح وأمن اللَّبس، ودفعُ ما قد يتوهم من شبهات في آيات القرآن الكريم.

٤ـ الوقوف على دقائق المعاني في كلمات القرآن الكريم، بما يتجلى معه عظمة البيان القرآني وإحكامه على مستوى الكلمة، والبنية، والنظم))[١].

القسم الثاني: موسوعة الفروق اللغوية(المنهج والجهود)

أولًا: منهج الموسوعة:

من أجدّ المحاولات التي تسعى لتقريب معاني ألفاظ القرآن الكريم إلى الأذهان، وتحفيز الشباب على فهمه وتدبره، "موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم". فقد اجتمع مجموعةٌ من علماء الأزهر الشريف، على اختلاف تخصصاتهم، مثل عماء أصول اللغة وعلم اللغة والنحو والصرف والبلاغة، لتأليف هذه الموسوعة القيّمة. وتأتي هذه الموسوعة لتُفرِّق بين الكلمات المتقاربة المعنى ومتشاكلة الدلالة ولتضيف قيمة نافعة ومتميزة مضافة إلى المكتبة العربية[٢]. ومادة هذه الفروقات ألفاظ القرآن العظيم بوصفه نصًّا محكمًا دقيقًا، وهذا يُسَهِّل مهمَّة الباحث في تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات؛ ويرجع ذلك إلى دقة المفردة القرآنية وإحكامها، إذ لا يُستَطاع استبدال لفظة بأخرى، وأيضًا إلى إحكام تراكيبه ودقّتها، إذ لا يمكن تقديم ما أخَّره البيان القرآني ولا تأخير ما قدَّمه، ولا يمكن حذف شيء مما ذُكِر فيه، ولا إضافة شيء لم يذكره، على نحو ما سنراه في ثنايا الدراسة التطبيقية[٣].

---

[١] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١١.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١١/١.

[٣] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٥.

فقد جعل أصحاب الموسوعة، القرآن الكريم الأساس في منهجهم كونه يعد لوحة فنية متكاملة بعيدة عما ظلّت عليه البلاغة القديمة، فتناولت النص القرآني تناولاً كليًا، ليهتم بالخصائص الدلالية والجمالية للكلمة دون أن يخرجها من الوحدة الموضوعية، ومن دون أن يتعدى ذلك لتحليل الخصائص المفهومية والفنية للنص، عبر تشخيص النسيج العضوي للموضوع الذي تنتظم في سياقه الآيات بمجموعها، لتأتي بدلالات إضافية لا تكشفها الدراسة الجزئية للنص، مضافاً إلى أنّ محاولات استجلاء الصورة الفنية للنص بملاحظة جمله وفقراته كوحدات مستقلة غير مترابطة، لن يؤدي إلى إخفاء تلك الصورة فحسب، وإنما يعكس لنا دلالات مبعثرة، وصورًا مشتتة[1].

وتشمل هذه المنهجية الجديدة الخطوات الآتية:

١. فهم الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم: تُركز الموسوعة على فهم السياق العام لكلّ آيةٍ، وربطها بالآيات المحيطة بها. ذلك لأنّ معنى الكلمة العربية قد يختلف باختلاف سياقها.

٢.تحليل الخصائص المفهومية والفنية للنص: تُولي الموسوعة اهتمامًا كبيرًا بِفهم المعاني العميقة للقرآن الكريم، وليس فقط المعاني الظاهرة. كما تُحلل الموسوعة الأسلوب البلاغي للنص القرآني، وتُبرز جماله وإعجازه.

٣.تشخيص النسيج العضوي للموضوع: تُركز الموسوعة على فهم العلاقة بين الآيات القرآنية، وكيف تُشكل معًا وحدةً متكاملةً. ذلك لأنّ لكلّ آيةٍ أثرًا محددًا في إيصال المعنى العام للنصّ. على سبيل المثال، تُوضح الموسوعة كيف تُقدم بعض الآيات مقدمةً للموضوع، بينما تُقدم آياتٌ أخرى تفاصيله، وتُقدم آياتٌ أخرى خاتمةً له.

فوائد هذه المنهجية:

١.فهمٌ أعمق للقرآن الكريم: تُساعد المنهجية الجديدة على فهم ألفاظ معاني القرآن الكريم بصورة أعمق وأكثر دقةً، اذ تُراعي جميع جوانب النصّ، وتُحلله بصورة شاملة.

٢.تذوق جمالية اللغة العربية: تُساعد المنهجية الجديدة على تذوق جمالية اللغة العربية، وفهم قدرتها على التعبير عن المعاني العميقة، لأنّها تُركز على تحليل الأسلوب البلاغي للنصّ القرآني.

([1]) **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/٢٠-٢١.**

٣. تعزيز العلاقة بين الشباب والقرآن الكريم: تُساعد المنهجية الجديدة على جذب الشباب إلى القرآن الكريم، وتشجيعهم على فهمه وتدبره، لأنّها تُقدم الأساليب القرآنية الكريمة بطريقةٍ سهلةٍ ويسيرةٍ.

وعلى هذا الضوء انتهج هؤلاء العلماء المتخصصون منهجًا جديدًا في تفسير القرآن، يستند إلى استجلاء الوحدة الموضوعية والأواصر القوية التي تربط الآيات والسور القرآنية. وقد نجد بذور هذا الاتجاه في التفسير عند الدكتور تمّام حسّان والدكتور محمد عبد الخالق عضيمة والدكتور فاضل السامرائي.

وقد درست هذه الموسوعة الفروق اللغوية على كافة مستوياتها(الصوتية والصرفية، والنحوية والدلالية والبلاغية) التي تكون بين الكلمات متقاربة المعنى، أو بين الأبنية الصرفية، أو بين التراكيب، أو بين الجمل. تُجيب موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم عن الأسئلة التي يكثر دورانها في عقول المتدبرين والقارئين لآيات القرآن الكريم، لماذا ذُكرت هذه الكلمة دون سواها، وتلك الجملة دون غيرها؟ وما الفروق اللغويَّة والبلاغيَّة بينها وبين غيرها؟ وما المسوغات الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة والدلاليَّة والبلاغيَّة لمجيء كلمة دون كلمة أو جملة دون جملة، في سياق هذه الآية أو تلك؟ أو لماذا الجمع دون الإفراد أو الإفراد دون الجمع؟ وما مسوِّغ التقديم أو التأخير؟ أو ما سبب الحذف أو الذكر؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تؤدي الإجابة عليها إلى فهم أبعاد جديدة لألفاظ الآيات وتراكيبها.

وفيما يختص بقضايا الرسم العثماني[١] فقد اقتصر فريق عمل الموسوعة فيها على التوجيه اللغوي الذي يتسق مع منطق اللغة كما ذكروا، وأما القضايا الصوتية الخاصة ببعض أحرف المباني للكلمة، فقد اقتصر جهدهم فيها على التوجيه الصوتي الذي يتسق مع منطق اللغة ايضًا، كذلك قضايا الإعجاز العددي في القرآن الكريم فقد رأى علماء الموسوعة أنها تحتاج إلى ضبط منهجيه العد، حتى يكون الكلام علميًا، لذلك تم

[١] لفتت الدراسات الحديثة أنظار فريق عمل الموسوعة إلى الحديث عن الرسم العثماني، إذ كشفت تلك الدراسات عن آثاره اللغوية والمعرفية العميقة. وقد تجسدت هذه الآثار في العديد من البحوث والكتب، مثال على ذلك ما ورد في سورة مريم، إذ ربط العلماء رسم التاء الطويلة في قوله تعالى:{ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم:٢]، بكثرة التضرع والدعاء حتى استجيب الدعاء. ينظر: في ظلال القرآن: ٥/ ١٧٧.

استبعادها من الموسوعة[١]. وقد كُتبت الموسوعة بصيغة سؤال وجواب فيها إثارة لذهن القارئ وتشويقًا له، ومن ثَمَّ كانت الإجابة عن السؤال شافية كافية وافية، بأسلوب علمي ميسَّر يجمع بين عمق الفكرة، وسلاسة اللفظ، وفهم المعنى، وسهولة الجواب، ليتم الرد على الأسئلة التي قد تتبادر الى الاذهان عند قراءة القرآن.

ومن نافلة القول إنّ موسوعة الفروق اللغوية تشمل أيضًا بيان الملامح البلاغيَّة الواردة في السياق القرآني، والتي يظهر عن طريقها عظمة القرآن الكريم، وجلال آيات الذكر الحكيم، وكمال الكتاب المبين، وما من شك في أن هذا الجانب يعطي هذه الموسوعة قيمة مضافة تزدان بها المكتبة العربية إثراءً وجمالًا.

وتنفرد موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في آيات الذكر الحكيم بالتدقيق العلمي؛ فقد حصل لها حشد علمي من علماء الأزهر على اختلاف تخصصاتهم اللغويَّة والبلاغيَّة والأدبيَّة وغيرها؛ حتى يطمئن القلب ويتيقن العقل من صحة المعلومات والحجج الواردة فيها بعد اعتماد أهل التخصص لها، وكان مقصدهم وسعيهم من وراء ذلك إجلال كتاب الله وتعظيمه. وقد اقتصرت الموسوعة على المقارنة بين الألفاظ متقاربة المعنى جدًا حتى يُظنّ أنه لا مجال للتفريق بينهما. فضلًا على أنّ تركيز الموسوعة في بيان الملامح الدلالية، كان على الملامح المميّزة والفارقة بين لفظين أو مجموعة من الألفاظ متقاربة المعنى.

وأشار فريق عمل الموسوعة أن القرآن الكريم مهيمن على اللغة العربية، والنّظم الذي كُتِب له شياع على مر الزمان وهو نظم كلمات القرآن، فدراسة كلمات القرآن من وجه الفروق اللغوية فيه إحياء للغة العربية[٢].

وقد اعتمد فريق عمل الموسوعة في استنباط الفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى على كتب اللغة ككتاب العين ومقاييس اللغة لابن فارس ولسان العرب لابن منظور وغيرهما من معجمات اللغة، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب المفردات للراغب الأصفهاني، ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر ومعجم الفروق الدلالية للدكتور محمد داود، وكتب التفسير والاستعمال القرآني

---

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٩/١.**

[٢] **ينظر: المصدر السابق، ٢١/١.**

والسياق، وكل وسيلة معرفية تساعد على الوصول إلى المعنى، واجتهادهم اللغوي الناتج عن حصيلتهم العلمية وتنوعهم المعرفي.

والمنهج المتبع في الموسوعة في عرض المعلومات هو المنهج التحليلي الذي يتميز بالدقة والوضوح والشمول.

ثانيًا: جهود الموسوعة:

بذل علماء الموسوعة جهودًا كبيرةً في تأليف موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ويتّضح ذلك عبر:

- ضخامة الموسوعة: تُعدّ موسوعة الفروق اللغوية من أكبر الموسوعات اللغوية والبلاغية المتخصصة في القرآن الكريم، إذ صدر منها أربعة أجزاء حتى الآن كل منها يضمّ ما يقارب السبعمئة صفحة في تفسير سور الحمد وسورة البقرة وسورة آل عمران ولا يزال العمل مستمرًا لإكمال تفسير القرآن.
- دقة المعاني: تقوم الموسوعة باختيار الشرح الأكثر دقّة ووضوحًا من بين المصادر القديمة والحديثة، لتساعد على فهم المعاني المتقاربة بدقّة.
- شمولية الأمثلة: تُقدّم الموسوعة شواهدَ كثيرةً من القرآن الكريم لتغطي كافة الموضوعات النحوية والفروق الدلالية والدقائق البلاغية فضلًا عن إرجاعها إلى مصادر اللغة، ممّا يُساعد على فهم الموضوعات بصورة أفضل.
- سهولة الاستعمال: تُقدّم الموسوعة بطريقةٍ سهلة الاستعمال، ممّا يُتيح للباحثين والدارسين الوصول إلى المعلومات بسلاسة وسهولة.

دوافع تأليف الموسوعة [1]:

الأمر الأول: بعد رؤية المشهد الثقافي والفكري في إطار الحرب الفكرية على كل ما هو إسلامي، تحول السؤال من: " ماذا أفعل ؟ " إلى: "لماذا أفعل؟". إذ كان الشباب المسلم يحاول أن يتعلم تعاليم دينه لينفذها فيفوز بجنة الخلد التي وعدها الله إياه وبسبب الهجمة الثقافية تحول ليبحث عن السبب في ما يجب أن يفعله! وما هي الحكمة التي وراء الفعل كي لا يكون من المتخلفين حسب رؤية العالَم الجديد.

---

[1] أجرى الباحث عدة اتصالات هاتفية مع الدكتور محمد محمد داود المشرف على فريق عمل الموسوعة وأحد أعضائها لمعرفة طبيعة العمل والدوافع لتأليف الموسوعة.

وكان ينبغي أن يتحول المشهد الفكري والدَعَوي عند المسلمين إلى الإجابة عن السؤال "لماذا" ولا يزال موجودًا عند الإجابة القديمة عن السؤال "ماذا"، بسبب الحروب القائمة الآن إذ إن الجميع يبحث عن الإجابات حول: لماذا القرآن؟ لماذا الصلاة ؟ لماذا هذه الآية وغيرها؟

فأرادت الموسوعة أن تنتقل إلى هذا المشهد المفروض على فكر الأمة فأخذت هذا المنحى لتجيب على السؤال: ما الفرق بين معنى كلمتين؟ ولماذا هذه المفردة أو الجملة جاءت في هذا الموضع ولم تأتِ في موضع آخر، أو دون سواها من الكلمات أو الجمل متقاربة المعنى معها؟ لماذا التقديم و لماذا التأخير؟ لماذا الجمع و لماذا الإفراد ولماذا الحذف؟ وما المسوغ(الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والبلاغي) لمناسبة كلمة أو جملة دون سواها في مجالها الدلالي في هذه الآية أو تلك؟ حول القرآن الحكيم بصورة فكرية وعلمية، حتى تكون وسيلةَ لإظهار جلال كتاب الله وعظمته، وأنّه كتابٌ أُحكمت آياته وأن من وراء كل حرف وكل كلمة وكل آية مقصد عظيم للخالق العظيم، أخذت هذا الدافع لتكون حاضرةً في المشهد المعاصر الفكري للإجابة عن "لماذا".

الأمر الثاني: إنّ القائمين على الموسوعة هم من قاموا بعمل موسوعة(بيان الإسلام)[1] قبل ذلك؛ للرد على الافتراءات والإجابة على الشبهات التي طُرِحت عن القرآن والتشكيك في إعجاز القرآن ونبوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والسنة النبوية، في أربعة وعشرين مجلدًا حشد لها جمع من العلماء والخبراء والباحثين، فهي تمثل دفاعًا عن التراث الإسلامي، ولكن من باب أنّ الذي يقف في المرمى(إن جاز التشبيه) اقتصر عمله على الدفاع ومهما كان بارعًا في الدفاع لابد أن يأتيه في مرة من المرات مهاجمٌ أقوى أو يُغافله الخصم الخبير فيسجل هدفاً أو أكثر، بدأوا بالتساؤل: لماذا لا يكون لنا وسيلة بالهجوم الفكري(ليس هجوماً بالمعنى السيء ولكن بالمعنى النبيل والرد الجميل) لنظهر المزايا والمحاسن التي يكون فيها سر الجاذبية للآخر حتى نُظهر جلال وكمال القرآن ولا نقف عند نقطة الدفاع؛ لأنّ الوقوف عند نقطة الدفاع يجعلنا نستشعر أنّ الإسلام فيه سَوءة فندافع عنها وهذا غير صحيح.

---

[1] موسوعة قام عليها أكثر من ٢٠٠ عالم وباحث في تخصصات مختلفة. قامت بالرد على قرابة ١٢٠٠ شبهة. اعتمدت في الرد على الشبهات منهجا يعنى بالدليل العقلي والنقلي معا.

الأمر الثالث: أراد فريق عمل الموسوعة أن تكون الموسوعة دعمًا للدعاة الذين يعملون في الأوقاف والمساجد حتى تتناول الدعوة مشهدًا جديدًا في العرض يحرك الوسائل التي اعتادوا عليها من المحفوظات إلى مشهد جديد يُحرك المألوف الذي كانوا عنده. أيضًا الموسوعة استفادت بوجهٍ ما من المعلومات الموجودة في علم اللغة الحديث مثل الفروق الدلالية واعتمدت على نظرية التحليل التكويني واعتمدت على نظرية المجال الدلالي ونظرية السياق، وإن كان بصورة غير مباشرة فهي تصل إلى النتائج، أيضاً استفادت الموسوعة من اللمحات البلاغية العظيمة المكنونة في صدور الكتب العظيمة لأهل البلاغة من القديم والحديث لكنّها يسّرتها وسهّلتها، بالإضافة الى كونها حريصة على توثيق المعاني؛ لأنّ التوثيق يعطي قوة للمعنى بأن هذا المعنى لسنا مُبتَدَعين فيه ولا مُبتَدِعين وإنّما له أصول في كلام العلماء الأسلاف في الأصول والبلاغة والنحو والصرف والأصوات وغيرها[1].

وبوصف القرآن جزءً أساسيًا من التراث الإسلامي والثقافي الغني، فإن فهم الفروق اللغوية والدلالية في الذكر الحكيم يمثل خطوة أساسية نحو تعميق فهمنا للإسلام وتفاعله مع العالم المعاصر، وتأمل هذه الرسالة في إلقاء الضوء على هذه الفروق بنحو موضوعي ومنهجي، ما يسهم في إثراء النقاش العلمي والفهم العام للذكر الحكيم. وجاء التركيز على القرآن الكريم إذ لم تنعم البشرية بمثله وكيف لا وهو الذي ينجيهم من الظلمات إلى النور ومن الظلالة إلى الهداية، وإدراكًا لذلك سلك المؤمنون طريقًا لتعليمه وتفسيره والتدبّر بآياته كي يبصروا نور الهداية فيه، قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢]. ولذلك نشأت حول القرآن العظيم حركة بحوث ودراسات منقطعة النظير من جهة السعة والشمول. وجاءت موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، لتضاف إلى تلك الدراسات، إذ جمعوا فيها بين السهولة واليسر في الأسلوب والمنهج من جهة، والفكر الثاقب الوقَّاد من جهة أخرى عبر اختياراتهم لما يُطرحُ من أحكام وأفكار.

[1] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٨/١.**

فكانوا(فريق الموسوعة) يتنقَّلون بين الحقائق اللغويّة والنحوية والدلالية فينتقون أوضحها وأنضجها وأسهلها فهمًا وأقربها الى أذهان الناس كأنّهم يتنقلون بين رياحين عَطِرَة، إظهارًا لكماله وجماله.

أمّا بالنسبة للعلاقات الدلالية بين الألفاظ فهناك رأي مستقل لفريق العمل يذكرونه بعد الاستدلال بالأدلة مثلًا في الترادف يرى فريق عمل الموسوعة أنّه لا يوجد ترادف في النص القرآني، والترادف في علم اللغة الحديث يأتي بمعنى(تقارب المعنى) وليس بمعنى(تطابق المعنى)، فليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه، بل هناك مجموعة ألفاظ متقاربة الدلالة، نحو:(كبير . ضخم . عظيم)،(الثناء . الحمد . الشكر . المدح) إلى غيرها[١].

وفي الاستدلال يقولون: ليست هناك لفظة في القرآن الكريم تطابق معنى لفظة تمامًا بل تقارب معناها، أما بالنسبة إلى التضاد ففي رأيهم هو نوع من العلاقة بين المعاني، وهو موجود في اللغة بمعناه الواسع، فهو في المعنى القديم يكون في كلمة واحدة إذ يطلق اللفظ على المعنى وضده مثل دلالة(جون) على الأبيض والأسود، والتضاد بالمعنى الحديث بين كلمتين يختلفان نطقًا ويتضادان معنى[٢]، ولم يقف الباحث في الموسوعة على أمثلة تخص التضاد، على الرغم من إشارة الفريق إلى وجود تضاد في اللغة، إلّا إنهم لم يلجأوا إليه.

وعلى أية حال، فقد دعت الحاجة إلى التأليف في مجال تصويب لحن العامة[٣]، وبيان وجه الصواب والفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى، فهذه رؤية أصحاب الموسوعة التي تهدف إلى بيان الفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى، وليس في إطار دراسة لغوية لكل لفظة على حدة، يقول فريق عمل الموسوعة:((إننا هنا في إطار موسوعة تهدف إلى بيان الفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى، ولسنا في إطار دراسة لغوية لكل لفظة على حدة، والفرق بينهما واضح لا يخفى على الباحث اللغوي))[٤].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٨/١.
[٢] ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، ١٠٢.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١١/١.
[٤] المصدر السابق، ٢٠/١.

((فمن أراد اللغة وجدها، ومن أراد البنية ما عدمها، ومن أراد روعة الترتيب ما فقدها، ومن ابتغى شم رحيق البلاغة التقطها، وكل ذلك في لغة فصيحة قريبة المنال، لا تستعصي على القارئ العام، ولا تتنزل بالقارئ المتخصص، فهي مائدة شهية المطعم رائعة المذاق، لا يملُّ قارئها))[1].

ويمكننا تلخيص دوافع التأليف بالآتي:

١.خدمة القرآن الكريم ببيان وجه الدقة فيه، في زمن ضعفت فيه معرفة الناس بقواعد اللغة العربية، مما أضعف الحس اللغوي المرهف بجمال القرآن وإحكامه، فكانت الموسوعة إظهارًا لكماله وجماله، ببيان الفروق اللغوية بين تلك الألفاظ القرآنية على كافة مستوياتها.

٢. الإجابة على أسئلة المشككين في القرآن الكريم، وإزالة الشبهات حول بعض آياته.

٣. مساعدة الدعاة إلى درس القرآن الكريم وفهمه في إيصال المفاهيم والمواضيع القرآنية للشباب.

٤.تعزيز فهم الشباب للغة العربية الفصحى، وتذوق جمالها وإعجازها.

ترتيب مواد الموسوعة

توصل فريق عمل الموسوعة إلى أنّ أفضل منهج لعرض مواد الموسوعة هو أن يكون على وفق ترتيب السور والآيات القرآن الكريم، وذلك للأسباب الآتية [2]:

١. إنّ وصل المفردة بسياقها في آيات السورة يزيد من وضوح المعنى والحكمة من اختيار هذه الكلمة دون سواها في موقعها من الآية والسورة، في حين أنّ فصل الكلمات في المعجم الذي تترتب مواده ترتيبًا هجائيًا بحسب الجذور، سيحرم الكلمة من هذه المزيّة، كما سيؤدي إلى تضخُّم المعجم.

٢ـ الالتزام بترتيب الآيات والسور في المصحف يُيسر على الباحث ـ غير المتخصص ـ الوصول إلى بغيته عن طريق السورة ورقم الآية للكلمة التي يبحث عنها،

---

[1] **موسوعة الفروق اللغوية ،١٠/١.**

[2] **ينظر: المصدر السابق،١٩/١ـ٢٠.**

فليس كل الناس يُحسنون الوصول إلى جذور الكلمات والترتيب الهجائي الموجود في المعجم، والموسوعة لم تُؤلَّف للُّغويين فقط.

٣ـ أنّ بعض الكلمات يكون بيان الفرق اللغوي بينها وبين أخواتها من الكلمات متقاربة المعنى مرتبطًا بالآيات التي قبلها أو التي بعدها، وهذا يكون ميسورًا حين يكون الترتيب بحسب ترتيب الآيات في المصحف، ويظهر ذلك واضحًا في كتب المتشابهات كما في:(كشف المعاني) لابن جماعة(ت ٧٣٣هـ)، وغيره.

أما في الحديث عن ميّزات الموسوعة فيمكننا القول بأنها:

١.جمعت بين دفتيها خبرات مجموعةٍ من كبار علماء الأزهر الشريف.

٢.اعتمدت في تفسيرها على مصادر موثوقة، مثل كتب اللغة العربية والبلاغة والتفسير.

٣.استخدمت أسلوبًا سهلًا وواضحًا، يفهمه الشباب.

٤.اعتمدت على الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٥. أولت اهتمامًا كبيرًا بالفروق الدقيقة بين الكلمات العربية، وبيان أثرها على المعنى، كما أنها شملت موضوعات لغوية مختلفة من فروق المعاني إلى أسرار البلاغة.

فضلًا عما سبق تُعدّ الموسوعة مثالًا بارزاً لِارتقاء البحث الفكري، وذلك عن طريق جهودها المتميزة في تبويب وتنظيم المعلومات، واستعمالها للرموز والجداول لتسهيل الفهم على القارئ. وتُجسّد هذه الجهود حرص الموسوعة على تقديم المعرفة بأسلوب واضح ومُنظم، مما يُساعد الباحثين على الوصول إلى المعلومات بسهولة وفعالية. ومن الأمثلة الملموسة على هذه الجهود، **إذ** حوت الموسوعة على رموز توضيحية تُمثّل مسار ومفاتيح البحث، من هذه الرموز[١]:

○	بداية مادة جديدة للفروق.
•	بداية فقرة تتناول كلاما جديدا.
ـ	عنصر فرعي.

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢١/١.**

﴿ ﴾	قرآن كريم.
« »	حديث شريف.
[]	اسم السورة ورقم الآية.
(( ))	نص منقول.
( )	كلمة، أو جملة، أو عنوان كتاب.
هـ	سنة هجرية.
م	سنة ميلادية.
ت	سنة الوفاة.

وقد ضمّت الموسوعة ثروة هائلة من المصادر والتفاسير القرآنية[1]، وقد اعتمد فريق عملها على مصادر غنية ومتنوعة شملت اللغة والنحو لضمان دقة المحتوى وشموله، وسأعرض بعض أهمّ هذه المصادر مرتبةً بحسب الأحرف الهجائية:

المصادر:

- الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي.
- أحكام القرآن: لابن العربي، والجصاص، وللكيا الهراسي.
- إرشاد العقل السليم :لأبي السعود.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي.
- البحر المحيط: لأبي حيان.
- البحر المديد، لابن عجيبة.
- التحرير والتنوير :لابن عاشور.
- التفسير البياني للقرآن الكريم: لعائشة عبد الرحمن.
- تفسير الطبري :لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- تفسير القرطبي : للقاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
- تفسير الكشّاف: للزمخشري.

(1) **تواصل الباحث مع الدكتور محمد داود هاتفيًا.**

- تفسير النّهر المادّ:لأبي حيان.
- تفسير روح البيان :لإسماعيل حقي.
- تفسير روح المعاني: للألوسي.
- تهذيب اللغة: للأزهري.
- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي.
- فتوح الغيب: لشرف الدين الطيبي.

وغيرها كثير من كتب اللغة والتفسير ومعاني القرآن، ومعاجم اللغة، وكتب الدكتور محمد داود: معجم الفروق الدلالية، وكمال اللغة القرآنية، وتفاعل المعاني وغيرها.

ولعلنا نجد تأثير الدراسات اللغوية الحديثة بالاتجاهات التفسيرية المعاصرة التي حرصت على إبراز تلك المباحث اللغوية وإظهار جمال الأسلوب، ودقة المعنى والمحافظة على الأصل الدلالي للفظ مع ما يناسب لغة القرآن، فنجد ذلك في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم التي حاولت الإفادة من نظريات علم اللغة الحديث، والتي ساهمت بنحو دقيق وواضح في تحديد الفروق الدلالية بين كلمات متقاربة المعنى[1]. وستظهر جهود فريق عمل الموسوعة جلية في المباحث القادمة من الرسالة التي حوت قسمًا من جهودهم.

([1]) **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٨/١.**

الفصل الأول

الفصل الأول: الجهود الصوتية والصرفية في الموسوعة:

التوطئة: (الصوت والمعنى توأمان لا ينفصلان)

منذ ولادة اللغة، ارتبط الصوت بالمعنى برباط وثيق، كتوأمين لا ينفصلان. فالصوت هو الجسد الذي يحمل المعنى، والمعنى هو الروح التي تسكن الصوت. ولقد أدرك الإنسان قديمًا هذه العلاقة العميقة، فوظّف صوته للتعبير عن أفكاره ومشاعره، واستعمله لنسج القصص وسرد الحكايات، ونقل المعارف من جيل إلى جيل. ففي أصواتنًا نجد نغمات الفرح والحزن، نغمات الحب والكراهية، نغمات الخوف والأمل. فكل عاطفة وكل فكرة لها صوتها المميز، نلحظه في نبرة الصوت، في علوّه وانخفاضه، في سرعته وبطئه. إنّ العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة تكاملية، لا غنى لأحدهما عن الآخر. فالصوت هو الناقل والوعاء، والمعنى هو المرسَل والمكنون [١]. يقول الدكتور جوهر محمد داود: إنّ ((للصوت قيمة كبيرة في القرآن فهو توءمُ المعنى، وشريكه في التأثير، ورسوله إلى القلب والنفس والعقل جميعًا. ومنذ أن كان القرآن، فالتلاوة والمصحف قرينان لاينفصلان، وشريكان لا يفترقان))[٢]. ويواصل الدكتور جوهر شرحه للعلاقة العميقة بين الصوت والمعنى، فيقول: ((ولاشك أنّ للبناء اللفظي للقرآن دخلًا في تأثيره الصوتي مما يعني أنّ القالب اللفظي الذي يحمل رسالة القرآن لايقل أهمية عن رسالته، وأنّ جمال صوته يوازي جمال معناه، ولايزال القرآن يتلى بعد مُضي أربعة عشر قرنًا من نزوله))[٣]. وإنّ المُتدبر لآيات الذكر الحكيم ممن له معرفة بقواعد اللسان العربي المبين، ودراية بعلم البلاغة العربية، يظهر له بوضوح أنّ الكلمة القرآنية تتميز بخصائص متفردة في كل جوانبها: الصوتية، والصرفية، والدلالية.

---

[١] **ينظر: الدلالة الصوتية، كريم زكي، ٧٥-٧٧.**

[٢] **نظمُ القرآن، جوهر محمد داود،١٣١.**

[٣] **المصدر السابق، ١٣١.**

المبحث الأول: الجهود الصوتية في الموسوعة:

المطلب الأول: مخارج الأصوات وصفاتها

١. مخارج الأصوات:

حظي جهاز النطق الإنساني باهتمام علماء علم الأصوات النطقي الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام ويتألف جهاز النطق عند الإنسان من أعضاء ثابتة وأخرى متحركة، لها وظائف مختلفة وقد سُميت من باب التوسع والمجاز على أعضاء النطق[١].

وقد ذكر الدكتور كمال بشر:((أن معظمها(أي اعضاء النطق) ثابت لا يتحرك وقليل منها قابل للحركة، كاللسان والشفتين)) [٢].

و((المقصود من مخارج الحروف ـ هنا ـ المواضع المعينة من أعضاء النطق التي يخرج الصوت والحرف منها حال النطق به))[٣]. وهي: [٤]

الشفتان: والأصوات الخارجة من هذا المخرج (الباء، والميم والواو).

الشفة السفلى مع الأسنان العليا: والصوت الخارج منه هو(الفاء).

الأسنان: والأصوات الخارجة منه(الذال والظاء والثاء).

الأسنان مع اللثة: والأصوات الخارجة هي:(الدال والضاد والطاء والزاي والسين والصاد).

اللثة: والأصوات الخارجة منها:(اللام والراء والنون).

الغار: والأصوات الخارجة منه(الشين و الجيم و الباء).

الطبق: والأصوات الخارجة منه(الكاف و الغين و الخاء).

اللهاة: والصوت الخارج منها هو (القاف).

الحلق: والأصوات الخارجة منه(العين و الحاء).

الحنجرة: و الأصوات الخارجة منها (الهمزة و الهاء).

---

[١] ينظر: علم الأصوات اللغوية ، عصام نور الدين،٢٩.
[٢] علم الأصوات، مناف مهدي،١٣٢.
[٣] الموجز في علم التجويد ، عبد الهادي الفضلي، ٣٩.
[٤] ينظر: علم الأصوات اللغوية، ٤٢.

وقد أفاد فريق موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، من مخارج الحروف وصفاتها كدلالة لإبراز المعنى، فمن أمثلة ذلك حين يستعمل القرآن لفظة(الشيطان) في الاستعاذة، يتأمل الفريق البُنية الصوتية لكلمة(الشيطان) فنجدهم يقولون:((الشين: حرف تفشٍّ[١] وانتشار، وهو مناسب لمعنى تسرُّب الوسوسة خِفية إلى الإنسان[٢].

أما الطاء: ((حرف استعلاء وتفخيم، وهو مناسب لتغليظ فداحة الخسارة وعِظم الخيبة التي تُسببها الوسوسة إن خُدع بها الإنسان. كما أن فيها استعلاء من الشيطان على بني آدم، والألف: ألف المد لإشباع معنى خطورة الوسوسة وأثرها السيئ)) [٣].

ومن الإيحاءات القرآنية ما تُثيره أصوات الكلمة من ظلال دلالية، كما في ألفاظ قرآنية لا وجود لمعظمها خارج النص القرآني. فعلى سبيل المثال في لفظ(زقّوم).

((فصوت الزاي رخو(احتكاكي)[٤] والقاف شديد(انحباسي)، وتواليهما يوحي بتكلّف إدخال اللقمة محتكة بالفم، ففيها معنى(الزّق) كما يزقّ الطائر فرخه، أي: يطعمه بفيه))[٥].

وإذا تأمّلنا البنية الصوتية لـ(الرحمن ـ الرحيم) في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبّ الْعَلَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*﴾[الفاتحة: ١ـ٣].

فسنجد: أنها خلت من حروف الاستعلاء والشدة، وهذا يتناسب مع دلالة الرحمة وما تشمله من معاني الود واللطف والعفو والحنان على المخلوقين[٦].

((وأنّ صوت المد(الألف) في ﴿الرحمن﴾، والياء في ﴿الرحيم﴾ فيه دلالة على إشباع المعنى وسعته))[٧].

---

[١] التفشي: وهو انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ١٨٣.
[٢] اتفق علماء العرب قديما وحديثا على صفة التفشي في صوت الشين، وقد ذكر سيبويه صفة التفشي لهذا الصوت في الكتاب، ينظر: الكتاب، ٤٤٨/٤.
[٣] موسوعة الفروق اللغوية ، ١ / ٢٨.
[٤] يقصد به خروج الصوت مستمرا في صورة تسرب للهواء محتكا بالمخرج، ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث،١٢٣.
[٥] موسوعة الفروق اللغوية، ٣/ ٢٩.
[٦] ينظر: المصدر السابق، ١/ ٣٢.
[٧] موسوعة الفروق اللغوية ، ١/ ٣٢.

وإذا تأملنا البنية الصوتية لكلمة ﴿المغضوب﴾ في قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧].

فسنجد قوة صوت(الضاد)، وأنّه صوت متفرِّد في مخرجه في اللغة العربية، وفي هذا مناسبة لدلالة الغضب وشدته [١].

يقول إبراهيم أنيس:((الضاد صوت شديد مجهور، يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا))[٢]

((وصوت(الغين) من الأصوات المفخَّمة، وهذا مناسب لمعنى قوة الغضب. وصوت الباء من صفات القلقلة، والغضب فيه قلق واضطراب)).[٣]

وصوت الضاد انفرد بكثرة استعماله عند العرب، يقول مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧هـ):((ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب، وهي قليلة في لغات بعض العجم، ولا توجد البتة في لغات كثير منهم، وهي: العين، والصاد، والضاد، والقاف، والظاء، والثاء))[٤]

ومخرج صوت الضاد عند سيبويه:((من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس))[٥]، والضاد من الحروف الشجرية، كما ذكر الخليل في العين [٦]، ويرى الدكتور غانم الحمد أن تحديد سيبويه لمخرج الضاد لم يعد مطابقًا لنطق الضاد في زماننا [٧]، ولعل هذا من قبيل ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس من أن: تطور تاريخي للصوت أصاب مخرج الضاد[٨]، إذ تسمع الضاد في بعض البلاد العربية كالعراق بصوت الظاء[٩].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٦٢/١.
[٢] الأصوات اللغوية،٣٧.
[٣] موسوعة الفروق اللغوية ، ٦٢/١.
[٤] الرعاية،١١٣.
[٥] الكتاب، ٤٣٣/٤.
[٦] ينظر: العين، ٥٨/١.
[٧] ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري،٩٣.
[٨] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،١٩١.
[٩] ينظر : علم الأصوات اللغوية، ٦٣.

((وإذا تأملنا البنية الصوتية لكلمة(الضالين) فسنجد أن صوت(الضاد) هو الصوت المحوري للكلمة هنا، وهو صوت مفخّم شديد يجمع كل صفات القوة، وهو مناسب للتعبير عن ظلمة الضلال، وما يحويه من مجاوزة الحد والغلو، وحرف(الألف) إشباع لمعنى الضلال وتمكّنه وغلبته على من وقع فيه))[1]. ووقف فريق عمل الموسوعة على مفردة(سفك)، والتي وردت مرتين في القرآن الكريم، بمعنى إراقة الدماء دون غيرها من السوائل، وعلى صورة القتل دون غيره من صور إسالة الدماء كالذبح وغيره، ففيه دلالة سطوة وقوة، وهذا يتفق مع استعمال اللغة للفظ السفك، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُم﴾[البقرة: ٨٤][2].

ووقف أهل الموسوعة على(سفح)، والسفح في اللغة: السِّينُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِرَاقَةِ شَيْءٍ. يُقَالُ سَفَحَ الدَّمَ، إِذَا صَبَّهُ .وَسَفَحَ الدَّمَ :هَرَاقَهُ. وَالسَّفَّاحُ :رَجُلٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَرَبِ، سَفَحَ الْمَاءَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَسُمِّيَ سَفَّاحًا[3]. وقد ورد لفظ(السفح) أكثر من مرة في القرآن الكريم، مستعملًا في معنى إراقة الدماء مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَجِدُ في ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْس ﴾[الأنعام: ١٤٥]

وفي معاني الفاحشة أكثر من ثلاث مرات في قوله عز وجل: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسافِحين﴾[النساء: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ وَلا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ ﴾[النساء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسافِحينَ وَلا مُتَّخِذي أَخْدان﴾[المائدة: ٥].((وبذلك فقد جاء الاستعمال القرآني للفظ السفح في معنيين، أولهما بمعنى صب الماء وإراقة الدماء في الذبائح دون القتل، وثانيهما: في الدلالة

---

[1] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٦٣/١.**
[2] **ينظر: المصدر السابق ،١٨٧/١.**
[3] **ينظر: مقايس اللغة،(س ف ح)، ٨١/٣.**

على الفاحشة وهو صب للماء في غير موضعه))[١]. والملحوظ أن(الحاء) في لفظ(السفح) حرف رخو، يجري به النطق دون شدة أو قوة، فكان موافقًا لمعاني إرسال الدمع، أو إراقة دم الذبيحة، أو سيلان الماء بسهولة، أما(الكاف) في لفظ(السفك) فهو حرف شديد تصطك معه اللهاة، لان مخرج هذا الحرف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك اللحمي، فوافق المعنى الذي فيه شدة وقوة، وهو سفك الدماء [٢]. ومن المعاني اللغوية الأخرى التي يقف عليها فريق عمل الموسوعة المتدرجة في دلالتها على الشدة(فصم وقصم).

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها﴾[البقرة:]٢٥٦. أي: لا انقطاع لها، وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَة﴾[الأنبياء: ١١]، أي: أهلكنا. فالقاف حرف شديد مع كسر شديد يكون معه الدّق والإبانة، لما فيه من قوة الكسر، والقصم هو الكسر الذي يفصل الشيء بعضه عن بعض، غير أن الفاء ذلك الحرف الرخو الضعيف[٣]، إلى غيرها من الظواهر الصوتية التي ساهم العلماء والباحثون في إظهارها والوقوف عليها، والتي تؤكد اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم إذ وصف القدماء منهم مخارج الحروف وصفًا أثار دهشة المستشرقين لدقة وصفهم في ذاك الزمان المتقدم فوصفوا مخارج الحروف وصفًا دقيقًا وتحدثوا عن صفات الحروف وأصواتها بما يدل على رهافة الحس العربي وشفافيته وحاول المتأخرون منهم أن يزيدوا على ذلك فلم يستطيعوا لعدم فهمهم إياه ووقفوا إذ وقف المتقدمون فلم يستكملوا البحوث القيّمة[٤]، فكان ذلك بداية الاهتمام بعلم التجويد إذ أُطلقت تسمية(تجويد القرآن الكريم) على هذه الدراسة والتي حافظت على الأصوات في القرآن الكريم، ثم نشأ عنها اهتمام علماء اللغة بالأصوات[٥].

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ١٨٧/١.
[٢] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر،٣٣١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٩٩/٣.
[٤] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٨.
[٥] ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد،٨ .

٢. صفات الأصوات:

ومن الظواهر الصوتية التي تساعد في تحديد الدلالة وإبراز المعنى، صفات الأصوات من منظور الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث[١]. والمراد بصفات الحروف التي تصاحبها عند نطقها، وتكون عامة لمجموعة منها، أو خاصة تؤلف ظاهرة ثانوية وسمة واضحة فيها[٢]، فلكل صوت خواص وملامح مميزة تحدد الحالة التي يكون عليها الصوت عند النطق به[٣].

والصفة في مصطلح علماء التجويد((كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها))[٤].

والصفات الصوتية تأتي على نوعين: الصفات التي لها ضد وهي: [٥]

١.الجهر والهمس:

الجهر: إظهار الصوت ورفعه.

الهمس: إخفاء الصوت وخفضه.

يقول إبراهيم أنيس:((إنّ انقباض فتحة المزمار وانبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه دون أن يشعر في معظم الأحيان)) [٦].

فالصوت المجهور: هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان [٧].

والصوت المهموس: هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان[٨].

وقد حظيت صفتا الجهر والهمس، بعناية علماء العربية وعلماء التجويد في القديم، كما حظيت بعناية علماء الأصوات المحدثين؛ لما لهما من شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية[٩].

---

[١] ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، ١١٠، وموسوعة الفروق اللغوية،١٢/٣.

[٢] ينظر: جهود الكوفيين في علم الأصوات، خليل إبراهيم،٥.

[٣] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود ، ١٢٠.

[٤] هداية المستفيد في أحكام التجويد، محمد المحمود ، ٣٠.

[٥] ينظر: المدخل الى علم اصوات العربية، ٢٠٩، والموجز في علم التجويد، الفضلي، ٤٤.

[٦] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٢٢.

[٧] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،غانم الحمد، ١٠٤.

[٨] المصدر السابق، ١٠٤.

[٩] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ١١٠، وجهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية،٤٥.

٢.الشدة والرخاوة:

فالأصوات العربية الشديدة عند النطق بها ينحبس الهواء انحباسًا لا يسمح بمرور الهواء. أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا. ويطلق على الحروف الشديدة مصطلح(الأصوات الانفجارية)، وعلى الحروف الرخوة بـ(الأصوات الاحتكاكية) [١].

وهناك صفات لا ضد لها: فهذه الصفات تعطي الصوت جرسًا خاصًا به من غير أن يكون لها سمة التفريق بين الأصوات.

وقد ربط فريق الموسوعة البنية الصوتية للكلمة بالصفات لإثبات المعاني وتقوية دلالتها، كما سنلحظ في التطبيقات، وسنرى أيضًا في تعريفات أحد أعضاء الموسوعة للصفات التي لا ضد لها، نوعا من التميّز ودقة الوضوح، إذ تلقوا القرآن الكريم من جيل إلى جيل عن طريق القراءة والتلاوة التي تضمن صحة النطق، لأنّ مهارة الأداء الصوتي تبدأ بالسماع الذي يدرك صفات أصوات الحروف المنطوقة بدقة ووضوح كما كان للقدماء من علماء الأمة الأوائل بصر وبصيرة بصفات الأصوات ومخارجها. وهذه الصفات هي[٢]:

ـ الاستطالة: وهي صفة خاصة بصوت الضاد، والمراد بها استطالة المخرج واتصاله بمخرج اللام الجانبية، ويتبع استطالة المخرج استطالة الصوت، إذ يستغرق زمنًا أكبر.

ـ التفشي: وهي صفة ناتجة عن وضع اللسان عند النطق بالشين، إذ يشغل مخرجها مساحة كبيرة ينتج عنه انتشار الهواء في الفم، فلا ينحصر مرور الهواء في مخرج الشين فقط، ولولا هذا التفشي لصارت الشين سينًا.

ـ التكرير: صفة خاصة بالراء، وينبغي الحذر من المبالغة في تكرار الراء بتوالي ضربات اللسان مما ينشأ عنه راء مكررة، وليس صوت الراء المطلوب ظهوره.

ـ الصفير: يقصد به وضوح الصوت في السمع، بسبب الاحتكاك الشديد في المخرج، فيخرج الصوت مصحوبًا بدرجة من الصفير، وأصواته الثلاثة هي[٣]:

---

[١] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٢٨.
[٢] ينظر: الكتاب، ٤/٤٣٤-٤٣٦، و العربية وعلم الحديث، ١٢٨- ١٢٩.
[٣] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٢٨.

(الصاد، الزاي، السين) . الصفير: يقصد به وضوح الصوت في السمع.

ـ القلقلة: وهي صفة خاصة بتلاوة القرآن الكريم، وتكون في أصوات:

(ب، ج، د، ط، ق)، المجموعة في كلمتي:(قطب جد)، بشرط أن تكون هذه الأصوات ساكنة، ولها مراتب ثلاث[١].

ـ اللين: صفة لصوتي الواو والياء حال سكونهما، ويكون ما قبلهما مفتوحًا .

وغير ذلك من الصفات التي تحدد الحالة التي يكون عليها الصوت عند النطق به، ولم نجد فريق عمل الموسوعة قد أضافوا على صفات الأصوات شيئًا، بل وظفوا هذه الصفات في بحث وتحليل الآيات القرآنية، بل لم نجد أيضا قد وظفوا المصطلح الصوتي إلا بمقدار ما يخدم المعنى[٢]، ليصل إلى الترتيب التصاعدي للمعنى بل اكتفوا ببعض الظواهر الصوتية التي تقرب المعنى المراد، ونجد أيضًا الدرس الصوتي القديم حاضرًا عندهم دون الدرس الصوتي الحديث، ولعل هذا بسبب البيئة الدينية التي يعيشها مؤلفو الموسوعة.

المطلب الثاني: الصوت والمعنى في الموسوعة

١. أصوات الكلمة القرآنية.

٢. النظم الصوتي للكلمة القرآنية.

أولًا: أصوات الكلمة القرآنية:

أصوات الكلمات القرآنية تتآلف وتتناغم بنغم تتفرّد به، حتى اختفى ما تُعاني منه الكلمة خارج القرآن الكريم من تنافُر أصواتها أحيانًا [٣]. ((ومن الثابت أنّ البحث في طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يؤديه ذلك الصوت قد بدأ بقضايا الإعجاز القرآني إذ ذهب فريق من العلماء إلى أن القران معجز بالمعاني))[٤]. وقد رصد العلماء والباحثون طبيعة كل صوت وأثره في إيصال دلالة اللفظ الى المعنى في اللغة، ويعتمد تحديد المعنى وتوضيحه على خواص صوتية معينة، سواء أكان على

---

[١] العربية وعلم اللغة الحديث، ١٢٨.

[٢] موسوعة الفروق اللغوية ،١١/١.

[٣] ينظر:موسوعة الفروق اللغوية ، ١٠/٣.

[٤] الأساس في فقه اللغة وأرومتها، هادي نهر، ٢١٩.

مستوى المعجم، أو على مستوى صورة نغمة الصوت كالتنغيم والنبر[١]. ونجد:((أنّ الدلالة مستمدة من طبيعة بعض الأصوات، فإذا حدث إبدال ـ او إحلال ـ صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، أدّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى، وكذلك إذا أضيف إلى الكلمة صوت أو حُذِف منها صوت، فإنّ ذلك يؤدي إلى تغيّر في معناها))[٢].

فقد لحظ ابن جني(ت ٣٩٢هـ) :((أن اختلاف الحرف الواحد في اللفظتين أو الحرفين أو الثلاثة... يؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى المراد من اللفظ، وإن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار، فكأن هناك اختيارًا مقصودًا للصوت ؛ ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصوت الآخر))[٣].

وقد لحظ أيضًا فريق الموسوعة أن أصوات الكلمة القرآنية قد تفردت وتآلفت وتناغمت حتى أصبحت خفيفة على السمع واللسان، وفي هذا سمو لغوي يترادف مع السمو الجمالي الذي اتسم به اللفظ القرآني وتراكيبه[٤]، فسبحان من أبدع هذا الكلام!

ويرى فريق عمل الموسوعة أنّ القرآن الكريم ابتعد عن الألفاظ الحُوشيّة الثقيلة على السمع[٥]، على نحو ما نراه في بعض كلمات العربية، مما يثقل السمع واللسان، حتى يضيق به الناطق ويمُجّه السامع وتنبو عنه القلوب[٦].

ويرى الدكتور رشيد العبيدي أن التناسق الصوتي في العربية، هو نتاج لبناء المفردة بأصوات متلائمة منسجمة يعانق الصوت منها الصوت الآخر حتى نهاية البنية [٧].

---

[١] ينظر: علم اللغة، السعران، ٣٤٠.
[٢] علم الدلالة، فريد عوض ، ٣٠.
[٣] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،٢٧٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣/١٢.
[٥] سبق إلى دراسة هذه الظاهرة علماء البيان العربي، وقرروا في كتب البلاغة العربية أن ما كان في الكلام متنافر الأصوات، فإنما هو من الحوشي الغريب الذي لا يألفه السمع والذوق العربيان ولكن وقع لديهم شيء من ذلك في كلام العرب. ينظر: ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، رشيد العبيدي،٢٠٧.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣/١٠-١١.
[٧] ينظر: ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،٢٠٦.

ولقد أشار الدارسون العرب إلى أن ثمة أصوات لا تتناسق مع أصوات أخرى في بناء الكلمة العربية كصوتي القاف والكاف، واللام والشين، إلى غير ذلك من التراكيب في الكلمات التي تتنافر أصواتها أحيانًا[١].

ثانيًا: النظم الصوتي في الكلمة القرآنية:

إنّ النظم الصوتي للكلمة القرآنية متفرّد في تعبيره عن المعنى المراد، لوجود تميز في الانسجام بين الصوت والمعنى كما نجده في مائدة القرآن[٢]، إذ لاحظ العديد من العلماء وجود علاقة صوتية قوية بين حروف الكلمات القرآنية وبين ما تدل عليه من أفعال أو أحداث، تشابهًا لافتًا يُضفي على النص إيقاعًا موسيقيًا يُعزّز المعنى المراد إيصاله. وكأنّ هذه الكلمات تُحاكي أصوات الأحداث التي تصفها[٣].

وقد عملت موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم على اصطفاء الكلمات والبحث في بنيتها وسر اختيارها[٤]، ومن أمثلة ذلك:

يَصْطَرِخُونَ: في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحًا غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمينَ مِنْ نَصيرٍ ﴾ [فاطر:٣٧].((فكأن ارتفاع الصوت بالصّراخ ومشاركتهم جميعًا فيه، وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يُعبّر عنه بالفعل المجرد(يَصْرِخُونَ)، فجاءت تاء الإفتعال لتدل على المبالغة، ولإشباع معنى الصُّراخ ودلالة ارتفاع الصوت تحوّلت التاء إلى الطاء المفخّمة، ليكون في تفخيمها زيادة مبالغة في المعنى))[٥]. و(يصطرخون): يفتعلون من الصّراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء صادًا لوقوعها قبل الطاء[٦].

---

[١] ينظر: ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ،٢٠٦.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٢/٣.
[٣] ينظر: إعجاز الكلمة القرآنية، عبد الحميد هنداوي، ٢٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٢/٣.
[٥] المصدر السابق، ٣ /١٢.
[٦] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي،٤٧٠/٥.

وقال أبو حيان(ت ٧٤٥هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُون﴾ بني من الصرخ(يفتعل)، وأبدلت من التاء طاء، و أصله(يصرخون)، والصراخ: شدة الصياح[١]. واستشهد بقول الشاعر: [٢]

وطول اصطراخ المرء في بعد قعرها وجهد شقي طال في النار ما عوى

أي: يستغيثون في النار بالصوت العالي. والصارخ: المستغيث، والمصرخ: المغيث. كما قال سلامة بن جندل(ت ٢٣ق.هـ/ ٦٠٠م): [البسيط][٣].

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

وجاء في جامع البيان:((وقوله: يَصْطَرِخُون: يفتعلون من الصراخ، حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها من الصاد لما ثقلت))[٤].

ويرى الدكتور أحمد ياسوف في جمالية المفردة القرآنية أن أول من تنبه إلى عملية تجسيد الصوت للمعنى، هو أبو الفتح بن جني، في كتابه النفيس(الخصائص) في باب(تصاقُب الألفاظ لِتصاقب المعاني، ومن المحدثين السيد قطب[٥]. إذ يعبر عنها بالإيحاء بين اللفظ والمعنى، ومثل هذا الإيحاء يلمسه قطب في لفظة (يصطرخون) في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها﴾ فيقول:((ثم ها نحن أولاء يطرق أسماعنا صوت غليظ محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتى الأرجاء. إنه صوت المنبوذين في جهنم وجرس اللفظ نفسه يلقي في الحس هذه المعاني جميعا))[٦]. وفريق عمل الموسوعة يفضل التعبير عنها بالانسجام والاصطفاء في سر اختيار الكلمات. ومثل(يصطرخون) كلمة(صريخ) في الآية: ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾[يس: ٤٣].

ونلمح الأثر الصوتي كذلك في ((الصريخ: الصارخ وهو المستغيث المستنجد تقول العرب: جاءهم الصريخ، أي المنكوب المستنجد لينقذوه، وهو فعيل بمعنى فاعل.

---

[١] ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٩ /٣٦.
[٢] لم أعثر على ناظم البيت الشعري، وإنما ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره، ونقله الآخرون منه.
[٣] أحد شعراء تميم وفرسانهم المعدودين في الجاهلية، ديوان سلامة بن جندل،٤.
[٤] جامع البيان في تفسير القرآن،٢٢/٩٣.
[٥] ينظر: جمالية المفردة القرآنية،أحمد ياسوف، ٢٢٣-٢٢٦.
[٦] في ظلال القرآن، ٥/٢٩٤٥.

ويطلق الصريخ على المغيث فعيل بمعنى مفعول، وذلك أن المنجد إذا صرخ به المستنجد صرخ هو مجيبًا بما يطمئن له من النصر. وقد جمع المعنيين قول سلامة بن جندل أنشده المبرد في(الكامل):

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

والظنابيب: جمع ظنبوب وهو مسمار جبة السنان. وقرع الظنابيب تفقد الأسنة استعدادا للخروج.

والمعنى: لا يجدون من يستصرخون به وهم في لجج البحر ولا ينقذهم أحد من الغرق))[١]. فاجتماع الصاد والخاء، صوتان مفخمان في الكلمة جعلهما في سياقها كي توحي بصراخ المستغيث[٢].

ومثل كلمة(يصطرخون)، كلمة(اصطبر)، في قوله عز وجل: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْئَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى ﴾[طه:١٣٢]. معناها التعبير عن قوة التحمُّل وسعة الصدر والحلم والرفق لا يكفيه التعبير بـ(اصبر)، ولا بزيادة تاء افتعال(اصتبر. افتعل) بل للمبالغة في قوة الصبر في أعلى درجاته، إذ حوّل التاء المرقّقة إلى الطاء المفخّمة لتكون(اصْطَبِرْ)[٣].

واصطبر الشخص: صبر وانتظر في هدوءٍ واطمئنان دون شكوى، فالإصطبار: شدة الصبر على الأمر الشاق، لأنّ صيغة الإفتعال تأتي لإفادة قوة الفعل[٤]، وتحوُّل التاء إلى الطاء المفخّمة فيه زيادة للمبالغة في المعنى[٥].

ومن التناسق بين إيحاء الصوت ومعنى الكلمة قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾[الإنسان:١٨]؛ إذ يوحى لفظ(سلسبيل) بالسلاسة والسهولة ويسر الاستساغة، وذلك لما بين اللفظين(سلسبيل . سلاسة) من شركة في صوت بعض الحروف ودلالتها[٦]. وجاءت كلمة(السبيلا) بالألف، في قوله تعالى: ﴿ وَقالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا

---

[١] التحرير والتنوير، ٢٣٨/٢٢، وينظر: الكامل في اللغة والأدب، ٧/١.
[٢] ينظر: المعرفة اللغوية وتفسير النص القرآني، زهير غازي، ٩.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٢/٣.
[٤] ينظر: شرح الشافية، ج١٠٨/١.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٢/٣.
[٦] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ٣٢، والإعجاز الصوتي في القرآن الكريم،١٥.

سادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبيلا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، لأن الكلام عن هؤلاء الذين هم في النار، إذ يمدون أصواتهم في النار، وهو تصور الحالة الطبيعية من الاصطراخ؛ فجاءت الألف تصويرا عن حالهم وهم يصطرخون في النار[١].

هذا في مقابل الإيحاء في جهة الضد للمعنى السابق، كما في قوله عز وجل:﴿ إِلاَّ حَميمًا وَغَسَّاقًا ﴾[النبأ: ٢٥].((حيث إن مادة(غسق) في القرآن، منها: الغسق والغاسق والغسّاق، توحي بأن القسط المشترك بين هذه المشتقات: الدلالة على امور كريهة، فالغسق: الظلمة، والغاسق: الليل الشديد الظلمة، والغسّاق: شيء كريه لا يُشرب، وفسّروه بالصديد، وتستفاد هذه الدلالة لغويّا من إيحاء الغين والقاف هنا))[٢].

ومثله في التفسير قوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَريعٍ ﴾[الغاشية: ٦]. والضريع: نبات شوكي يقال له: الشّبرق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس[٣]. وإيحاء لفظ(ضريع) في الطعام يفيد ذُلًّا يؤدي إلى تضرُّع كل منهم، وسؤالهم الله عز وجل العفو عن ذلك، يقابله في المعنى على الجهة الأخرى قوله عز وجل: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنيئًا بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[المرسلات: ٤٣][٤]. إن هذا المعنى الصوتي يساعدنا يساعدنا في فهم الآية الكريمة، من إيحاء اللفظ والمعنى، وأن الضريع لايسمن ولا يغني من جوع،فإن هذا الطعام يؤدي إلى ضعف قواهم وهزلهم وكبتهم[٥].((والضريع نبت معروف في الجزيرة العربية، وليس القصد من هذا إطعامهم، ضربًا من الطعام، انما المراد السخرية بالمجرمين))[٦].

يتضح بعد هذا أنّ النظم الصوتي هو الكيان اللغوي الوحيد الذي يساهم في التمييز بين المعاني أو هو((عنصر يساعد على إبراز المعنى))[٧].

---

[١] ينظر: من أسرار البيان في التعبير القرآني: ٨٨، ولمسات بيانية في نصوص التنزيل، ٣٠٧.
[٢] موسوعة الفروق اللغوية ، ٣ / ١٣.
[٣] ينظر: معاني القرآن، الفراء،٣/٢٥٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣ / ١٣.
[٥] ينظر: التعابير القرآنية، أبتسام مرهون،٢٦٠.
[٦] التعابير القرآنية، ٢٥٩.
[٧] ينظر: محاضرات في الصوت والمعنى، رومان ياكبسون، ص١٧.

المطلب الثالث: الظواهر الصوتية في الموسوعة:

١. الوقف والابتداء:

من الظواهر الصوتية التي التفت إليها العلماء، وبيّنوا أثرها في تحديد الدلالة، وبيان المعنى المراد، هي ظاهرتي الوقف والابتداء[١].

((والتي تعد من أهم الظواهر الصوتية في القران الكريم، لما لها من أثر في فهم معاني الآيات وتفسيراتها، فاختلاف التلاوة بين الوقف والابتداء قد يؤدي في بعض مواضعه إلى التنوع الدلالي، ولذا وجدنا في المصحف رموزًا تشير إلى ما كان جائزًا أو ممتنعًا أو مستحسنًا أو مستقبحًا من وجوه التلاوة المختلفة الناتجة عن الوقف والابتداء))[٢]. يقول الدكتور غانم قدوري الحمد:((لكل حدث كلامي قد تتخلله توقفات تكثُر أو تقلُّ بحسب طول ذلك الحدث، ويستدعي تلك التوقفات أحد أمرين: الأول: حاجة المتكلم إلى ملء رئتيه هواء، ليستأنف عملية النطق من جديد، والثاني: حاجة المتكلم إلى إبراز المعنى أو تحديده بالوقوف في مواضع معينة من كلامه))[٣].

قال ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) :((ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه))[٤].

ويرى الداني(ت٤٤٤هـ) الوقف:((فن جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القُراء لإتمام المعاني))[٥]. وروي ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ) في معنى قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:٤]. سئل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال:((الترتيل هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف))[٦].

---

[١] **علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر ،٦٦.**
[٢] **موسوعة الفروق اللغوية،٧٦/١.**
[٣] **المدخل إلى علم أصوات العربية، ، ٢٤٨.**
[٤] **التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري،١، ١٦٦.**
[٥] **المكتفي في الوقف والابتداء، الداني،٤٧.**
[٦] **التمهيد في علم التجويد،٤٩/١.**

والوقف عند علماء التجويد:((قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيرًا يتنفس فيه القارئ ـ عادة ـ مع نية استئناف القراءة))[١].

فالوقف يقابله الابتداء، فهو استراحة من عمل الابتداء[٢]، وأقسامه أربعة[٣]: تام وكاف وحسن وقبيح[٤].

١. الوقف التام: هو الوقف على آخر الجملة التامة باللفظ، المفيد بالمعنى. فهو لا يتعلق بشيء مما بعده[٥]. مثل الوقف على كلمة(المفلحون) التي هي آخر جملة: ﴿ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: ٥]، ولأنه تام لفظًا ومعنى، قالوا: هو مما يستحسن عند القراءة[٦].

٢. الوقف الكافي: هو الوقف على آخر الجملة التامّة لفظًا، إلاّ إنها متعلقة بما بعدها من جهة المعنى، فهو ينقطع عما بعده في اللفظ، ولكنّه يتعلق به في المعنى[٧]. المعنى[٧].

مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿ لا يُؤْمِنُونَ﴾ الذي هو آخر جملة ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦] فإنها مع ما بعدها . وهو قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلىَ قُلُوبِهِمْ وَعَلىَ سَمْعِهِمْ وعَلىَ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧] متعلق من حيث الإخبار عن الكافرين المشار إليهم في أول الآية بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا﴾، وهو مما يحسن الوقف عليه أيضًا [٨].

٣. الوقف الحسن: هو الوقف على آخر جملة تامة نحويًا، إلّا إنّها متعلقة بما بعدها لفظًا ومعنى[٩]. مثل:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾المتعلق بما بعده، وهو قوله تعالى:﴿ رَبِّ الْعالَمينَ ﴾[الفاتحة:٢].

---

[١] ينظر: الموجز في علم التجويد، الفضلي، ٨٩.
[٢] ينظر: شذا العرف في فن الصرف،١٣٧.
[٣] لم يتطرق فريق عمل الموسوعة إلى اقسامه، وأنما اقتصروا على التنوع الدلالي، وأما المشهور فهو أوسع كما عند غانم قدوي الحمد وغيره.
[٤] البرهان في علوم القرآن، ٥٠٧/١.
[٥] ينظر: المكتفي في علم التجويد،٥٦، والموجز في علم التجويد، ٨٩.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٨٧/١.
[٧] ينظر: المكتفي في علم التجويد،٥٦، والموجز في علم التجويد، ٨٩.
[٨] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٨٧/١.
[٩] ينظر: الموجز في علم التجويد، ٩٠.

٤. الوقف القبيح: هو الوقف على ما لم يتم باللفظ ولا بالمعنى، فلا يفهم المراد منه[١]. مثل: الوقوف على كلمة(إله) من قوله: ﴿ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللَّه﴾[آل عمران: ٦٢]. وهو مما يقبح الوقف عليه[٢]. والمتأمّل في قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ ﴾[البقرة: ٢]. يجد تنوعًا في دلالة الآية ناتجًا عن اختلاف وجوه القراءة المحتملة بين الوقف والابتداء على ذلك وجهان للقراءة:

الأول: الوقف على(فيه) والابتداء بـ(هدى)، والمعنى: ذلك الكتاب الكامل، وهو القرآن الكريم، ليس محلًا لأن يرتاب فيه عاقل أو منصف؛ لأنه ليس فيه إضطراب ولا اختلاف، فهو من عند الله عزّ وجلّ، وأنه هداية وإرشاد للمتقين الذين يجتنبون كل مكروه من قول أو فعل، حتى يصونوا أنفسهم عما يضرهم ويؤذيها[٣]. والثاني: الوقف على(ريب) والابتداء بـ(فيه)، والمعنى: ذلك الكتاب لاريب، أي إنّ ذلك الكتاب ليس ريبًا، لأنّه من الله عز وجل، ثم يخبرنا بأنّ فيه هداية للمتقين[٤]. فعلى القراءة الأولى يكون المعنى أنّ الكتاب نفسه هدى، وعلى القراءة الثانية يكون المعنى أنّ الكتاب فيه هدى.

وعلامة الوقف في القرآن الكريم فوق الحروف لكل منها دلالة خاصة، فهذه العلامة هي(ۛ) وتسمى(وقف المراقبة أو وقف التعانق)، بمعنى إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصحّ الوقف على الآخر[٥]، نحو قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ ﴾[البقرة: ٢].

والابتداء:((هو الشروع بالقراءة ابتداءً))[٦]. يقسّم الابتداء كالوقف إلى أربعة أقسام هي: التام، الكافي، الحسن، القبيح[٧].

١.الابتداء التام: هو الابتداء بما ليس له علاقة بما قبله لفظًا ومعنى، نحو: الابتداء بقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

[١] ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء، ٥٦.
[٢] ينظر: الموجز في علم التجويد، ٩٠، وموسوعة الفروق اللغوية،٧٧/١.
[٣] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،٤٠/١.
[٤] ينظر: موسوعة فروق اللغوية، ٧٧/١.
[٥] ينظر: موسوعة فروق اللغوية ، ٧٧/١.
[٦] الميزان في أحكام التجويد، ٢١٧.
[٧] ينظر: الميزان في أحكام التجويد، ٢١٦.

عظِيمٌ، ومِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٧- ٨]. ويكون في الغالب في بدء رؤوس الآيات، وأوائل السور، وعند الابتداء بـ(يا) النداء، والاستفهام، ولام القسم، والشرط ونحو ذلك[١].

٢.الابتداء الكافي: هو ما يحسن الابتداء به وله علاقة بما قبله لفظاً أو معنى، نحو: الابتداء بقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ [البقرة: ٦-٧].

٣-الابتداء الحسن: هو الابتداء بما يكون معناه حسناً، لكن له علاقة شديدة بما قبله لفظاً ومعنى، نحو: الابتداء بقوله تعالى ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فالعلاقة شديدة بما قبله ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ﴾، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا...﴾ [البقرة: ٨].

٤-الابتداء القبيح: هو الابتداء بما يفسد المعنى أو يغيّره لشدّة تعلّقه بما قبله، نحو: الابتداء بقول: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]،﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء...﴾ [آل عمران: ١٨١].

جاء في المختصر المفيد لأحكام التجويد:((الابتداء الجائز: هو الابتداء بجملة مستقلة، تبين معنى تامًا أراده الله تعالى.

والابتداء غير الجائز: ((وهو أن يبدأ بكلام يؤدي إلى غير ما أراده الله تعالى))[٢].

فالوقف والابتداء، هو:((فنٌّ جليل، وبه يعرف كيفية أداء النطق والتلاوة لآيات القرآن الكريم. ويترتبُ على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة. وبه تتبيّن معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات))[٣]. ولم يقف فريق عمل الموسوعة على الابتداء كثيرا بل كانت ومضات معرفية ؛ للتدبر والتأمل للوصول إلى تقوية المعاني التي تصل إلى القلب في آيات القران الكريم كما مر علينا بالأمثلة المذكورة آنفًا. لم يُكرس فريق عمل الموسوعة جلّ جهده في الابتداء، بل اتّخذ نهجًا يعتمد على ومضات معرفية تُحفزّ على التدبّر والتأمل.

---

[١] ينظر: الموسوعة القرآنية المُيسرة، وهبة الزحيلي وآخرون ،٦٣٣.
[٢] المختصر المفيد لأحكام التجويد، علي عبود،٦٥.
[٣] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي،٣٤٢/١.

٢. الفاصلة القرآنية وأهميتها

من الظواهر الصوتية في بيان المعنى ظاهرة الفاصلة في القرآن الكريم، فلها قيمة صوتية ووظيفة دلالية، ذات تناسق صوتي يراعي المعنى. و((الفاصلة هي تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن، ولعلها مأخوذة من قوله سبحانه: ﴿ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣]، وربما سميت بذلك ؛ لأن بها بيان المعنى))[١]. وقد عبر السلف الصالح عن نهايات الآيات القرآنية بـ(رؤوس الآيات)، تمييزًا لها عن مصطلحات الشعر والنثر[٢]. و((فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها))[٣].

وقد التفت فريق الموسوعة إلى هذا التناسق الصوتي والتماسك بين كلمات الآية، الذي تستريح له الأذن إلى حد يأخذ بالنّفس، ولعلّه كان أحد الأسباب التي ساهمت في إبهار العرب بعد سماع القرآن الكريم، إذ تُضفي الفواصل سحرًا خاصًا على اللغة العربية، فتُنظم النصوص وتُوضّح المعاني وتُضفي عليها الإيقاع.

((وإذا ما حاولنا الكشف عن الظاهرة بأسلوب علمي، وذلك بتتبع أصوات الحروف والحركات التي تُكَوِّن هذه الفواصل بهذا التناسق الصوتي المُبدع، فإننا نلحظ الآتي:

١. كثرة الحركات، وبخاصة الطويلة(حروف المد: الألف والواو والياء)، بما لها من نغمات منتظمة تسيطر على لحن الكلام.

٢. كثرة ورود الصوامت المتوسطة:(النون، الميم، الراء، الواو، الياء)، وهي قريبة . من الناحية الفيزيائية. إلى طبيعة الحركات التي تسهم في خاصية التنغيم الشجيِّ بشكل واضح [٤].

---

[١] من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، ٦٤.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٦/٤.

[٣] النكت في إعجاز القرآن،الرماني، ٩٨.

[٤] المقصود بالفيزيائية هي ميكانيكية النطق وهي مجموعة العمليات التي تقوم بها أعضاء النطق، تلك العمليات التي يكمل بعضها بعضًا، لتترجم نبضات عصبية صادرة عن الجهاز العصبي المركزي ، إلى أصوات منطوقة يتصف كل منها بمجموعة من الخصائص، تميزه عن غيره من الأصوات.

ميكانيكية النطق ذات أهمية كبيرة بالنسبة لعالم الأصوات و الباحثين في هذا العلم ؛ لأنها هي التي تنتج الأصوات اللغوية و(غير اللغوية كذلك). و لهذا، فإن فهم طبيعة الصوت اللغوي مرتبط بفهم ميكانيكية النطق. الأصوات اللغوية، سمير شريف إستيتية، ٧٧.

٣. يدعم هذا ظواهر صوتية خاصة بالقرآن كالمدِّ والغُنّة)) [١].

وكل هذه العناصر الصوتية لا تكون بهذا التناسق الفريد في غير القرآن من فنون الشعر والنثر. وليس هذا من قبيل السجع، كي يتوالى الكلام المنثور على حرف واحد، ليكتسب النثر ضربًا من الموسيقى والنغم، ولا من قبيل القافية التي في الشعر، فالفاصلة في القرآن ليست على وتيرة واحدة، كما هو الحال في كل من السجع والقافية، فالفاصلة لا تلتزم شيئًا من ذلك، إذ تجري في عدد من آيات القرآن على نمط، ثم تتحول عنه إلى نمط آخر [٢].

وقد بين الرُّماني(ت ٣٨٤هـ) القيمة الجمالية لمكانة الفاصلة من الآية بقوله:((فيها من البلاغة وحسن العبارة، وأما القوافي فلا تحتمل ذلك لأنها ليست في الطبقة العليا من البلاغة، وإنما حسن الكلام فيها إقامة الوزن ومجانسة القوافي))[٣]. والفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية، ورعايتها تؤدّي إلى تقديم عنصر أو تأخيره من عناصر الجملة، ليس رعاية للتناسق الصوتي فحسب، بل رعاية للمعنى أيضًا، وهذا ما يتفرد به القرآن الكريم [٤].

ومثاله قول الله عز وجل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥]؛ إذ قدّم التعبير القرآني العبادة على الاستعانة، لأن العبادة هي الغاية من الخلق، قال تعالى: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير:((ووجه تقديم قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾على قوله: ﴿ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أنّ العبادة تقرّب للخالق تعالى، فهي أجدر بالتقديم في المناجاة، وأمّا الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه، فناسب أن يُقدّم المناجي ما هو من عزمه وصنعه على ما يسأله مما يُعين على ذلك، ولأن الاستعانة باللّه تتركب على كونه معبودًا للمُستعين به ؛ ولأن من جملة ما تطلب الإعانة عليه العبادة فكانت متقدمة على الاستعانة))[٥]. ويرى فريق الموسوعة زيادة لما ذكر:((أنّ تقديم العبادة مناسب

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية، ٣٧/٤.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٧/٤.
[٣] النكت في إعجاز القرآن، ٩٩.
[٤] ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ٢٨١، وموسوعة الفروق اللغوية، ٣٧/٤.
[٥] التحرير والتنوير، ١٨٣/١.

لذكر الجزاء في الآية السابقة في قوله عز وجل: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[الفاتحة: ٤]، والاستعانة مناسب لذكر الهداية في الآية اللاحقة في قولة عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦]، فوضع كل تعبير مع ما يناسبه، وهذا من التناسق الأسلوبي والتماسك النصي بين آيات السورة))[١]، فالتقديم في هذه المواضع ليس لرعاية الفاصلة فحسب بل يرتبط بالمعنى أيضًا.

ومن الملحوظ أنّ الأسلوب القرآن يُعنى بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس، فقد يقدم كلمة مرة، ومرة يؤخرها انسجامًا مع فواصل الآيات[٢]. يقول الدكتور محمد محمد داود:((إن تحقق المعنى يتم مع الانسجام الصوتي وتناسب الإيقاع في الفواصل، وهذا لا يتم إلا في القرآن المعجز))[٣]. ومنه قوله تعالى:﴿ الَّذينَ إذا أَصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦]. قدم الله تعالى الجار والمجرور(إليه) على الاسم(راجعون)، مراعاة للفاصلة، فلما كانت الآيات قبلها وبعدها منتهية بحرف النون ناسب هذا التأخير ما حقه التقديم مراعاة لذلك، وهذا من إعجاز التناسب الصوتي في القرآن الكريم[٤].((فجعل سبحانه هذه الكلمات ملجأً لذوي المصائب؛ لما جمعت من المعاني المباركة من توحيد اللّه سبحانه، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأنّ رجوع الأمر كلّه إليه؛ كما هو له))[٥].

ويرى فريق عمل الموسوعة أن من أسرار تقديم الجار والمجرور رعاية الفاصلة لما لها من وظيفة دلالية بين التناسق الصوتي ورعاية المعنى، غير أن التقديم في كلام النحويين خرج لغرض الاختصاص، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾[التغابن: ١]. قال الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) في الكشاف:(قُدِم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد باللّه عز وجل)[٦].

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٨/١.
[٢] ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ٢١٧.
[٣] التماسك النصي في النظم القرآني، ص ٤٠.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٧/٤.
[٥] الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ٣٤٠/١.
[٦] الكشاف، ٥٤٥/٤.

ومن التقديم تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال،لأغراض يكون منها، رعاية الفواصل والتناسب[١]، قال تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خيفَةً مُوسى ﴾ [سورة طه: ٦٧]. فإنه لو أخّر(في نفسه) عن(موسى) لفات تناسب الفواصل لأن قبله، قوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى﴾ وبعده: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى﴾، لذهب التناسق في العبارة وقلّ تأثيرها[٢]. ومن ذلك أيضا قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى ﴾[الليل: ١٣].

إذ يرى فريق عمل الموسوعة أنّ تقديم الآخرة على الأولى مرتبط بسياق السورة ومقصدها، فقد جاءت السورة((لتأكيد سوء العاقبة والإنذار لمن كذّب وأعرض بالتنكيل به في الآخرة، في مقابل الثواب الذي ينتظر من أحسن وتصدّق. فإذا ما تحقق مع هذا المعنى الانسجام الصوتي وتناسب الإيقاع في الفواصل، فذلك لايتم على هذا الوجه من الكمال في غير النظم القرآني المعجز، ومن قال بالتقديم لرعاية الفاصلة فحسب، فهو قصور عن فهم المعنى المراد، فالتقديم والتأخير يرتبطان بالسياق والمعنى المراد))[٣].

وقد راعى القرآن الكريم ما يقتضيه التعبير والمعنى، ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده، فقد راعى الانسجام الموسيقي وما يقتضيه الكلام[٤]. وإن إظهار رفعة شأن القرآن بجعله بعيد المنزلة، وأنه ليس مثل كلام البشر، ينتهي بفواصل منسجمة موسيقيًا بعضها مع بعض[٥]. قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ الم*ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلَوةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ومَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وبِالأخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُوْلَئكَ عَلىَ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*﴾[البقرة: ٥.١].

---

[١] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة،٦٨/٢، وبحوث لغوية،أحمد مطلوب، ٥٤، وعلم المعاني، حسن طبل،٤١.
[٢] ينظر: بحوث لغوية، ٥٤.
[٣] موسوعة الفروق اللغوية، ٤٠/٤.
[٤] ينظر: التعبير القرآني،فاضل السامرائي، ص٢١٨.
[٥] ينظر: السجع وتناسب الفواصل وما يكون ذلك في القرآن الكريم، (مقال).

إنّ المتأمل في الآيات القرآنية في سورة البقرة يجد جمالية النغم القرآني في بداية السورة أن هذا القرآن لا يمكن أن يتطرق إليه أدنى شك، إذ لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه، بما يتناسب مع معانيها المتحدثة عن الجانب الغيبي، فوضع كل تعبير مع ما يناسبه من تناسق أسلوبي وتماسك نصي بين آيات السورة فكانت فواصلها تنتهي بنسق واحد[١]، إذ يُلاحظ القارئ عند النظر إلى الفاصلة في النص القرآني، أنّها ليست مجرد علامة ترقيم اعتيادية، بل أنها قيمة صوتية جمالية تُضفي على النص سحره الخاص، يقول الدكتور تمّام حسّان:((تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتحقق للنص جانبا جماليا لا يخطئه الذوق السليم لأننا مهما يكن من شيء نحس أنها تضفى على النص قيمة صوتية منتظمة))[٢]، ويُدرك تمّام حسّان أهمية الفاصلة في إيصال المعنى بصورة دقيقة، لذا يُكمل كلامه ليُوضّح المعنى، فيقول:((إن الوصول بالقراءة إلى فاصلة الآية يتفق في الأغلب الأعم مع طاقة النفس الواحد لدى القارئ فيقف القارئ عند الفاصلة ليتزود بزاد نفس جديد وليحس عند الفاصلة بأنه يقف لدى معلم من معالم السياق المتصل تحف به روائق الإيقاع وروائع المعنى من كل جانب))[٣]. ومعنى هذا أن الفاصلة القرآنية تدل على تمام المعنى، كما أن نفي الريب في الآية الكريمة هنا يُعدُّ تفردًا لكتاب الله عز وجل عن غير من الكتب، فمن المعهود أن كل من يصدر عنه كتاب فإنه يُصرّح في مقدمته بأن كتابه قد لا يخلو من خطأ أو سهو، أما الله عز وجل فقد أخبرنا في مقدمة كتابه العظيم أنه لاريب فيه، فكان هذا قمة التحدي[٤]. وذكر فريق عمل الموسوعة أن الذكر الحكيم آثر التعبير بالجمع(ناصِرينَ) في قوله عز وجل: ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرينَ ﴾ [آل عمران: ٢٢]، دون الأفراد(ناصر)، لتحقيق تناسُب الفواصل ؛ لأنها رأس آية، والفاصلة قبلها بالميم، وبعدها بالنون[٥]. وفي آية أخرى من سورة آل عمران، نجد التعبير بالجمع(ناصِرينَ) دون الإفراد(ناصر)، في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذينَ كَفَرُوا

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١/٧٥.
[٢] البيان في روائع القرآن، ٢٧٩.
[٣]المصدر السابق ، ١٧٨.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/٧٦.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ٤/١١٩.

فَأُعَذِّبُهُمْ عَذابًا شَديدًا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرينَ ﴾[آل عمران: ٥٦]، تحقيقًا لتناسب الفواصل كما أورد فريق عمل الموسوعة، فقبلها فاصلة النون، وبعدها فاصلة النون أيضًا، وبهذا يتحقق نغم موسيقيّ تطرب له الآذان وتهش له النفس [١]. وقد نجد التعبير آثر بالفعل المضارع(تَلْبِسُونَ) و(وَتَكْتُمُونَ) و(تَعْلَمُونَ)، في آية واحدة، قوله تعالى: ﴿ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧١]، مرُاعاة للفاصلة القرآنية. وقد بحث علماء الموسوعة علاقة الفاصلة بالتماسك النصي، إذ تمثل الفاصلة أثرًا مهمًا في تماسك النص، سواء كان ذلك نصًا قرآنيًا أو نصًا عاديًا؛ إذ تُعدّ الفاصلة أداةً هامّةً لِتحقيق التماسك النصي، فهي تُساعد على ربط الجمل، وفصل المعطوفات، وتوضيح المعنى، وخلق إيقاعٍ ونغم مُنظم للنص. وهذا دليل على تأثر فريق عمل الموسوعة بالدرس اللساني الحديث وهذا ما جاء في كلماتهم من "تناسق اسلوبي" في تحليل النص والكشف عن صور الجمال فيه، فضلًا عن " التماسك النصي"، الذي يعد شرطًا في بناء النص وصياغته و ما نجد من إشارات الى طرائف الكلم مشهود في كتاباتهم، ويأتي علم اللغة بنظرياته ومناهجه، ليضع أيدينا على حقيقة إعجاز التماسك في نظم القرآن الكريم بدقة وتحديد، ويظهر ذلك جليًّا إذا تأمّلنا الترابط والتماسك بين كلمات الآية على نحو متميّز ومُتفرّد، لكشف الصلة القوية في النص، والتناسب والتناغم في المعنى[٢]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ ﴾[هود: ١]. إذ يظهر قمة التماسك النصي بين كلمات وحروف الآية، بين ﴿أُحْكِمَتْ آياتُهُ﴾ في مستهل الآية، و﴿حَكيمٍ﴾ في آخر الآية، إذ الإحكام يحتاج إلى حكيم. وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾، والتفصيل يحتاج إلى ﴿خبير﴾. ((والتماسك . من موضوعات علم اللغة النّصي في علم اللغة الحديث . يركز على دراسة النص بوصفه وحدة كبرى. والنص قد يكون كلمة أو جملة

---

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٠٦/٤.**

[٢] **ينظر: المصدر السابق،٢١/١.**

أو فقرة أو مقالة كاملة، كتابًا كاملًا))[١]. وأهمية التماسك النصي في جعل الكلام مفيدًا ووضوح العلاقات داخل الجملة وأمن اللبس في أداء المقصود[٢].

ويرى فريق عمل الموسوعة أن معنى التماسك والترابط، كان حاضرًا بقوة عند علماء العربية في القديم، عبر استعمالهم للمصطلحات التي تؤدي معنى التماسك والترابط، كما في: النسج، والسّبك، والتناسق، والتآلف، والنّظم...الخ[٣]. وقامت مؤلفات بارزة في هذا المعنى، من أهمها:

. البيان والتبين، للجاحظ (ت ٢٥٥هـ).

. دلائل الأعجاز، لعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ).

. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي(ت ٨٨٥هـ).

. تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.(ت ٩١١هـ).

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٠/٤.

[٢] ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم،١٤١.

[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣١/٤.

المبحث الثاني: الجهود الصرفية في الموسوعة:

المطلب الأول: الصيغ الصرفية في الموسوعة:

١.الصيغ الصرفية والمعنى.

٢. الصيغ الصرفية واستعمالها الدلالي.

المطلب الثاني: الأبنية الصرفية في الموسوعة:

١.أبنية المشتقات.

٢.أبنية الجموع.

المطلب الثالث: التناوب بين الصيغ في الموسوعة:

على مستوى المصادر.

على مستوى المشتقات.

على مستوى الجموع.

على مستوى الأفعال

المطلب الرابع: خصائص الوزن الصرفي للكلمة القرآنية

المطلب الأول: الصيغ الصرفية في الموسوعة:

١.الصيغ الصرفية والمعنى:

تُعدّ الصيغ الصرفية بمثابة مفاتيح تفتح لنا أبواب المعنى في اللغة العربية. فعن طريق تحليل الوظائف الصرفية للكلمات، نستطيع فهم ما تقصده الجمل والتراكيب بدقة ووضوحٍ، إذ تستمد هذه الجهود[١]المعنى عن طريق الصيغ الصرفية، فالوظائف الصرفية للكلمة هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة[٢]، تترك أثرًا مهمًا في تحديد معنى الكلمات ووظائفها في الجمل.

((إن صيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد معناها، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة، فالصيغة هي التي تقيم الفروق بين(كاتب ومكتوب وكتابة) وبين(شريك واشتراك وشركة) وهي التي تخصص المعنى وتحدده، كتحديد معنى الفاعلية، فيما كان على وزن(فاعل) من الثلاثي))[٣].

يقول الدكتور فاضل السامرائي:((الأسماء ليست على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت فإن اسم الفاعل لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة(قائم) أدوم وأثبت من قام أو يقوم ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت(طويل) أو(قصير)،... وقد تكون هناك صفات مشبهة يمكن الانفكاك عنها كعطشان وصديان*))[٤].

واسم المفعول يدل على من وقع عليه الحدث(الفعل) على وجه التجدد والحدوث، لا الثبوت والدوام[٥].

ومعنى هذا أن الأبنية الصرفية أبنية دلالية يتم بواسطتها(تصريف) الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد [٦].

والصيغ الصرفية كثيرة ومتنوعة، وليس هذا مجال حصرها، وإنما هي توطئة للدخول في الصيغة الصرفية في الموسوعة وإبراز أهميتها في فهم المعنى. وإن موسوعة

---

[١] أي: الجهود الصرفية في الموسوعة.
[٢] ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية ،حلمي خليل، ٥٦.
[٣] فقه اللغة وخصائص العربية، ١١٥.
[٤] معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي، ٤٦.
[٥] ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين،١٩٩.
*** صفة مشبهة تدل على الثبوت من صَدِي: صدٍ، شديد العطش.**
[٦] ينظر: علم الدلالة التطبيقي، ٧٦.

الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم وقفت على الصيغ الصرفية للكلمة القرآنية، لاستخراج المعاني لتبيين السبب في اختيار وزن الكلمات دون غيرها من الأوزان في آيات القران. ولبيان جوهر الاختلاف بين الأبنية الصرفية المتشابهة، وتأتي موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم لتُساعدنا على فهم دقائق الصيغ الصرفية في القرآن الكريم، إذ تُشكّل الصيغ الصرفية أداةً أساسيةً لفهم المعنى في القرآن الكريم، وتُحدّد للكلمة معناها وأثرها في الجملة، وأن اختلاف الصيغ الصرفية المتشابهة، يُؤدّي إلى اختلاف المعنى.

٢.الصيغ الصرفية واستعمالها الدلالي:

يرى فريق عمل موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، أن اختلاف الصيغ الصرفية له أثر مباشر على المعنى. فكل صيغة تحمل دلالات خاصة تميزها عن غيرها، وأن لكل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته دلالته العميقة التي تنسجم بشكل تام مع سياقه وموقعه في النص القرآني[١].

وقد أكد الدكتور محمد ياس خضر ذلك بقوله:((إن الصيغ الصرفية تصلح لأن تكون أداة للكشف عن خصوصيات الدلالة بمراعاتها في السياق وتركيب الكلام، فضلًا عن محاكاة الصيغة نفسها للمعنى المراد))[٢].

واختلاف الصيغ مما لاشك فيه له أثر مباشر على المعنى، فكل صيغة تحمل دلالات خاصة تميزها عن غيرها، وتُساهم في تمثيل المعنى الكلي للنص القرآني، فدلالة صيغة اسم الفاعل تختلف عن دلالة اسم المفعول، وكلاهما يختلف عن دلالة صيغة المبالغة وهكذا [٣]. ولفهم دلالات الصيغ الصرفية نأخذ ثلاث كلمات قرآنية: "غافر" و"غفور" و"غفّار"، فنجد لكل صيغة خصائصها الدلالية التي تعكس صفات إلهية جليلة[٤]، فالغافر في القرآن صيغة(فاعل) تدل على الحدث، أي: المغفرة،

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١/٤٤.
[٢] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ٧.
[٣] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث ، ١٨٣.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٤/١٩٢.

والحدوث، أي: حصولها، والمُحدِث لذلك وفاعله وهو الله عز وجل[١]، وقد وردت مرتين في القرآن الكريم، مرة بصيغة المفرد، وأخرى بصيغة الجمع، في الآيتين الآتيتين: ﴿ غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقاب﴾ [غافر: ٣]، ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. والغفور صيغة(فعول) تفيد دوام الفعل وكثرته وقوّة الفاعل عليه[٢]، أي أن كلمة(غفور) يُراد بها دوام المغفرة وكثرتها مع قدرة الله عز وجل على ذلك[٣]، والسياقات التي وردت فيها الكلمة تفيد هذه المعاني، ومن شواهدها قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم﴾ [البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩، المائدة: ٣٩، الأنفال: ٦٩، التوبة: ٥، النور: ٦٢، الممتحنة:١٢، المزمل: ٢٠]. وقد وردت كلمة(غفور) في القرآن الكريم إحدى وسبعين مرة، و(غفورا) عشرين مرة [٤]. تُظهر لنا الصيغ الصرفية المختلفة لـ "غافر" و"غفور" و"غفّار" خصائص إلهية مميزة، وتُؤكد على رحمة الله الواسعة وعظمته في غفران الذنوب. وتُعدّ هذه الصيغ شاهدًا على دقة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني العميقة بدقة ووضوح.

وصيغة(فعّال) تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد[٥]، وجاء في موسوعة الفروق اللغوية إنها:((تدل على كثرة وقوع الفعل وتكراره مرّة بعد مرّة))[٦].

ثم نُقل هذا البناء الصرفي إلى معنى المبالغة فعندما نقول: فلان صبّار، فكأنما هو شخص حرفته وصنعته الصبر[٧]، فمعنى كلمة(غفّار) كثير المغفرة، مع تكرار ذلك وتجدُّده وملازمته، وتعدُّد متعلقات المغفرة وأسبابها[٨]. جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا﴾ [النوح: ١٠]،((ولم يقل: إنه غفّار؟ قلنا المراد: إنه كان غفّارًا في حق كل من استغفروه كأنه يقول: لا تظنوا أن غفاريته إنما حدثت الآن، بل هو أبدًا هكذا

---

[١] ينظر: معاني الأبنية في العربية، ٤١، و موسوعة الفروق اللغوية ، ١٩٢/٤.
[٢] ينظر: همع الهوامع،٩٧/٢، وموسوعة الفروق اللغوية، ١٩٢/٤.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٩٣/٤.
[٤] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،٥٠٤- ٥٠٥.
[٥] ينظر: معاني الأبنية في العربية،١١٠.
[٦] موسوعة الفروق اللغوية،١٩٣/٤.
[٧] ينظر: معاني الأبنية في العربية ،١٠٩.
[٨] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٤/ ١٩٢.

كان، فكأنّ هذا هو حرفته وصنعته))[١]. فكل صيغة صرفية تحمل ملامح دلالية(معاني، ودلالات) تختلف فيما بينها بخصائص دلالية تميزها عن بقية الصيغ. إلى غيرها من الصيغ التي لها دلالات صرفية تساعد على إظهار المعاني إذ لولاها لما فهمنا اختلاف الألفاظ، كاختلاف صيغة المصدر في آية واحدة، فنجد في قوله تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾[البقرة:١٧٧] والتي سنتكلم عن هذه الآية تباعًا في بيان امثلة اختلاف صيغة المصدر. فهذه بعض المسائل التي ينطوي عليها علم التصريف، طائفة من المباني التصريفية التي يتم على هديها تصريف الكلمة المعينة على وجوه محددة تفرز دلالات تحدد داخل السياق[٢]. وقد تواجهنا أحيانًا صعوبة في التمييز بين الأبنية الصرفية المتشابهة، ممّا قد يُؤدّي إلى التباس المعنى والتي حاول فريق عمل الموسوعة الوقوف عليها والاستفادة منها لإدراك المعاني المكنونة فيها، ويرى فريق عمل الموسوعة أنّ القرآن الكريم يفرق في الدلالة بين الأبنية الصرفية المتشابهة كما في(اختلاف صيغ الفعل، وصيغ المصدر، وصيغ المشتقات، وصيغ الجموع)[٣].

المطلب الثاني: الأبنية الصرفية في الموسوعة.

١. أبنية المشتقات

لعل من أبرز مميزات اللغة العربية ظاهرة الاشتقاق، التي تفصح عن معان جديدة تلائم ذوق العرب والنظر إلى ألفاظهم[٤]، وقد حظيت هذه الظاهرة بعناية واهتمام القدماء والمحدثين، وخير شاهد كثرة مصنفاتهم في البحث عنها وإبراز أهميتها وأثرها في إظهار المعنى، والمشتق:((هو الاسم الذي أُخِذ من غيره، ودلّ على ذات، وحمل على الوصف))[٥]، ويختلف المشتق عن الاشتقاق إذ هو عبارة عن((توليد لبعض

---

[١] التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ٦٥٢/٣٠.
[٢] ينظر: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ٨٢.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٨/٣.
[٤] ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس،٤٧.
[٥] الصرف، حاتم صالح الضامن، ١٥٤.

الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))[١].

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الاشتقاق بهذه أسلوب،((هو إحدى الوسائل الرائعة، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع، ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة))[٢]. والمشتق يمثل إحدى ثمار الاشتقاق، فهو يُشير إلى اللفظ الجديد الذي تمّ توليده بِإضافة حروف الزيادة وبناء اللفظ على وزنٍ صرفيٍّ مُحدّدٍ.

وقد تميز العرب بفهمهم العميق للقرآن الكريم، مستفيدين من إتقانهم للغة العربية وفصاحتها، فقد أدركوا بدقة دلالات المفردات وتنوعها، مستعملين مهاراتهم اللغوية الرفيعة لتفكيك المعاني واستيعاب الرسائل الإلهية السامية. بل لم يكتفوا بفهم معاني القرآن الكريم العامة أو الخاصة، وإنما سعوا جاهدين لفهم النصوص القرآنية بأسلوبها المرهف، فحولوا المشتقات إلى قوالب تصريفية ذات معاني غنية ومتنوعة، واستمرت هذه الرحلة اللغوية عبر الأجيال، لتصل إلى فريق عمل الموسوعة الذين كشفوا عن النكات اللغوية الدقيقة المكنونة في ألفاظ وتراكيب آيات القرآن الكريم. ولبيان جوهر الاختلاف بين الصيغ نعرض نماذج من الموسوعة.

- **صيغة اسم الفاعل**

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل)، ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ليدل على معنى حدث طارئ لا يدوم، وعلى من قام به وأحدثه[٣].

وقد استفاد فريق عمل الموسوعة بشكل كبير من صيغة اسم الفاعل ودلالاتها المتنوعة في الكشف عن الكنوز اللغوية المكنونة في آيات القرآن الكريم، فقد أدركوا أن اسم الفاعل يحمل في طياته معانيَ عميقة ودقيقة، تتجاوز المعنى الظاهري للكلمة. إذ

---

[١] دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم، ١٧٤.
[٢] فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ٢٩٠.
[٣] ينظر: الصرف، ١٥٨، والصرف الكافي، ١٧٥.

تمكنوا من تحليل صيغ اسم الفاعل في القرآن الكريم، واستخراج المعاني الخفية التي تُشير إليها.

قال تعالى: ﴿ الَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ميثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون﴾[البقرة: ٢٧]. جاء التعبير في وصف الفاسقين بالخسران بصيغة اسم الفاعل(الْخاسِرُون)، للتعبير عن عموم الخسارة وشيوعها فيهم، وعدم تقييدها بزمان معين[١]، وقد سبقت هذه الآية المباركة قوله تعالى: ﴿ وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقين ﴾[البقرة: ٢٦].

((عبّرالله تعالى عن فسقهم بإسم الفاعل، ناسبه التعبير عن الجزاء باسم الفاعل أيضًا، مراعاة للمناسبة بين الذنب والجزاء))[٢]. والتعبير بالخسران، بمعنى النقص والضلال والهلاك[٣].((وهو ما يتماشى مع ما جاء في الآية من(نقض، وقطع، وإفساد)، إذ إن هذه الأفعال تعبر عن نقصان بعد تمام، واجتزاء بعد كمال، وضلال بيّن، كما أنّ مثل هذه الآثام مُهلكة لمرتكبيها في الدنيا والآخرة، فكان التعبير عنها بالخسران أوقع))[٤].

جاء في كتاب استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات،(إن الله تعالى عبّر بإسم الفاعل(الْخاسِرُون) للتدليل على ثبوت هذه الصفة وتمكنها فيهم)[٥]. نلاحظ فريق عمل الموسوعة عالج الثبوت بالشيوع وعدم تقيدها بزمان معين، وقد نجد معنى آخر للثبوت يفهم من صيغة الفعل،قال الرازي في التفسير الكبير في قوله تعالى:(الْكاذِبِين) من قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِين﴾[العنكبوت: ٣].

((إنّ الاختلاف في اللفظ أدلّ على الفصاحة، وهي أنّ إسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ أمره وفلان نافذ الأمر فإنه لا

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ١ / ١٧٩.
[٢] المصدر السابق،١٧/١.
[٣] ينظر: لسان العرب، لابن المنظور،(خ س ر).
[٤] موسوعة الفروق اللغوية،١٧٩/١.
[٥] استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، سعد عبد العظيم،٨٠-١.

يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، ومن إسم الفاعل يفهم ذلك إذا ثبت هذا فنقول وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالإسلام في أوائل إيجاب التكاليف وعن قوم مستديمين للكفر مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين(الَّذِينَ صَدَقُوا) بصيغة الفعل أي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافر(الْكاذِبِينَ) بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام))[١].

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. ومعنى خاسئين: مبعدين، صاغرين[٢]. واسم الفاعل يدل على الثبوت والدوام، وفيه دلالة على قيامهم في الذل والصغر والمذلّة والمهانة، حتى لزمهم هذا الوصف بعد موتهم[٣].

ولذا نجد أن فريق عمل الموسوعة اعتمدوا صفة الثبات والدوام لاسم الفاعل، كما في الآية الآتية: قال تعالى:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُون﴾ [البقرة: ١٣٨] جاء قول الله عزوجل:(وَنَحْنُ لَهُ عابِدُون) بالوصف الثابت الدائم، ففيه إشعار بأن أحدًا منهم لايرتدّ عن دينه سخطة له بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه[٤].((واسم الفاعل، يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله. ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ(قائم) . مثلًا . اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التغير فالقيام ليس ملازمًا لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام))[٥].((كما أنّ الاشتقاق في الوصف يفيد من جهة أخرى دوام العبادة العبادة واستمرارها والمواظبة عليها بإخلاص وحب من جهة المؤمنين الموحّدين طاعة لله وإسلامًا خالصًا له))[٦].

---

[١] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ٢٥/ ٢٧.
[٢] البحر المحيط،١/٣٩٨.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١/٣٢٦.
[٤] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،١/٢٥٧.
[٥] معاني الأبنية في العربية ، ٤٦.
[٦] موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /٦١٤.

- **صيغة اسم المفعول**

وأما صيغة اسم المفعول فتدل على حدث، وعلى من وقع عليه على وجه التجدد والحدوث[١]، يصاغ من الفعل الثلاثي المبني للمجهول على وزن(مفعول)، ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٢]، لذا ذكر فريق العمل أن(مُسَلَّمَة) في قوله تعالى: ﴿ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُون﴾[البقرة: ٧١].

((فهي دلالة على صنع الله عز وجل الذي أحسن كل شيء خلقه، فهو سبحانه وتعالى قد سلّم هذه البقرة من كل عيب يُنفّر البشر منها، وفيه تذكير لبني إسرائيل بأنّ الله عزوجل هو الخالق الفاعل في هذا الكون، وأنهم عبدوا عجلًا لا يضر ولا ينفع)).[٣] و﴿ مسلّمة﴾ أي: سليمة من عيوب نوعها فهو اسم مفعول من سلمت المبني للمفعول وكثيرًا ما تذكر الصفات التي تعرض في أصل الخلقة بصيغة البناء للمجهول في الفعل والوصف إذ لا يخطر على باب المتكلم تعيين فاعل ذلك [٤].

- **صيغة المبالغة**

وصيغة المبالغة تؤدي معنى المبالغة في الدلالة على الحدث[٥]، فنجد فريق عمل الموسوعة أورد مثالا لها، في قوله تعالى ﴿ قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾[البقرة: ٣٢]، والعليم من صفات المبالغة التامة في العلم، والمبالغة التامة لا تتحقق إلا عند الإحاطة بكل المعلومات، وما ذاك إلّا لله عز وجل، فهو العليم المطلق، والحكمة: وضع الشيء في موضعه اللائق به، والحكيم الذي له الحكمة التامة التي لا يخرج عنها مخلوق، ولايشذ عنها مأمور، فيما خلق شيئًا إلا لحكمة، ولا أمر بشيء إلا لحكمة[٦]، وتعقيب العليم بالحكيم من إتباع الوصف بأخص منه، فإن

---

[١] **ينظر: الصرف، حاتم الضامن، ١٦٠، والصرفي الكافي، ١٩٩.**
[٢] **ينظر: التطبيق الصرفي، ٧٨.**
[٣] **موسوعة الفروق اللغوية،٣٤٦/١.**
[٤] **ينظر: التحرير والتنوير،٥٣٨/١.**
[٥] **ينظر: الصرف، حاتم الضامن،١٥٩.**
[٦] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٩٥/١.**

مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم؛ إذ الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له، فالحكمة كمال في العلم[١].

والْعَلِيمُ: الذي لا يخفى عليه خافية في الأرض،ولا في السماء، وأنّه علمه سبحانه محيط بكل شيء وهي للمبالغة والتكثير في المعلومات في خلق اللّه تعالى، على وزن فعيل من صيغ المبالغة [٢].

- **صيغة اسم المكان**

واسم المكان يشتق من الفعل الثلاثي على وزن(مَفْعَل، مَفْعِل)، ليدل على مكان وقوع الفعل أو حدوثه[٣]، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]؛ إذ الأرض كلها لله عزوجل لا يختص به ـ من حيث الملك والتصرف، ومن حيث المحلية لعبادته ـ مكان منها دون مكان، لكنه اختص المشرق والمغرب لأن كل الجهات بعد ذلك تحدد بشروق الشمس وغروبها[٤]. جاء في التحرير والتنوير:((فالمراد من ﴿ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾في الآية تعميم جهات الأرض لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسير الشمس قسمين قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس وقسم ينتهي في حيث تغرب وهو تقسيم اعتباري كان مشهورًا عند المتقدمين لأنه المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس والتقسيم الذاتي للأرض هو تقسيمها إلى شمالي وجنوبي لأنه تقسيم ينبني على اختلاف آثار الحركة الأرضية))[٥] ويمكن أن أشير إلى ما ذكره السيد السبزواري(رحمه الله) في تفسير هذه الآية في مواهب الرحمن أدق فيما أرادوا أن يصلوا إليه:((وإنما خص جل شأنه المغرب و المشرق بأنّهما ملكه عزّوجل، لأنه يستلزم مالكيته تعالى لجميع الجهات ملكية حقيقية، فإن الكل تحت سلطانه وربوبيته فالمتوجه إليهما متوجه إليه تعالى)).[٦]

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب، ٤٢٥/٢، والدر المصون، ٢٦٧/١، وموسوعة الفروق اللغوية، ١٩٥/١.
[٢] ينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ١٠/١.
[٣] ينظر: الصرف، ١٦٧، والصرف الكافي، ٢٤٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥١٨/١.
[٥] التحرير والتنوير: ٦٦٤/١.
[٦] مواهب الرحمن في تفسير القرآن،١/ ٤٠٠.

٢. أبنية الجموع

لحظ فريق عمل الموسوعة أنّ القران الكريم يميز الفروقات الدلالية بين الإفراد والجمع. والمفرد ما يدل على واحد، والجمع وهو ما يدل على أكثر من واحد،((وهذه الظاهرة(المفرد والجمع) أصبحت جزءًا من التنظيم الصرفي))[١].

- درجة ـ درجات

إذ جاءت كلمة(درجة) مفردة في قوله تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ عَلَى الْقاعِدينَ أَجْراً عَظيمًا﴾ [النساء:٩٥] ؛ لأن المراد: في الدنيا، وفي الآية بعدها جاءت كلمة(درجات) جمع في قوله عز وجل: ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦] ؛لأن المراد في الآخرة[٢].

- دار ـ ديار

قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا في دارِهِمْ جاثِمين ﴾ [الأعراف: ٧٨]، قال فريق الموسوعة أن الله تعالى أفرد لفظة(الدار)؛ لأن الرجفة . هي الزلزلة . دمّرت بلدهم تدميرًا، فجاء اللفظ واحدًا بعدِّ بلدهم المدمّر، وجُمِع اللفظ في آية سورة هود، قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في دِيارِهِمْ جاثِمين﴾ [هود: ٩٤]؛ لأن الصيحة جاءت من السماء، وهي أقوى وأعنف من الرّجفة، فجاء اللفظ مجموعًا لبيان عِظَم التدمير وقوته وفداحة آثاره [٣]، وغيرهما.

يقول الدكتور فاضل السامرائي:((قد يستعمل القرآن الكريم المفرد في موطن ويستعمل المثنى في موطن آخر يبدو شبيهًا بالأول، وقد يستعمل جمعًا في موطن ويستعمل جمعًا آخر للمفردة نفسها في موطن آخر، وقد يستعمل المفرد في موطن هو من مواطن الجمع، وما إلى ذلك من المواطن التي تستدعي التأمل والنظر))[٤]. فمن

---

[١] محاضرات في فقه اللغة، عصام نور الدين،٢٠٩.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣/ ٢٦-٢٧.
[٣] ينظر: المصدر السابق ٣/ ٢٧.
[٤] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل السامرائي،٨٨.

ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠]. إذ جاء التعبير بصيغة المفرد(خَلِيفَة) دون الجمع(خلفاء) والمراد بالخليفة آدم(عليه السلام)، لأنه خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره، أو لأنه صار خلفًا للجن الذين يسكنون الأرض قبله[١]. إنّ لفظ(خليفة) مفرد أُريد به الجمع، أي خلائف من آدم وذريته، لا آدم وحده، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢]، إلّا أنّه عبّر بالمفرد للإشارة إلى تعظيم آدم وذريته أمام الملائكة، فكأنّ الله عزوجل يخبر الملائكة بأنّ آدم وذريته ممن يلزمون منهج الله وشريعته كأنّهم في حكم رجلٍ واحد في تحمل خلافة الله في الأرض[٢]. وحملت صيغة المفرد دلالات كبيرة أفاد منها فريق عمل الموسوعة في توجيه دلالة استعمال المفرد ويراد به الجمع، مثاله قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠]، نجيًا: لفظه مفرد، والمراد به الجمع [٣]. وقد فات فريق عمل الموسوعة، المفرد إن كان اسم جنس[٤] يكثر في كلام العرب إطلاقه مرادًا به الجمع[٥]، مثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر:٥٤] يعنى وأنهار، بدليل قوله:﴿ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[محمد: ١٥]. إنّ المتتبع للقرآن الكريم يجد أيضًا التعبير بالمفرد دون الجمع، لحكمة ما، كما في قوله تعالى: ﴿ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠].

((جاء بالمفرد(نعمة) ولم يعبر بالجمع(نِعم)، لأن الله عز وجل يدعو بني إسرائيل إلى التذكر ولو نعمة واحدة من النِّعم الكثيرة التي أنعم بها عليهم، والتي لو تفكروا فيها لرأوا أنّ كلّ نعمة تحتوي على نعم كثيرة، وهذا كفيل بأن يجعلهم يتنبهون بعقولهم

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ١٨٦.
[٢] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،٢٠/١، موسوعة الفروق اللغوية، ١٨٦/١.
[٣] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٩٦/١٠.
[٤] اسم الجنس:هو الذي يشمل جميع أفراد الجنس، فلا يختص بواحد دون آخر، نحو: رجل، غزال، كلب، بيت. واسم الجنس على نوعين: اسم الجنس الإفرادي هو ما كان صالحا للدلالة على القليل والكثير من الجنس في آن معا، نحو: ماء، لبن، جبن.
واسم الجنس الجمعي هو الاسم الذي يشارك مفرده جمعه في لفظه ومعناه معا، ويمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث أو ياء النسبة في آخره، نحو: بنفسج(بنفسجة)، زهر(زهرة) ؛ عرب(عربي).ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف، ١٢٧.
[٥] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ١/ ٤٧.

وقلوبهم إلى إحسان الله عزوجل إليهم، فيوفوا بما عاهدوه عليه من الإيمان والطاعة، والتصديق برسله، لكنهم قست قلوبهم فعجزوا عن ذلك))[١].

ومن صور التعبير بالجمع دون المفرد، قوله تعالى: ﴿ وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُودًا أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾[البقرة: ١١١]. فكلمة(أَمانِيُّهُم) جمع على الرغم من أنّ الظاهر أنها أمنية واحدة، لشدّة تمنّيهم لهذه الأمنية ومعاودتهم لها وتأكدها في نفوسهم جُمعت، ليفيد جمعها أنها متكررة في قلوبهم، بالغة منهم كل مبلغ[٢].

جاء في البحر المحيط في تفسير(تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ):((جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين قولهم ذلك وطلب الدليل على صحة دعواهم. وتلك يشار بها إلى الواحدة المفردة، وإلى الجمع غير المسلم من المذكر والمؤنث، فحمله الزمخشري على الجمع فقال: أشير بها إلى الأماني المذكورة، وهي أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربّهم، وأمنيتهم أن يردّوهم كفارًا، وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم، أي تلك الأماني الباطلة أمانيهم.. إذ قال: إن أمانيهم في البطلان مثل أمنيتهم هذه. والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم:(لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ)، أي تلك المقالة أمانيهم، أي ليس ذلك عن تحقيق، وإنما ذلك على سبيل التمني. وإن كانوا هم حازمين بمقالتهم، لكنها لما لم تكن عن برهان، كانت أماني... فأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين، ولذلك جمع الخير، فطابق من حيث المعنى في الجمعية))[٣]. ومن صور الدلالة التعبير عن المثنى بلفظ الجمع، مثاله قوله تعالى: ﴿ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون﴾ [البقرة: ١٥٧].

للإيذان بأن المراد صلاة بعد صلاة على حد التثنية في لبيك وسعديك[٤]. وقد نجد في القرآن الكريم استعمال كلا التعبيرين المفرد والجمع بما يقتضيه مع السياق في كل آية وقد رصدت الموسوعة ذلك في سورتي البقرة وآل عمران، نحو قوله تعالى: ﴿ وَ

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٢١٧.**
[٢] **ينظر: المصدر السابق،١/٥٠٦.**
[٣] **البحر المحيط في التفسير، ١/٥٦٢.**
[٤] **روح المعاني، الألوسي،١/٤٢١.**

قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾[البقرة: ٨٠]. وفي قوله تعالى: ﴿ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودات﴾[آل عمران: ٢٤]. فمن الملاحظ أن الوصف جاء مفردًا(معدودة) في آية سورة البقرة، في حين أنّه جاء جمعًا في آية سورة آل عمران(معدودات) على الرغم من أن الموصوف واحد وهو كلمة(أيام)، والقاعدة أننا إذا وصفنا الجمع غير العاقل بالمفرد فإنه يفيد الكثرة، وإذا وصفنا بجمع القلة فإنه يفيد القلة[١]. وأجاب فريق موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم على هذا التباين: إذ جاء اختيار كلمة(معدودة) في آية(سورة البقرة)؛ لأنّ هناك تذكيرًا بالأفعال والتوعّد بالحساب فلما ذُكِّروا بذلك قالوا: ﴿ وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ ؛ لأنّ الذنوب التي ذُكرت في هذه الآية أكثر، في حين جاء اختيار كلمة(معدودات) في آية سورة آل عمران ؛ لأنه لم يكن هناك تذكير بالأفعال والتوعّد بالحساب، فلما ذُكّروا بها قالوا: ﴿ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودات﴾ ؛ لأنّ الآثام التي ذُكّروا بها أقل[٢]. يبدو أن فريق عمل الموسوعة عالج الأمر دلاليًا عن طريق السياق بعيدًا، عن المعالجة الصرفية. وهذا ما نجده أيضًا عند الدكتور فاضل السامرائي، إذ جاء في كتابه لمسات بيانية في نصوص التنزيل قوله:((وقد ورد في القرآن الكريم مواضع أخر متعددة جاء فيها التشابه بين قصتين مع اختلاف في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع السياق والمهم أن نعلم أنّ كل المشاهد من القصة قد حصلت بالفعل ومثال على ذلك ما جاء في سورة البقرة: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ وسورة آل عمران: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ فنسأل هل قالوا أيامًا معدودة أو أيامًا معدودات؟ معدودات جمع قلّة وهي تفيد القلّة أما معدودة فهي جمع كثرة وهي أكثر من معدودات(والقاعدة العامة أنّه إذا وصفنا الجمع غير العاقل بالمفرد فإنه يفيد الكثرة) ومثال ذلك(أنهار جارية) و(أنهار جاريات) الجارية أكثر من حيث العدد من الجاريات وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات وجبال شاهقة أكثر من شاهقات. فماذا قالوا بالفعل؟ إنهم قالوا الاثنين

---

[١] **ينظر: معاني الأبنية في العربية،١٣٩، وشرح ابن عقيل،٤٠٦/٢.**
[٢] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٣٨٤.**

معاً ففي سورة البقرة لمّا ذُكّروا بما فعلوه من آثام: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] قالوا معدودة فهم يحرّفون الكلم بعدما عقلوه وهناك أمور عديدة يعرفون بها ويذكرونها وقال تعالى وهو يتوعّدهم: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة: ٧٩] فجاء ردّهم(أياما معدودة)، أما في سورة آل عمران: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[ال عمران: ٢٣] لم يكن هناك تذكير بالأفعال والتوعّد بالحساب فلما ذُكّروا بها قالوا أيامًا معدودات لأن الآثام التي ذُكروا بها أقلّ. ومنهم من يقول: إنّ قسمًا قالوا(أيامًا معدودة) والقسم الآخر قال(أيامًا معدودات)))[١]. وقال الدكتور محمد أحمد الشلبي: من أنّه لما كان جو النزاع هادئًا في سورة البقرة بعض الشيء عن سورة آل عمران، ناسب أن يجيء وصف الأيام بالمفرد الذي يدل على الكثرة، لكن حين احتدم الجدل وتعالت ثورته ذهبوا في المبالغة في تهوين العذاب إلى أبعد مدى، حين وصفوا أيّام بقائهم في النار بالجمع الدال على القلة إمعانًا في تقليل مدة بقائهم في النار[٢]. وقال الخطيب الأسكافي(ت ٤٢٠هـ):((قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً..﴾ [البقرة: ٨٠]. وفي سورة آل عمران ﴿.. قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودات..﴾ [آل عمران: ٢٤]. فإن قيل فما الفرق بين اللفظتين ؟ ولم كانت الاولى(معدودة) والثانية(معدودات) في المكانين موصوف واحد وهو قوله:(أياما) ؟ والجواب عنه أن يقال: إنّ الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحومسلمة ومسلمات، وصفحة وصفحات، ومكسورة ومكسورات، ولا يجيء الجمع الذي واحده مذكر هذا المجيء إلا ألفاظ معدودة، نحو حمام وحمامات، وجمل سبطر وجمال سبطرات، وأسد سبطرات، أي: تسبطر عند الوثوب))[٣].

---

[١] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، ١/ ٥٤٨.
[٢] ينظر: دلالات الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، محمد أحمد الشلبي، ٥٥٦.
[٣] درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الأسكافي ،١/٢٦٠.

وفي البرهان:((قوله ﴿ أَيَّاما مَّعْدُودَةً﴾، وفي آل عمران: ﴿ أَيَّاما مَّعْدُودَاتٍ﴾، لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرًا أن يقتصر في الوصف على التأنيث: نحو قوله: ﴿ سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَاب مَّوْضُوعَةٌ. وَنمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وزَرَابِيُّ مَبْثُوثَة ﴾ [الغاشية:١٣-١٦] وقد يأتي: سرر مرفوعات، على تقدير: ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات، إلا أنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع وقوله في: ﴿ في أيام معدودات ﴾. أي في ساعات أيام معدودات وكذلك ﴿ في أيام معلومات ﴾[١].

- جمع(فعال وفعلة)

يطرد جمع(فُعّال و فَعَلَة) في اسم الفاعل وصفًا لمذكر عاقل صحيح اللام، ككاتب كُتّاب وكتبة[٢]. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ ﴾[البقرة: ١٦١]. ولم يذكر اللغويون فرقًا بين الجمعين، والذي يبدو أن جمع فعال مبني للدلالة على كثرة القيام بالفعل، أما وزن(فعلة) فالتاء التي فيه نقلت الوصف إلى الإسمية، لذا جاء في القرآن الكريم جمع(خزنة) في خزنة جهنم، و(حفظة) وهم الملائكة الذين يكتبون، و(سفرة) أيضًا من الملائكة، و(سحرة) وهم الذين غالبوا نبي الله موسى(عليه السلام)[٣].

أمّا اجتماع الجمعين في بنية(فاعل) فقد جاء في جمع الكافر على كُفّار وكفرة، والكُفّار أشدُّ من الكفرة، لذا قيل: إن الكُفّار في جمع الكافر المُضاد للإيمان أكثر استعمالًا[٤]. أمّا الكفرةُ فقد قيل: هو في جمع كافر النعمة أكثر استعمالًا، كما في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْانسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيّ شيء خَلَقَهُ*... *أُوْلَئكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ* ﴾ [عبس: ١٧- ٤٢]. فالسياق هو سياق ذكر النِّعم بعد أن يعدد الله تعالى النعم التي أنعمها على الانسان يذكر جحوده و كفره بتلك النعم، فجاء بجمع(كفرة)،لأنه في جحود النعمة أكثر استعمالًا، وفضلًا عن ذلك أن الكافر المضاد للإيمان أشد من كافر

---

[١] البرهان في التوجيه في متشابه القرآن، الكرماني،٣٢.
[٢] ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٩٥/٣، وينظر:المهذّب في علم التصريف،١٧٥-١٧٦.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٦٤٨/٤.
[٤] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ٣٠٣ــ٣٠٤.

النعمة، فجاء مع الأول الجمع الذي يدل على المبالغة، وجاء مع الآخر الجمع الذي يدلُّ مُجرد الاسمية دون وصف بالكثرة، لأن جاحد النعمة ليس كجاحد الإيمان[١].

المطلب الثالث: التناوب بين الصيغ في الموسوعة.

١. على مستوى المصادر

- البأس . البأساء

وجد فريق عمل الموسوعة أن المعجمات اللغوية لم تفرق بين البأس والبأساء[٢]، وقد جعلهما الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) أيضًا بمعنى واحد،((قال البُؤس والبأس والبأساء: الشِّدة والمكروه، إلّا أن البُؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النِّكاية))[٣].((ولكن ورود اللفظين(البأساء ـ البأس) معطوفين في القرآن الكريم يقتضي تغايرهما، ومراعاة القرآن التفرقة بين معنى المصدرين عن طريق الصيغ الصرفية، والذي نُرجّحه(الكلام لفريق عمل الموسوعة) ما ذهب إليه أكثر المفسرين، وهو أنّ: البأساء: الفقر، والضّرّاء: المرض، والبأس: القتال))[٤]. جاء في قول الإمام علي(عليه السلام):(كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول اللّه(صلّى اللّه عليه وآله) فلم يكن أحد منا أقرب الى العدو منه)[٥]، ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، دفع بعض المسلمين إلى طلب الحماية من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل مباشر، حتى لو وصل الأمر إلى قتال رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنفسه[٦]. إنّ لفظي(البأس ـ البأساء) متقاربان في الدلالة، إذ يشتركان في معنى الشِدّة والمكروه، ويتميّز لفظ(البأساء) بنوع من الشدّة هي شدّة الفقر، بينما يتميّز(البأس) بنوع من الشدّة، هي شدّة القتال والعذاب والنكال[٧]. هذا ما جمعه فريق عمل الموسوعة من استعمال القرآن للمفردات(البأساء) و(البأس) و الفروق بينهما.

---

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٦٤٨/٤-٦٤٩.**
[٢] **ينظر: المصدر السابق، ٢٠/٣.**
[٣] **ينظر: المفردات في غريب القرآن،(ب ؤ س).**
[٤] **موسوعة الفروق اللغوية، ٣ /٢٠.**
[٥] **نهج البلاغة، ٦١/٤.**
[٦] **ينظر: المصدر السابق، ٦١/٤.**
[٧] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٣٤/٢.**

- كَرْه . كُرْه

وهما من صيغ المصدر في سياق آيتين أو أكثر من آية: كـ(كَره . كُره) كلا اللفظين مصدر (كَرِهَ). وقد ورد لفظ(الكُره) بالضم في القرآن الكريم ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم﴾[البقرة: ٢١٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْسانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[الأحقاف: ١٥٩].((وسياق الآيتين لايُرجِّح ما ذهب إليه الفراء [١]من أنّ(الكُره) بالضم هو ما أكرهت نفسك عليه، والأصح أن يقال: إنّ الكُره بضم الكاف: ما كَرهته النفس لمشقته وثقله عليها، ولكن النفس تختاره وتُقبل عليه برغم مشقته، فالقتال كريه للنفوس، لأنه يَحُول بين المقاتل وبين طمأنينته و لذّاته ونومه وطعامه وأهل بيته، ويعرِّضه للهلاك أو ألم الجراح، ولكن فيه دفع المذلّة، فهو من الضرورات التي لابد منها، لأنّ تركه يُفضي إلى ضرر أعظم وأشد، وكراهية الطبع لا تُنافي تلقِّي التكليف به برضا، لأن أكثر التكليف لا يخلو من مشقة))[٢].

((ومثل ذلك الحمل والوضع في آية سورة الأحقاف، فهما وإن كان فيهما ثقل ومشقّة وألم، إلّا أن المرأة تقبل هذه المشقّة وتتجشّمها راضية سعيدة، لأجل الولد)) [٣].

أمّا(الكَره) بفتح القاف فقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات، في قوله عز وجل: ﴿ أَ فَغَيْرَ دينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعا وكَرْها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُون﴾ [آل عمران:٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَحِلُ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْها وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فيهِ خَيْرًا كَثيرًا﴾ [النساء:١٩]، وقوله: ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فاسِقين﴾ [التوبة:٥٣]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصال﴾ [الرعد:١٥]، وقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ

---

[١] أجمع كثير من أهل اللغة أن الكَرْه والكُرْه لُغتان، فبأي لُغة وقع فجائز، إلا الفراء فإنه زعم أن الكُرْه ما أكرهت نفسك عليه، والكَرْه ما أكرهك غيرُك عليه. ينظر: لسان العرب، مادة (ك ر ه)،١٣/٥٣٤.

[٢] موسوعة الفروق اللغوية، ٣/٢٢.

[٣] المصدر السابق، ٣/٢٢.

دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قالَتا أَتَيْنا طائِعين﴾ [فصلت: ١١]، يصل فريق عمل الموسوعة بعد رحلة بحث في الملمح الدلالي الفارق بين الكُره والكُره، إلى أنهما يشتركان بالشدة والمشقة، وكونه مفروضًا من الخارج [١]، ويتميز المضموم بملمح الرضا، بينما يتميز المفتوح بعدم الرّضا [٢].

- سِخْرِيّا . سُخْرِيّا

كلا اللفظين يجمعهما أصل واحد هو(س خ ر)، ولم يفرق اللغويون بينهما، إذ جعلوهما اسمًا من سَخِر كالسُّخرية[٣]. وقد وردت كلمة(سِخْرِيا) بالكسر في القرآن الكريم مرتين[٤]، في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ [المؤمنون: ١١٠]، وقوله عز وجل: ﴿ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصار﴾ [ص:٦٣]. فذهب الخليل وسيبويه إلى التسوية بين الضم والكسر، ومذهب الكسائي والفراء إلى أنّ المكسور من الهُزء، والمضموم من السُّخرة، أي: سخروهم واستعبدوهم[٥]، وإلى مثل ذلك ذهب القرطبي[٦]. ويرى فريق الموسوعة أنّ إجماع القُراء على ضم السين في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢]، يُرجِّح أنّ هناك فرقًا بين الكلمة مضمومة السين ومكسورة السين[٧]، إذ إن بينهما اختلافًا كبيرًا في المعنى، فالسِّخريُّ بالكسر: السُّخرية والهُزء، والسُّخرِيُّ بالضم: السُّخْرة والاستعباد والياء فيهما للمبالغة [٨].

- صوم ـ صيام

استعمل القرآن الكريم لفظ(الصيام) دون(الصوم)، في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ ﴾[البقرة:١٨٣]. والصوم والصيام لغة: الإمساك، أي: ترك

---

[١] أي: الإجبار ضد الطّوع والإرادة، وعدم قبول النفس للأمر وعدم الرضا عنه، ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٤.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢٣/٣.
[٣] ينظر: البحر المحيط،٨/٢، وموسوعة الفروق اللغوية،٢١/٣.
[٤] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،٢١٣.
[٥] ينظر: الكشاف، ٢٠٥/٣.
[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن،١٥٥/١٢.
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢١/٣.
[٨] ينظر: الفروق اللغوية، ٢٧٥.

الطعام والشراب والكلام[١]، غير أن الصوم يختص في الاستعمال القرآني بالإمساك عن الكلام، كما في قوله تعالى:((فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) [مريم:٢٦]، وأما الصيام فورد في القرآن الكريم بمعنى العبادة المعروفة، وهو الإمساك عن الطعام والشراب[٢].

٢. على مستوى المشتقات

- ساحر- سحّار

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ أَرْجِهْ وأَخَاهُ وَأَرْسِلْ في الْمَدَائنِ حَاشِرِينَ* يَأْتُوكَ بِكُلّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢.١١١]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ قَالُواْ أَرْجِهْ وأَخَاهُ و ابْعَثْ في الْمَدَائنِ حَاشِرِين* يَأْتُوكَ بِكُلّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾[الشعراء: ٣٧.٣٦].

استُعملت صيغة اسم الفاعل(ساحر) في آية سورة الأعراف، لعدم الحاجة إلى المبالغة في الوصف، إذ الآية السابقة لم يذكر فيها السحر، وهي قول الله عز وجل: ﴿ يُرِيدُ أَن يخْرِجَكمُ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ﴾[الأعراف:١١٠].

بينما استُعملت صيغة المبالغة(سحّار) في آية سورة الشعراء، لتقدُّم قول الله عز وجل: ﴿ يُرِيدُ أَن يخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ﴾[الشعراء:٣٥].

فلما وصفه بالسحر كان جوابهم عليه أن يأتوه بمن هو أعلى منه كعبًا في السحر، فاستعملت صيغة المبالغة للتعبير عن هذا [٣].

وذهب فريق عمل الموسوعة إلى وجود قرينة(السحر)، كانت ما وراء صيغة(سحّار)، ويرى ابن عاشور في التحرير والتنوير، أنّ وصف(عليم) جاء لتأكيد المبالغة في معرفة السحر، وقوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ دال على المبالغة في معرفة السحر، فيكون وصف عَلِيمٍ تأكيدًا لمعنى المبالغة لأن وصف(عَلِيمٍ) الذي هو من أمثلة المبالغة جاءت للدلالة على قوة المعرفة بالسحر [٤].

---

[١] ينظر: لسان العرب،٣٠٩/٨.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢ /٢٦٩.
[٣] ينظر: المصدر السابق، ٢٤/٣.
[٤] ينظر: التحرير والتنوير، ٢٣١/٨.

وذهب الدكتور فاضل السامرائي، أن اختيار كلمة(ساحر) في سورة الأعراف، و(سحّار) في سورة الشعراء، كان وراءه استعمال الفعل(أرسل) إذ جاء معه ساحر، وأينما جاء الفعل(بعث) جاء معه سحّار[١].

- الرحمن ـ الرحيم

كلاهما وصفان مشتقان من(رَحِم)، والرحمن في أسماء الله عز وجل أشد مبالغة من الرحيم[٢]. جاء في تفسير الكشاف:((وفي(الرحمن) من المبالغة ما ليس في(الرحيم)، ويقولون: إنّ الزيادة في البناء تدل على زيادة في المعنى))[٣]. ويذكر فريق عمل الموسوعة أنّ تجاور الصفتين(الرحمن ـ الرحيم) في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١.٣]، يراد به: الثبوت واللزوم المفهوم من صيغة(فعيل) في اسم الله(الرّحيم)، والتجدد والاستمرار والمبالغة المفهومة من الصيغة الصرفية(فعلان) في اسم الله(الرّحمن)[٤].

قال ابن القيم:((إن في اسم(الرحمن) الذي هو على وزن(فعلان) من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به، ألا ترى أنهم يقولون :غضبان: للممتلئ غضبا، ونـدمان وحيران وسكران ولهفان، لِمَنْ مُلئ بذلك، فبناء(فعلان) للسعة والشمول))[٥].((فلما كانت صيغة(فعلان) تفيد الحدوث والتجدّد، وصيغة(فعيل) تفيد الثبوت . جمع الله عز وجل لذاته الوصفين))[٦].

٣. على مستوى الجموع:

- أبرار . برزة

رجح فريق عمل الموسوعة ما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي من أن(أبرار) جمع قلة، فهو وإن وُصِف به الناس على كثرتهم إلّا أنهم بالقياس إلى الفُجّار من الناس، أما الجمع(برزة) فهو جمع كثرة؛ ولذلك استُعمل وصفا للملائكة، وهم جميعا

---

[١] ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ٧٤٨/١.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٢/١.
[٣] الكشاف، ٦/١
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢٤/٣.
[٥] تفسير القرآن الكريم، لابن القيم، ٣٦-٣٧.
[٦] موسوعة الفروق اللغوية ،٢٣/٣.

بررة [١]. يقول الدكتور فاضل السامرائي:((وقد يؤتى بجمع القلة للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية بمعنى أنّه إذا قيس المعدود بمقابله كان قليلًا فيستعمل للأكثر جمع الكثرة ولما هو دونه في الكثرة جمع القلة وإن كان كثيرًا في ذاته فمن ذلك استعمال الأبرار والبررة))[٢]. واختُلِف في صيغتي الجمع(أبرار . بررة)، فقيل: أبرار: جمع برٍّ، وبررة: جمع بارٍّ[٣]، وقيل بالعكس[٤].

وذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن كِلا اللفظين جمع لمفرد واحد هو(برّ)، بدليل أنّ لفظ(بارّ) لم يرد في القرآن الكريم، كما أنّ القاعدة الصّرفية تقول: إنّ جمع(فاعل/بار) على(أفعال /أبرار) هو مما يحفظ ولا يُقاس عليه[٥]. ونقل فريق الموسوعة أن جمع(أبرار) ورد في القرآن الكريم ست مرات وصفًا للبشر، في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقوله عز وجل:﴿ وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وقوله: ﴿ إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُورا﴾[الإنسان: ٥]، وقوله: ﴿ إِنَّ الْأَبْرارَ لَفي نَعيم ﴾ [الانفطار:١٣، المطففين: ٢٢]،وقوله: ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨]، بينما ورد جمع(بررة) مرة واحدة وصفًا للملائكة [٦]، في قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٦.١٥].

- ضعفاء . ضعاف

يطرّد(فُعلاء) جمعا لـ(فعيل) وصفًا لمذكر عاقل، إذا لم يكن(فعيل) مضاعفًا أو معتل الآخر، فإنه يجمع على(فعلاء)، كـ(تقي أتقياء)[٧]. ويقع(فُعلاء) في الأمور المعنوية كـ (أفعلاء)، ومنه لفظ(ضعفاء)، فهو لا يراد به الضعف البدني، وإنما يراد به

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣/٥٢-٢٦.
[٢] معاني الأبنية في العربية،١٤٢.
[٣] لسان العرب، مادة(ب ر ر).
[٤] المفردات،(ب ر ر).
[٥] ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، ٢٣٥، وموسوعة الفروق اللغوية، ٢٥/٣. ٢٥/٣.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٥/٣.
[٧] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤٦٨/٢.

الضعف الذي ضد القوة، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاء وَلا عَلَى الْمَرْضى وَلا عَلَى الَّذينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِه ﴾ [التوبة: ٩١]، فالمراد ضعف قواهم عن الخروج إلى الجهاد لكبر سن أو عمر ونحو ذلك [١]. أما الضِّعاف فيراد منهم الضّعف البدني [٢].

وقد ورد الجمعان(الضعاف والضعفاء) في آيات متناظرة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَ لْيَخْشَ الَّذينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافًا خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَديدًا ﴾ [النساء: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة: ٢٦٦] ؛ إذ الآية الأولى في الرجل يموت وله أولاد صغار يخاف عليهم العيلة والضّيعة، فالذرية الضِّعاف هم أولاد صغار، أما الآية الأخرى فهي في الذرية الضعاف الذين لا يستطيعون القيام بالأمر، فنجد الأول ضُعفًا حسيًا، والآخر ضعفًا معنويًّا[٣].

فالخوف الأول في الآية الأولى على الذرية نفسها لصغرهم، أما الآية الأخرى فالضعف عن عمارة الجنة لكبر سنِّه، وضَعف ولده عن القيام بها، فاقتضى كل مقام الجمع الذي يوافقه[٤].((والمتدبر في لغة القرآن الكريم وأسلوبه تبين له من خلال استعمال القرآن لفظتي(ضعفاء. ضعاف) أن(ضعفاء) أبلغ في الدلالة على الضعف والذلة والهوان من(ضعاف)، لما في(ضعفاء) من الاستطالة بحرف المد الذي يدل على معنى زائد في الصيغة، إذ زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى))[٥].

- ناصرون ـ أنصار

قال تعالى: ﴿ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرين﴾ [البقرة: ٢٢، النحل: ٣٧، الروم: ٢٩]، وقول الله عز وجل: ﴿وَما لِلظَّالِمينَ مِنْ أَنْصار﴾[البقرة:٢٧٠،المائدة ٧٢]، صيغة(ناصرون)

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢١٧/٣.
[٢] ينظر: المصدر السابق، ٢١٧/٣.
[٣] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني،٢٥٩، وموسوعة الفروق اللغوية ،٢١٨/٣، ٢١٨/٣.
[٤] ينظر: المصدر السابق،٢٥٩.
[٥] موسوعة الفروق اللغوية ، ٢١٨/٣.

جمع المذكر السالم مفرده(ناصر)، ويدل على مجرد إثبات الصفة دون مبالغة فيها[١]. وصيغة(أنصار) جمع نصير، نحو شريف وأشراف، فهو جمع لصيغة المبالغة الدالة على ثبوت الصفة مع المبالغة فيها، ولذا أُطلق على أهل المدينة ممّن نصروا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وجاهدوا معه[٢]، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصار ﴾ [التوبة: ١٠٠].

- أعين . عيون

كلا اللفظين جمع(عين)، سواء كانت العين حاسة الإبصار، أو عين ماء، أو غير ذلك[٣]، لكن المتأمل للسياقات القرآنية التي ورد فيها كلا اللفظين يجد أنّ كلمة(أعين) جاءت جمعًا للعين التي هي حاسة البصر، وأمّا كلمة(عيون) فجاءت في جميع مواضعها من القران الكريم جمعًا لعين الماء[٤].

ويرى فريق عمل الموسوعة ليس العبرة في الاستعمال القرآني للكلمتين البنية الصرفية الدالة على جمع الكثرة في(عيون)، وعلى جمع القلة(أعين)، لأنّ كلتيهما وردت في سياقات تُفيد الكثرة، ولكن القرآن الكريم عبّر بالبنية الصرفية(أعين) عن حاسة البصر، والبنية الصرفية(عيون) عن عيون الماء[٥].

- أسرى ـ أُسارى

كلا اللفظين مأخوذ من مادة(أ س ر)، ومعناها: الحبس والإمساك[٦]. وكلاهما جمع جمع أسير. فلفظة(أسرى) على وزن(فعلى) يكثر استعمالها جمعا، الدالة على هلاك أو توجّع، كقتيل وجريح، وصيغة(فُعالى: أُسارى) فقد كثُر استعمالها في معنى الضعف والتعب، نحو: كُسالى، سُكارى[٧].

---

[١] ينظر: المصدر السابق ، ٢٦٢/٣.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٦١/٣.
[٣] ينظر: لسان العرب،(ع ي ن).
[٤] موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٦/٣.
[٥] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٤٨٩، والاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، الكريم، ١١٥ـ ١١٦، و معاني الأبنية في العربية، ١٤٠، وموسوعة الفروق اللغوية، ٣/ ٢٦.
[٦] ينظر: مقايس اللغة،(أ س ر).
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٤٠٦/١.

٤. على مستوى الأفعال.

- تَبِعَ . اتّبَعَ

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾[آل عمران ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ قالَ اهْبِطا مِنْها جَميعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى ﴾ [طه:١٢٣].

ففي آية البقرة جاء الفعل المجرد(تَبِعَ) وهو يدلُّ على مجرد الوصف بالاتِّباع. أما في آيتي سورتي آل عمران وسورة طه فاقتضى السياق أن يُستَعْمَل الفعل المزيد(اتَّبَعَ) بوزن(افْتَعَلَ) وهو يفيد التجدُّد والتكلُّف . أي وجود مشقة في الفعل ؛ وذلك لأن آية سورة آل عمران جاءت بعد ذكر الجدال مع المخالفين، وآية سورة طه جاءت عَقِب ذكر عداوة إبليس لآدم ؛ فناسب ذلك تجديد الاتِّباع للهدى والاجتهاد في بلوغه، وعُبِّر عن ذلك بالفعل المزيد(اتَّبَع) الدالّ على التجديد والقوة والقصد[١].

قال أبو الفتح ابن جني(ت٣٩٢هـ) في قراءة " يَدَّرِسُونَهَا"، بتشديد الدال مفتوحة، وبكسر الراء:((هذا يفتعلون من الدرس، وهو أقوى معنى من" يدرسونها"؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فعل))[٢]، ومعنى القوة في صيغة(افتعل) هو معنى مأخوذ من الزيادة كما هو معلوم. وقد جعلهما النحاس(ت ٣٣٨هـ) بمعنى واحد[٣].

- كسب . اكتسب

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤/ ١٠٠.
[٢] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٩٥/٢.
[٣] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس،٤٧٠/٢.

تدور مادة(ك س ب) حول معنى: جلب النفع من مال وغيره، أو تحصيل ما هو مَظِنَّةٌ للنفع. والكَسْبُ: تحصيل ذلك[١]. مثاله قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُم ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقد يستعمل الكَسْبُ في السيء، ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَليلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]. وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، والاكتساب: جاء على صيغة(الافتعال)الدالة على شدة الطلب، وقد غلب استعماله في الشرِّ والسَّيِّئ؛ لأن صيغة الافتعال تدل على المحاولة والاجتهاد في الطلب، والنفوس تنجذب إلى شهواتها السيئة، فعُبِّر عن ذلك بصيغة الافتعال، ومثاله قوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت﴾ [البقرة: ٢٨٦][٢]، أي: لها عملها الصالح وعليها عملها السيئ، وقد يُستعمل الاكتساب في معنى الخير، كما في قوله: ﴿ لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمًا ﴾ [النساء: ٣٢].

ولكن يبدو أن الكسب لا يُستعمل إلَّا في الخير، وأما الآيات التي ورد فيها بمعنى السيئ؛ فلأن من يكسب سوءًا أو إثمًا يظنّ في ذلك خيرًا وتحصيل نفع، كما غلب استعمال الاكتساب في الشّرّ[٣].

وأمَّا استعمال القرآن للفعل المجرد(كسب) في المعاصي و السيئات فهو على معنى التعوُّد، فالعاصي قد اعتاد العصيان، فناسَبَهُ أن يُسْنَد إليه الفعلُ بصيغته المجردة(كسب). أمّا الصيغة المزيدة(اكتسب) فتدل على بذل الجهد، فناسب استعمالها في معنى الاجتهاد في تحصيل النفع أو ما هو مَظِنَّة النفع وإن كان شرًّا[٤]. والنفس ينفعها ما كسبت من خير ويضرّها ما اكتسبت من شر، لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها[٥]. جاء في الكشاف:((فإن قلت: لم خص الخير بالكسب، والشر

---

[١] مقايس اللغة، مادة(كسب).
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٠/٣.
[٣] ينظر: المصدر السابق ، ٢٠/٣.
[٤] ينظر: المصدر السابق، ٢٠/٣.
[٥] ينظر: الكشاف، ٣٣٢/١.

بالاكتساب؟ قلت: في الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمّارة به، كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لذلك مكتسبة فيه))[١].

وهذا الاختلاف نابع من المعاني الصرفية في صيغة(افتعل) الدالة على الاجتهاد والطلب، جاء في أنوار التنزيل و أسرار التأويل في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت﴾،﴿ لَها ما ﴾ كَسَبَتْ من خير، ﴿ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ من شر، لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها، وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن الاكتساب فيه احتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير[٢]. وفي النكت والعيون في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت﴾، يعني لها ما كسبت من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يعني من المعاصي. وفي كسبت واكتسبت وجهان: أحدهما: أن لفظهما مختلف ومعناهما واحد، والثاني: أن كسبت مستعمل في الخير خاصة، واكتسبت مستعمل في الشر خاصّة[٣].

وقد نقل ابن سيده(ت ٤٥٨هـ) عن سيبويه(ت ١٨٠هـ)، وغيره حول الاختلاف بين(كسب . اكتسب) بقوله:((... وأما اكتسب فهو التصرف والطلب والاجتهاد، غيره لا فرق بينهما، قال الله عز وجل: ﴿ لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت﴾ والمعنى واحد))[٤].

- بَعُدَ . بَعِدَ

يرى فريق الموسوعة أن المعجمات اللغوية لم تفرق بين الفعلين[٥]، قال ابن فارس:((البُعْد خلاف القُرْب، والبُعْدُ والبَعَدُ: الهلاك. وقالوا في قوله تعالى: ﴿ أَلا بُعْدا لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُود﴾، أي: هلكت، وقياس ذلك واحد))[٦]، وفي لسان العرب:((البُعْدُ: خلاف القرب، بَعُدَ الرّجُل(بالضم)، وبَعِدَ(بالكسر) بُعْدًا، وبَعَدًا، فهو

---

[١] **الكشاف، ٣٣٢/١.**
[٢] **ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١١٦/١.**
[٣] **ينظر: النكت والعيون، ٣٦٣/١.**
[٤] **المخصص، ٣١٢/٤.**
[٥] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٨/٣.**
[٦] **مقاييس اللغة،(ب ع د)، ٢٦٨/١.**

بعيد وبعاد))[١]. إلّا أنّ القرآن الكريم عبّر عن البُعد في المسافة بالفعل المضموم العين، بينما عبّر عن الهلاك بالفعل المكسور العين[٢]، قال تعالى: ﴿ لَوْ كانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قاصِدًا لاَتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّة ﴾ [التوبة: ٤٢]، أي: المسافة التي تقطع بمشقة[٣]. وقال تعالى: ﴿ أَلا بُعْدا لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُود﴾[هود:٩٥]، أي: الهلاك [٤]،((والمعنى في البناءين واحد، وهو نقيض القرب، إلّا أنهم أرادوا التفصلة بين بين البُعد من جهة الهلاك و بين غيره، فغيّروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا: وعد وأوعد))[٥]. وذكر فريق عمل الموسوعة أنّ مراعاة التفرقة بين معنى معنى الفعلين عن طريق الصيغة الصرفية، هو الأسلوب الأمثل في التعبير اللغوي، على عادة القرآن الكريم في ذلك [٦].

- استطاع . اسطاع [٧]

ورد هذان الفعلان في آية واحدة هي قول الله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْبا ﴾ [الكهف: ٩٧]. يرى فريق عمل الموسوعة أنّ إيثار صيغة(استفعل/استطاع) مع النقب(الثقب)؛ لدلالة الصيغة بتمامها على الطلب والمحاولة، فهم وإن كانوا عاجزين عن نقب السّد، إلا أنهم يحاولون غير يائسين من نقبه. أما صيغة(اسطاع) بحذف التاء ففيها إيحاء بالعجز التام واليأس حتى من مجرد محاولة تسلّق السد والصعود عليه[٨].

وأضاف فريق الموسوعة أنّ في المخالفة بين اللفظين المتجاورين مراعاة لجرس الكلام ونغمه، وهي سمة جمالية من خصائص التعبير القرآني الذي تتعانق فيه الأصوات والتراكيب والدلالات، وتتآزر لأداء المعنى على أدقِّ وجهٍ وأكمل صورة[٩].

---

[١] لسان العرب،(ب ع د)،٨٩/٣.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٨/٣.
[٣] أنوار التنزيل،٨٢/٣.
[٤] ينظر: الكشاف،٢٩١/٢.
[٥] المصدر السابق،٢٩١/٢.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٩/٣.
[٧] سيأتي الحديث عنهما بشيء من التفصيل في الفصل الثاني في موضوع الحذف.
[٨] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٩/٣.
[٩] ينظر: المصدر السابق،١٩/٣.

- مدّ . أمدّ

يقع المد في القرآن بمعنى الإمهال للكافرين من الحق سبحانه وتعالى، بأن يطيل لهم المدة ويُملي لهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُون ﴾ [البقرة: ١٥]، وأما الإمداد فقد جاء للتعبير عن الإمهال في الخير[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ الَّذِى أَمَدَّكُمُ بِمَا تَعْلَمُونَ* أَمَدَّكُمُ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وجَنَّاتٍ وَعُيُون ﴾ [الشعراء: ١٣٢.١٣٤]. ويرى الدكتور محمد ياس خضر أنّ للفعلين وجهين من الاستعمال العربي الفصيح وكلاهما وقع في كتاب الله العزيز[٢]:

فالوجه الأول، وهو أقوى الوجهين: أن(مدّ) تأتي في الشر، و(أمدّ) تأتي في الخير، أمّا الوجه الآخر من الاستعمال العربي للفعلين فهو أن(مدّ) تأتي للزيادة في الشيء من نفسه أو جنسه، أما(أمدّ) بالهمزة فكل زيادة أُحدثت في الشيء من غيره[٣].

- شرى . اشترى

يُستعمل الفعلان(شرى ـ اشترى) تارة بمعنى أخذ الشيء، وتارة بمعنى دفع الثمن[٤].((لكن الاستعمال القرآني الحكيم فرق بين الفعلين، فخصص الصيغة المجردة(شرى) في معنى: باع الشيء وأخذ الثمن ماديًا أو معنويًا))[٥].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وقوله عزوجل: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدينَ ﴾ [يوسف:٢٠]، فقوله تعالى: ﴿ شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ معناه: باعوها[٦]، وقوله عز وجل: ﴿ يَشْري نَفْسَهُ﴾ معناه: يبيعها،

---

[١] ينظر: جامع البيان، ٣٠٧/١.
[٢] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القُرآني، ٢١٤-٢١٥.
[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري، ٣٠٧/١.
[٤] ينظر: الصحاح، للجوهري، (ش ر ى).
[٥] موسوعة الفروق اللغوية، ١٢٦/١.
[٦] ينظر: الكشاف، ١٧٣/١.

يبيعها، أي يبذلها في رضا الله، وقوله عز وجل: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي: باعوه [١]. أما الفعل المزيد بتاء الافتعال(اشترى) فقد تكرر في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، وكان بمعنى الشراء في هذه المواضع كلّها[٢]، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى﴾ [البقرة: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]

- نجّى . أنجى

الفعل(نجّى) مصدره: التنجية، تُستعمل في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩]، فإن تنجية بني إسرائيل من آل فرعون، وذبح أبنائهم، وتحميلهم الأعمال الشاقة كان بعد مدة من الزمان[٣].والفعل(أنجى) مصدره: الإنجاء، يُستعمل في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة[٤]، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾[البقرة:٥٠].

يُعد كلا الفعلين(نجّى) و(أنجى)، من الأفعال العربية التي تُستعمل بمعنى واحد في التخليص من المهلكة، لكنهما يختلفان في بعض الدلالات، إذ إن صيغة(فعّل) تفيد التكثير والمبالغة في الفعل، مثل: قطّع، كسّر، ونحو ذلك[٥]، يقول الرضي:((وفعّل للتكثير غالبًا))[٦]، ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول، وأنه يفيد تلبثًا ومكثًا، فـ(قطع) يفيد استغراق وقت أطول من(قطع) ومن ذلك

---

[١] ينظر: المصدر السابق، ٤٥٢/٢.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٢٧/١.
[٣] ينظر: الفروق اللغوية، ٧٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٥٢/١.
[٥] الكتاب، ٦٤/٤.
[٦] شرح الشافية، ١٠٧/٣.

استعمال(نجّى وأنجى)، فأن(نجّى) للتلبث والتمهل في التنجية، و(أنجى) للإسراع فيها، ف(أنجى) أسرع من(نجّى) في التخلص من الشدة والكرب[١].

المطلب الرابع: خصائص الوزن الصرفي للكلمة القرآنية

أورد فريق عمل الموسوعة خصائص للكلمة القرآنية امتازت بها عن غيرها، وهي[٢]:

١.اليسر والسهولة:

ذكر فريق الموسوعة أنّ القرآن قد استعمل جذورًا ثلاثية وغير ثلاثية، إلّا أن الثلاثية هي الأعمُّ الأغلب، فمجموعها ألف وستمائة وستة عشر جذرًا ثلاثيًا، في حين أنّ ما فوق الثلاثي بلغ سبعة وأربعين جذرًا، أكثرها رباعي [٣].

ومعنى ذلك أنّ لغة القرآن تعتمد على الجذور الثلاثية أساسًا، وهو ما يدلُّ على طبيعة اللغة العربية، فالأصل أنها ذات طابع ثلاثي، وإنما يأتي ما فوق الثلاثي في المرتبة الثانية، وقد اقتصد القرآن في استعمال هذا النوع، على الرغم أنّه وفير في العربية، حتى إنّ نسبة استعمال ما فوق الثلاثي إلى الثلاثي لا تزيد عن(٢,٨٥%)، وهذا الجدول يلخص ما ذكرناه قبلُ: [٤]

المصدر	الثلاثي	الرباعي	الخماسي	المجموع	ملاحظات
معجم تاج العروس	٧٥٩٧	٤٠٨١	٣٠٠	١١٩٧٨	نسبة الجذور القرآنية إلى جذور اللغة عامة: ١٣،٨٧%
القرآن الكريم	١٦١٦	٤٥	١	١٦٦٢	

[١] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ٦٦.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٤ /١٣-١٤.
[٣] ينظر: المصدر السابق، ١٣/٣.
[٤] ينظر: دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية: الجذور غير الثلاثية، علي حلمي موسى، وعربية القرآن، عبد الصبور شاهين، ١٠٢، نقلًا عن موسوعة الفروق اللغوية.

((والجذور الرباعية هي الغالبة فيما فوق الثلاثي، إذ بلغ عددُها خمسة وأربعين جذرًا، وأمّا الخماسية فهو جذر واحد في كلمة(سلسبيل))[١]، وهذا يؤكد اختيار القرآن لليسر والسهولة في الوزن الصرفي، وهذا يلتقي مع الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]، فقد اعتمد فريق عمل الموسوعة على هذه النسبة للوصول إلى سهولة الوزن الصرفي للكلمة القرآنية.

٢.دِقّة الكلمة في التعبير عن المعنى [٢]:

أشار فريق عمل الموسوعة إلى أنه لا يُمكن أن تُستبدل كلمة في سياقها القرآني بأخرى من خارج القرآن الكريم أو حتى من القرآن الكريم نفسه [٣]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ ﴾[هود:١]. لقد جاء الاستعمال القرآني للكلمة مُعجزًا في دقّة التعبير عن المعنى دون زيادة أو نقصان، ومن ذلك في القرآن لفظتا:

- إبليس . الشيطان

((إنّ أصل مادة كلمة(إبليس) تدور حول الرفض، فكانت التسمية مُطابقة تمامًا للدلالة، فإبليس الرافض لأمر الله عز وجل، وتمضي بنا الآيات بعد ذلك لتصل بنا إلى موقف آخر لإبليس، يُضيف فيه إبليس إلى رفض السُّجود القيام بإغواء آدم وإغرائه بالأكل من الشجرة، وحينئذ يطلق عليه اسم(الشيطان)))[٤].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْليسَ أَبى﴾ [طه:١١٦]. وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى ﴾ [طه:١٢٠].

وهكذا جاءت كلمة(شيطان) في القرآن للدلالة على كُلّ من يُغْوي غيره ويقوده إلى الضّلال والفساد، إنسًا كان أو جنّا [٥]، كما في قول الله عزوجل: ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ

---

[١] عربية القرآن، عبد الصبور شاهين، ١٠٢.
[٢] يرى فريق عمل الموسوعة أن دقة الكلمة في التعبير عن المعنى يعود إلى بنيتها الصرفية، لذا أوردها ضمن خصائص الوزن الصرفي.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٤/٣.
[٤]موسوعة الفروق اللغوية ،٢٧/١.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ٢٨/١.

نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِ يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦]. نجد أن الله تعالى عبر بـ(الشيطان) دون غيره، نحو(إبليس) لدلالة مهمة ؛ لأن إبليس هو أبو الشياطين، فليس شرطًا أن يكون هو الذي يوسوس لك، فله ذُرية، وكل إنسان وُكل به شيطانه [١].

٣.الكلمة القرآنية والانسجام بين الدلالة اللغوية والدلالة العلمية [٢]

للكلمة القرآنية مزية لا تجدها في الكلمات التي يتكون منها كلام الناس، مهما سمت روعة البيان، إذ إن الكلمة القرآنية تتميز بفضاء دلالي واسع وممتد، يجمع بين المعنى اللغوي والمعنى العلمي الدقيق، وما بينهما من وجوه دلالية في تناغم تام.

((كذلك تمتاز الكلمة القرآنية بدائرة(مجال) دلالية مفتوحة تستوعب كل جديد من الدلالات العلمية التي تحدث في اللغة بسبب الاختراعات الجديدة، وكل ذلك في انسجام وتناغم بين الدلالة المحدثة والأصل اللغوي الذي انبثقت منه على نحو منفرد))[٣].

وهنا نورد أمثلة للصلة الوثيقة بين الدلالة اللغوية والدلالة العلمية.

- الرّجع

كلمة(الرجع) لغة تأتي بمعنى الإرجاع، أي الإعادة إلى ما كان منه البدء، أي: إرجاع الشيء في اتجاه مصدره مثلما يحدث في حالة صدى الصوت[٤].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٣٢/٤.

[٢] ذكرها فريق عمل الموسوعة ضمن خصائص الوزن الصرفي للكلمة القرآنية وقد حذوت حذوهم، والدلالة العلمية هي المعنى الذي يُستخرج من النصوص القرآنية، ويتوافق مع المعرفة العلمية الحديثة. وفهم الدلالة العلمية للقرآن الكريم يهدف إلى كشف أسراره العظيمة وإثبات إعجازه العلمي. وقد سعى علماء المسلمين عبر العصور إلى استكشاف الدلالة العلمية للقرآن الكريم، مستخدمين معارفهم في مختلف المجالات العلمية، وقد توصلوا إلى العديد من الاكتشافات المذهلة التي أكدت صحة القرآن الكريم وتوافقه مع المعرفة العلمية الحديثة. ينظر: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج٢٥/١ـ٤٠.

[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٦/٣

[٤] ينظر : لسان العرب ، مادة (ر ج ع)، ١٠٨/٦.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ ﴾[الطارق: ١١].

((تدل كلمة(الرجع) في الآية الكريمة على وجود غلاف يحيط بالأرض يُعيد إليها كل نافع، ويدفع عنها كل ضار، فأجمل اللفظ القرآني ما كشفه العلم الحديث من خصائص الجو، والتعبير الوصفي(وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ) يشير بوضوح إلى أن أهم صفة للسماء المحيطة بكوكب الأرض، هي أنها ذات إعادة وإرجاع))[١].

((وقد فهم المفسرون قديمًا أنها تشير إلى المطر، وجاء العلم الحديث ليعمّق معنى الإرجاع في وصف الجو ليشمل مظاهر لم يكن يعلمها بشر من قبل وقت نزول القرآن الكريم، فتبين أن لفظة(الرجع) لها من الدلالات ما يفوق مجرد نزول المطر، وأنه بغير تلك الصفة للجو لا تستقيم على كوكب الأرض حياة، فالجو يُعيد إلى الأرض كل نافع ويدفع عنها كل ضار، وبهذا قد أجمل القرآن المعجز بلفظة واحدة(الرجع) جميع ما كشفه العلم التجريبي الحديث من خصائص جو الأرض))[٢].

والصلة وثيقة بين الدلالة العلمية المحدثة والدلالة اللغوية لكلمة(الرجع).

- اهتزّت وربت:

الاهتزاز: حالة الجسم المتحرك حركة تذبذبية. رَبَت: ازدادت وانتفخت[٣].

قال تعالى: ﴿ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[الحج: ٥]. وقال عز وجل: ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴾[فصلت: ٣٩].

إنّ أول من وصف حركة جزيئات التربة في الماء، وهو عالم النبات روبرت براون(Robert Brown) عام ١٨٢٧، وسُميت باسمه، ويرجع انتفاش التربة إلى خاصية تعلّق الماء بجزئيات التربة، وإلى خاصية انتشار الجزيئات في الماء وتُسمّى(الامتصاص)، وعند جفاف التربة تأخذ الحبيبات وجزيئاتها أقل حيز، ومع الماء تنتفش التربة، وتزداد في الحجم، وتفتح طريقا لامتداد جذور النبات، فهذه خصائص

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية، ١٦/٣.**
[٢] **المصدر السابق، ١٦/٣.**
[٣] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣ /١٦.**

خفية تميز تفاعل التربة مع الماء، ويمتد الوصف ليشمل المكونات الحية الكامنة كالبذور والكائنات الحية الدقيقة المتحوصلة، إذ ينعشها الماء، ويحثها على التنامي والتكاثر، وكأنها كانت كالموتى بسكونها، فطالها وصف مكونات تربة الأرض ذاتها بالحياة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾، وتتشرّب مكونات التربة الماء ويعلق بها فتنتفخ وتتباعد أجزاؤها عن بعضها، ويزداد حجمها نتيجة لخاصيتي التشرّب والتعلّق، ومع وجود الماء تتفكك المكونات وتتحول إلى جزئيات مشحونة خلال عملية(التأيّن) فتعمل على اهتزاز التربة، ويوجز العليم الخبير كل هذه العملية الكيميائية والبيولوجية المجهرية في كلمتين(اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)، والصلة هكذا وثيقة بين الدلالة العلمية المحدَثة والدلالة اللغوية للكلمة [١].

- سراب بقيعة

القيعة: جمع قاع، والقاع مانبسط من الأرض واتسع(الأرض المستوية). والسراب: ما يُرى في نصف النهار عند اشتداد الحر، ولا يكون إلا في البرِّية والحر، فيغتر به العطشان [٢].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ وَاللَّهُ سَريعُ الْحِسابِ ﴾[النور:٣٩].((ضرب الله مثلا لأعمال الكافرين فقال عزّ من قائل: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ ﴾ وهو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البراري عند شدّة الحرّ كأنّه ماء فإذا قرب منه الإنسان انفشّ فلم ير شيئا، وسمّي سرابًا لأنّه ينسرب أي يجري كالماء))[٣].(بِقِيعَةٍ) السطع المنبسط الواسع من الأرض وفيه يكون السراب[٤].

أمّا قوله(يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ) يظنّه العطشان(ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ) يعني ما قدّر أنّه ماء فلم يجده على ما قدّر، وقيل: معناه جاء موضع السراب فاكتفى بذكر السراب عن

---

[١] ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي، محمد دودح، الرابط:
https://www.face book.com/dr.doudah?mibextid=zbwkwl
[٢] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٤٣/٣.
[٣] الكشف والبيان، الثعلبي،١١٠/٧.
[٤] ينظر: مجمع البيان، الطبرسي،٢٥٥/٧.

موضعه، كذلك الكافر يحسب أنّ عمله مغني عنه أو نافعه شيئًا فإذا أتاه الموت واحتاج إلى عمله لم يجد عمله أغنى عنه شيئًا ولا نفعه(وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أي وجد الله بالمرصاد عند ذلك(فَوَفَّاهُ حِسابَهُ) جزاء عمله،(وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ)[١]. وفي التمثيل تلازم بين السراب والقيعة، دلّ السياق على أنه شرط لوقوع السراب وتحققه جليًّا، والقيعة هي السطع المستوي الذي يعمل عمل المرآة. وبالفعل يؤكد العلم شرط استواء السطح لوقوع السراب [٢].

وهكذا تنسجم الدلالة العلمية المحدَثة والدلالة اللغوية بما يشهد بالصلة الوثيقة بين المعنيين.

- عميق

عميق: بُعد في قعر البئر والوادي [٣].

قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧)﴾ [الحج].((جاء التعبير القرآني بكلمة(عميق) دون(بعيد)، لأن البُعد مسافة أفقية، اما العمق فمسافة رأسية، ولما كانت الأرض ليست مسطحة، وإنما كروية، اقتضى الإحكام والدقة وصف الفج ب(عميق) دون(بعيد)، ليتأكد أهل العلم أن الذي خلق الأرض هو الذي أنزل القرآن)).[٤]والصلة هكذا وثيقة بين الدلالة اللغوية لكلمة(عميق) والدلالة العلمية لها.

وهكذا نجد أن موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم وقفت على دلالة الكلمات في كتاب ربنا سبحانه وتعالى لتجيب عن أسئلة السائلين و تُزيح شكوك المشككين لتصل إلى العلم باليقين بمعجزة القرآن الكريم، في ملاحظة الجانب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه، بتبيين الفرق عند وضع الكلمة على صيغة المفرد دون الجمع، و وضع الجمع دون المفرد، وسائر الفروقات الدلالية التي ذكرت

---

[١] ينظر: الكشف والبيان، أحمد بن محمد الثعلبي، ٧ / ١١٠.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٧/٣.
[٣] ينظر: لسان العرب، مادة(عمق)، ١٠ /٢٧٠.
[٤] موسوعة الفروق اللغوية، ١٨/٣.

ما يدلنا على كمية الجهود المبذولة من قبل هؤلاء العلماء لخدمة القرآن بالرجوع الى دقائق اللغة العربية ودلالاتها.

الفصل الثانـي

الفصل الثاني: الجهود النحوية في الموسوعة

توطئة: المعنى النحوي(العلاقة بين النحو والمعنى)

يتغير المعنى بتغيير مواقع الكلمات في الجملة، وأيّ تغيير في الوظيفة النحوية يتبعه تغيّر في المعنى، فجملة: الرجل يعاتب المرأة، تختلف في المعنى عن: المرأة تعاتب الرجل، وهذا التغير في المعنى ناشئ عن تغيّر مواقع الكلمات[١]. والمعنى النحوي هو:((الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ إنّ كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها))[٢]. والمعنى النحوي يُعنى بنظام ترتيب وتآلف الكلمات في الجمل، وعلاقة الكلمات داخل الجمل[٣]. وقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتمًا بالمعنى، يعتدّ به، وبأثره في التقعيد، والجملة هي الغاية الأولى لكلّ نظام نحوي، فالنحو يمدّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصر معناها، ويكشف تركيبها[٤].

يقول الدكتور أحمد مختار عمر:((لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة، فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بمراعاة جانب النحو، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة))[٥].((والمعنى الوظيفي يحدده النظام في اللغة والموقع في السياق كما يحدد العرف الاعتباطي المعنى المعجمي الذي يربط بين الكلمة ومدلولها فكذلك يعين المقام أولا على تحديد المعاني بما يستفاد من القرائن المعنوية، ويعين ثانيًا على استكمال المعنى الدلالي))[٦]. فوظيفة النحو هي معرفة تأليف الكلام العربي كما نطق به الفصحاء من العرب بهيئة الجملة من ناحية التقديم والتأخير والحذف وغيرهما، أم تعلق بمعرفة أجزائه التي ائتلف منها من ناحية الإعراب

---

[١] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ١٨٤.
[٢] الدلالة اللغوية عند العرب،عبد الكريم مجاهد، ٩٣.
[٣] ينظر: في اللسانيات العربية المعاصرة، سعد عبد العزيز،٦٥.
[٤] ينظر: النحو والدلالة، محمد حماسة،١٩-٢٠.
[٥] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ١٢.
[٦] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ٣٥٤.

والبناء، ودلالة كل ذلك على المعاني التي يقصدها العرب بكلامهم[١]. جاء في إحياء النحو مما ينبغي أن يتناوله النحو((هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها))[٢]. من هذا يظهر أن نحاة العرب كانوا على صلة وثيقة بـ معاني الكلام وبطرائق وأحوال الاستعمال اللغوي وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه[٣].

والمعنى الوظيفي بصوره الثلاث المتقدمة(صوتية، صرفية، نحوية) هو معنى الجزء التحليلي الذي يخضع للضبط والتقعيد، فالأصوات تخضع لتقعيد سلوكها إدغامًا واخفاء، والعناصر الصرفية تخضع لقواعد الصرف، كما تخضع العناصر النحوية لقواعد النحو[٤]. وقد حاول فريق عمل الموسوعة النظر في موضوعات النحو عبر الحركات الإعرابية[٥] وتضافر القرائن[٦] ـ التي قال بها تمّام حسّان لتحديد المعنى ـ سعيًا وراء الحصول على المعنى. يقول تمّام حسّان:((إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها من دون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن))[٧].

---

[١] ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين،٢٨.
[٢] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ١٧.
[٣] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ١٧٤.
[٤] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها،١٧٨ـ ١٩١، والعربية وعلم اللغة الحديث ، ١٨٤.
[٥] يقول إبراهيم مصطفى: ((من أصول العربية الدلالة بالحركات على المعاني))،إحياء النحو،٤١.
[٦] يرى تمّام حسّان العلامات الإعرابية قرينة لفظية لايمكن أن تستقل بمفردها للدلالة على المعاني النحوية، وإنما تتضافر القرائن المعنوية أو اللفظية في إيضاح المعنى، ينظر: جهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية،١٩٣.
[٧] اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٧.

المبحث الأول: في الاسم

١. خواص الاسم(النكرة والمعرفة)

أ. النكرة

ينقسم الاسم ـ بحسب التنكير والتعريف ـ على قسمين: نكرة ومعرفة، والنكرة هي الأصل[١]، والمعرفة هي الفرع[٢]، وعلامة قبول النكرة: دخول(رُبَّ) عليها[٣]. ويرى ابن ابن الناظم(ت٦٨٦ هـ) في تقديم النكرة على المعرفة، لاندراج كل معرفة تحت كل نكرة من غير عكس[٤]. والنكرة لغة: ترجع الى الجذر الثلاثي(نَكِرَ) بكسر الكاف[٥]، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خيفَة ﴾ [هود: ٧٠]، أي: أنكرهم وأحسّ في نفسه خيفة منهم[٦]. وقد وردت(نَكِّر) بتشديد الكاف، في قوله تعالى في قصة نبي الله سليمان(عليه السلام): ﴿قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ ﴾ [النمل: ٤١]، أي:((غيّروا فيه تغييرًا يجعلها تتكر أن يكون هو عرشها، مع المحافظة على سائر صفاته))[٧]. و(نَكِّرُوا لَها عَرْشَها) من التنكير الذي هو ضد التعريف، وهو جعل الشيء على هيئة تخالف هيئته السابقة حتى لا يعرف[٨].

قال الأعشى(ت ٧ هـ) [٩]:

فأنكرتني و ما كان الذي نَكِرت من الحوادث إلّا الشّيب و الصّلعا

والنكرة عند النحويين: اسم يَدلّ على مسمى شائع في جنسٍ موجود أو مقدّر، كرجل[١]. ويُعرِّف ابن مالك(ت ٦٧٢ هـ) النكرة: ما يقبل(أل) وتؤثر فيه التعريف، أو ما يقع موقع ما يقبل(أل)، قال ابن مالك(ت٦٧٢هـ) في ألفيته[٢]:

---

[١] لم يبحث فريق عمل الموسوعة مسائل النكرة وإنما وقفوا على بعض الألفاظ التي جاءت نكرة واستفادوا من أغراض التي تخرج لغرض التنكير بحثا عن المعنى.
[٢] ينظر: شرح شذور الذهب،١٦٤.
[٣] ينظر: الأصول في النحو،١٤٨/١،وشرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب،١٦٤.
[٤] ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لابن ناظم،٢٣.
[٥] ينظر: لسان العرب، مادة(ن ك ر)،٢٣٣/٥.
[٦] ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩٤/١١.
[٧] معارج التفكر ودقائق التدبر، ٩ / ٩٤.
[٨] ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ١ /٢٩٣، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، الكريم، ١٠ / ٣٢٨.
[٩] ينظر: ديوانه، ١٠١.

نكرة قابل(أل) مؤثرًا أو واقع موقع ما قد ذكرا

وعلامة ما يقبل(أل) وتؤثر فيه في التعريف، قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فلفظة(نفس) اسم نكرة، وإذا دخلت(أل) المعرّفة يصبح معرفة، فيصبح: النفس. وما يقع موقع ما يقبل(أل) التي تؤثر في التعريف، نحو:(ذي، ومن، وما)، مثل: اعرِف لكل ذي فضل فضله.

. ويعجبني مَن معتد بنفسه.

. وما أروع الوفاء!.

فكل اسم من هذه الأسماء(ذي) و(من) و(ما) نكرة، وهو لا يقبل(أل) المفيدة للتعريف. فـ(ذو) بمعنى(صاحب) وهي تقبل(أل) فيقال: الصاحب، و(من) نكرة بمعنى(إنسان)، وهي تقبل(أل) فيقال: الإنسان، و(ما) نكرة بمعنى(شيء) وهي تقبل(أل) فيقال: الشيء[٣]. قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ):((النكرة هي الاسم الموضوع على أن يكون شائعًا في جنسه إن اتفق أن يُوجد له جنسٌ))[٤]. وقد عني علماء العرب بالنكرة وتقديمها لتعدد معانيها وإيجاد المسوغات لها وبيان مقاصدها؛ لذا نجد القرآن الكريم حافلًا بالآيات التي تَضمَّنَت أغراض وغايات التعبير بها. وللتنكير في اللغة أغراض أهمها[٥]:

١.إرادة الواحد نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم﴾ [البقرة: ١٠١].

٢.إرادة الجنس نحو قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُم﴾ [البقرة: ٢٢١].

٣.التعظيم نحو قوله تعالى: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُود﴾ [هود:١٠٣].

---

[١] ينظر: شرح الكافية الشافية، ٢٢٢/١، وشرح قطر الندى، ٢٥٣/١، والمعجم الوسيط ، ٩٥٢.

[٢] شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ١/ ٩٥.

[٣] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن،١/ ١٧٨، و النحو الأساسي، محمد حماسة،١٤.

[٤] التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي،١٠٢/٢.

[٥] ينظر: معاني النحو،فاضل السامرائي،١ /٣٧.

٤.التهويل نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[البقرة: ٤٨]
٥.التكثير نحو قوله تعالى: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٤٩].
٦.التقليل نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥].
٧.التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوها فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها﴾ [النساء: ٤٧]. والمراد بالوجوه ههنا وجوه الكفار، فالنكرة عامة والمراد بها التخصيص[١]. ونقل محمود الصافي في الجدول، في تنكير(الوجوه) المفيد للتكثير تهويل للخطب[٢].
٨. التحقير نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياة﴾[البقرة: ٩٦]. فتنكير الحياة للتحقير أي: يحبون البقاء في الحياة، ولو كانت حياة بؤس وشقاء، أو كانت قليلة، لأنه يعلم بأنه يرد إلى أشد العذاب[٣].
٩. التجاهل والاستهزاء نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفي خَلْقٍ جَديدٍ ﴾ [سبأ: ٧]، يقول النسفي(ت ٧١٠هـ):((يعنون محمدًا(صلّى اللّه عليه [واله] وسلّم وإنما نكّروه مع أنه كان مشهورًا علمًا في قريش، وكان إنباؤه بالبعث شائعًا عندهم تجاهلًا به و بأمره، و باب التجاهل في البلاغة معلوم دالٌ على سحرها))[٤]. وبعد عرض مقدمة عن التنكير نعود لنرى أمثلة لجهود فريق عمل الموسوعة[٥] في الإشارة إلى أغراض التنكير التي ذكرناها سابقًا وأغراض أخرى كثيرة استدلوا بها لبيان دقة معاني آيات الذكر الحكيم وجمالها: فنجد مثلًا في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيم ﴾[البقرة: ٧]. ذكروا أنّ التنكير جاء

---

[١] ينظر: معاني النحو، ١ / ٣٧.
[٢] ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ٥ /٥٧.
[٣] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ١/ ٣٣٣.
[٤] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٣ /٤٦٣، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٤/٤٧٥.
[٥] يبدو أن فريق عمل الموسوعة قد اعتمد نهجًا بلاغيًا في تحليله للتنكير، إذ ركز على دراسة دلالات وأغراض التنكير في اللغة العربية..

للتعظيم والتهويل، وقد أشاروا إلى أن العذاب مبهم مجهول الكم والكيف عند الناس في الدنيا، والمراد به عذاب الآخرة التي هي من عالم الغيب[١].

وفي قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُون﴾[البقرة: ٤٨]. فإن تنكير (شيئًا) جاء لإفادة التعميم والتحقير والتقليل، وقد وردت كلمة(بقرة) في آيات سورة البقرة[٢] نكرة وذكروا أنها جاءت لغرض التحقير، فما هي إلا صنف من الحيوانات التي لا تملك نفعًا ولا ضرًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾[البقرة: ٧٥]. جاءت كلمة(فريق) نكرة تحقيرًا لشأن بني إسرائيل، وأن الذين قاموا بالتحريف عدد قليل منهم، وليس الجميع[٣]. والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه، والمراد به هنا من له القدرة على التحريف سواء كان من الأحبار أو العلماء أو من تبعهم في ذلك وإن لم يكن منهم موضوعًا، وإن كان ظاهر الآية يختص بالطائفة الأولى[٤]. وفي سورة البقرة المباركة نجد كلمة(ويل) نكرة، وهي كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة، وأصلها في اللغة: العذاب، والهلاك[٥]. قال أهل اللّغة:(الويل) كلمة تستعمل عند وقوع الشر والعذاب[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَليلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُون﴾[البقرة:٧٩].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ / ١٠١.

[٢] الآيات هي: قوله تعالى: (و إِذْ قَالَ مُوسىَ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَ تَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٦٧) قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَينِ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنهَّا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ولَا بِكْرٌ عَوَانُ بَينْ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ(٦٨) قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَينِ لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنهَّا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ(٦٩)) [البقرة]، وقوله تعالى: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنهَّا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ولَا تَسْقِى الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الْانَ جِئْتَ بِالْحَقّ فَذَبحوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ(٧١)) [البقرة].

[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٣٦٩.

[٤] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القران، ١/ ٢٩٦.

[٥] ينظر: معاني القرآن، للزجاج ، ١٦٠/١.

[٦] ينظر: لسان العرب مادة(ويل).

معناه شدة الشر والحزن والعذاب والهلكة[١]. وجاءت كلمة(ويل) للتعظيم وللتهويل، ولتحقير شأن المحرفين للكتاب بأيديهم، ولتأكيد أنّ الدعاء عليهم بالهلاك ثابت ومقرر[٢]. وقد استعمل لفظ (ويل) في القرآن الكريم(٣٩) مرة، كلها مقرونة بما يدل على الذمّ والحزن والمكروه[٣]. وعن نبينا الأكرم(صلّى اللّه عليه وآله وسلم) قال:((إنّ الويل واد في جهنم بين الجبلين))[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُون﴾[البقرة: ٨٧]. وجاءت أيضًا الكلمة(فريقًا) منصوبة مفعولًا به مقدمًا. للإهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوا بهم . نكرة لتعظيم الرسل، لشرف ما يحملونه ويؤدونه، وللتكثير أيضًا، فإنّ الرسل كانت تُرسل بعد موسى(عليه السلام) متتابعين لتذكيرهم بالمنهج وحثهم على الامتثال والخضوع[٥]. وجاء في التحرير والتنوير:((وتقديم المفعول هنا لما فيه من الدلالة على التفصيل فناسب أن يقدم ليدل على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾ [الأعراف:٣٠]. وهذا استعمال عربي كثير في لفظ(فريق) وما في معناه))[٦]. وفي قوله تعالى: ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُون﴾ [البقرة: ٨٨]. جاءت(قليلًا) نكرة للتحقير والتقليل، وكأنّ إيمان هؤلاء بالقياس إلى إيمان الصادقين في حكم القليل المعدوم[٧]. وفي قصّة هاروت وماروت قال تعالى: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُر﴾[البقرة: ١٠٢]، جاءت(فتنة) نكرة، للدلالة على التهويل والتعظيم، ذلك أنّ فتنة السحر وعجائبه وغرائب فنونه عظيمة [٨].

---

[١] ينظر: تفسير مواهب الرحمن في تفسير القران، ١ /٣٠٠.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٧٩/١
[٣] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة(ويل).
[٤] بحار الأنوار، ٣١٢/٨.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٤٢٢.
[٦] التحرير والتنوير، ٥٨٠/١.
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ /٤٢٥
[٨] ينظر: المصدر السابق نفسه،١ /٤٧٢

وقولـه: ﴿بَـديعُ السَّـماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِذا قَضـى أَمْـرًا فَإِنَّمـا يَقُـولُ لَـهُ كُـنْ فَيَكُـون﴾ [البقرة:١١٧]. جـاءت النكرة فـي(أمرًا) للدلالـة علـى العمـوم والشـمول لكل الأشـياء المرادة منه عز وجل، كما أن النكرة مغلّفة بغلاف التعظيم لكل مرادات الله وقضائة في خلقه وحكمه ؛ فإنها لا تصدر إلا منه سبحانه وتعالى [١]. وتنكير لفظة(وجهة) في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّـهُ جَميعا إِنَّ اللَّـهَ عَلى كُلِّ شَـيْءٍ قَديرٌ﴾[البقرة: ١٤٨]، لإرادة التعميم؛ فالله تعالى جعل النـاس فـي أمور دنيـاهم وأخراهم علـى أحوال متفاوتـة، فجعل بعضـهم أعوان بعض[٢]. ((ويصـح أن تفسـر الوجهـة بالملـة أو الشـريعة أو الحـق، كقولـه تعـالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا وَلَوْ شاءَ اللَّـهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّـةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِـي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّـهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨] وكقولـه تعـالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّـةٍ جَعَلْنـا مَنْسَكًا هُمْ ناسِكُوهُ فَـلا يُنازِعُنَّكَ فِـي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلـى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلـى هُدىً مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحـج:٦٧]. فالمعنى علـى هذا: إن لكل أمـة اتجاها فـى اعتقاداتهم، وهم سائرون علـى ملتهم التـى اختاروها؛ وعقيدتهم التـــــى أرادوهـــــا ولهـــــم طـــــريقهم ومنهـــــاجهم، ولا نجـــــادلهم))[٣].

وقوله تعالى في الإشارة إلى النهي عن جعل الأنداد من دون الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ أَنْدادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّـهِ وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّـه﴾[البقرة:١٦٥] جـاء التنكيـر(أنـدادًا) للدلالـة علـى تحقيرهـا والـتهكم منهـا، وتحقيـر عابـديها، وبيـان جهلهم وغباوتهم ؛ لأن التنكير يستلزم خفاء المعرفة [٤]. وقد صدَّر الذكر الحكيم الكلام بالمصدر(قول) بالتنكير: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللَّـهُ غَنِيٌّ حَليم ﴾[البقرة: ٢٦٣]؛ للتعظيم، ويؤيد هذا الوصف بكلمة(معروف)، أي: معروفٌ حُسنه ومشهورٌ بين الناس، فهو قولٌ عظيم[٥].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١/ ٥٢٨.
[٢] ينظر: المصدر السابق ،٢ /٥٩.
[٣] زهرة التفاسير،١/٤٥٧.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٦١/٢.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ١٧٨/٣.

قال ابن عاشور:((وتنكير قَوْلٌ مَعْرُوفٌ للتقليل، أي: أقلّ قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى. والمعروف هو الذي يعرفه الناس، أي: لا ينكرونه. فالمراد به القول الحسن وهو ضدّ الأذى))[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها﴾ [آل عمران:١٥]. إن تنكير لفظ ﴿ جَنَّاتٌ﴾ في هذه الآية قصد به إفادة التعظيم؛ إذ إن فيها نعيما لا يخطر على قلب بشر[٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴾[آل عمران:٢٦]. التنكير في لفظتي:(شيء) و(قدير)، في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾، لفظة(شيء) اسم موغل في التنكير، غرضه هنا أفادة العموم.((ولفظة(قدير) جاءت نكرة وأفادت التعظيم والمبالغة؛ لأنها في سياق العموم، فقد سبقتها لفظة(كل) ولفظة(شيء)، وفائدة التنكير فيهما أن يعلم أن لا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته))[٣]. وفي ختام مبحث النكرة جاءت(نفسًا) في سياق قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالآية الكريمة﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَها ﴾ جاءت بعد حكاية تلقي الصحابة تكاليف الله تعالى. وتُظهر الآية فضل الله ورحمته؛ إذ لا يكلف عباده إلا بما يطيقونه. وقد روي أن الصحابة اشتد عليهم الأمر عند نزول آية ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾[البقرة: ٢٨٤]، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم تخفيف التكاليف. فنزلت آية ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾؛ لتأكيد إيمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نزلت آية ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَها﴾ لتطمين الصحابة.

---

[١] التحريروالتنوير،٥١٨/٢.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥٦/٤.
[٣] المصدر السابق، ١٥٢/٤.

تشير الآية إلى أن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا بما تقدر عليه، وأن تكليفه رحمة وفضل منه تعالى[١]. فـ(نفسًا) في قوله تعالى:﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَت ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، و(دينا) في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دينا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٢٨٥] كلاهما للدلالة على العموم والشمول، فأي نفسٍ لايكلّفها الله إلّا وسعها. وأي دين يُخالف دين الإسلام يكون غير مقبول من صاحبه، وعاقبته الخسران في الآخرة[٢].

ب. **المعرفة:**

المعرفة في علم النحو هي الاسم الذي يُشير إلى معنى محدد وواضح. قال الزمخشري:((المعرفة ما دل على شيء بعينه))[٣].

وقال ابن مالك: وغيره معرفة كهم وذي وهند وابني والغلام والذي [٤]

أي: غير النكرة المعرفة، وهي ستة أقسام: المضمر، واسم الإشارة، والعلم، والمحلّى بالألف واللام، والموصول، والمضاف إلى واحد منها، وزِيد نوع سابع هو المنادى المقصود[٥]. وهناك تقسيم آخر لأقسام المعرفة بحسب الدلالة[٦]:

أولها: صيغ معينة وجدت في اللغة للدلالة على معيّن، وهي: الضمير، واسم الإشارة واسم الموصول. ثانيها: ما يتعارف المتكلمون على اختصاصه بالدلالة على شيء معين، وهو: العَلَم. ثالثها: ما يتم تعريفه بوسيلة لغوية خاصة، بمعنى إذا زالت منه هذه الوسيلة يعود نكرة، وهو المعرف بأداة التعريف(أل)، والمعرف بالإضافة إلى معرفة[٧].

---

[١] **ينظر: إرشاد العقل السليم، ٢٧٧/١.**
[٢] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٦١٤/٤.**
[٣] **المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ٢٤٥.**
[٤] **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٩٧/١.**
[٥] **ينظر: المصدر السابق، ٩٧/١.**
[٦] **ينظر: النحو الأساسي، ١٥.**
[٧] **لم أجد توظيفًا للمعرف بالإضافة في الموسوعة.**

١. الضمير: هو ما وضع لأن يشار به إلى متكلم أو مخاطب، أو غائب، وهو مرفوع ومنصوب، متصل ومنفصل، ومجرور متصل فقط [١]. يقوم مقام اللفظ، وهو أداة لغوية تُستعمل لربط أجزاء النصّ بعضها ببعض، وتُساعد على توصيل المعنى فيغني عن التكرار، ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق، ويربط آخر الكلام بأوله[٢]. والقرآن الكريم نزل بلغة العرب بلسانٍ عربي مبين، فاستعمل الضمير على وفق سنن العرب في نظم الكلام، إذ يمثل الضمير أثرًا مهمًا في إبراز المعاني والأغراض؛ وذلك لِدقّة معناه وتنوعه وجماله. وقد قام فريق عمل الموسوعة بدراسةٍ مُتأنّيةٍ لاستعمال الضمير في القرآن الكريم، وذلك بهدف إبراز تلك المعاني والأغراض التي يُشير إليها،وقد ركزوا على:

١. دلالات الضمير: درسوا دلالات الضمير المختلفة، مثل دلالات الإشارة والخطاب والضمير المستتر.

٢. تأثيرات الضمير: درسوا تأثيرات الضمير على المعنى، مثل إظهار التعظيم أو التحقير أو الإبهام أو الإثارة.

وسنقف على تلك المحاولات والصياغات التركيبية التي تبرز جمالية النص القرآني.

ففي قوله تعالى: ﴿أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُون ﴾[البقرة: ٤٤]. نجد في صدر الآية الكريمة استفهام خرج إلى معنى التقريع والتوبيخ والتعجب من أفعالهم، وبعد ذكر ثلاثة ضمائر متصلة في قوله:(أَتَأْمُرُونَ) وقوله:(وَتَنْسَوْنَ) وقوله:(أنفسكم)، جاء التعبير بالضمير المنفصل(أَنْتُمْ)، في صدّر الكلام بالضمير لتكبيت هؤلاء، وزيادة التقبيح، والتعريض بهم، والتشنيع عليهم[٣]. ونجد ونجد هذا المعنى في الكشاف والبحر المحيط، إذ جاء في الكشاف:((وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ: تبكيت))[٤]، وفي البحر المحيط:((وَأَنْتُمْ: من التبكيت لهم والتقريع

---

[١] ينظر: موضح أسرار النحو، الفاضل الهندي، ٢٥٠.
[٢] ينظر: النحو الوافي، ٢١٨/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٣٥/١.
[٤] الكشاف، ١٣٣/١.

والتوبيخ))[1]. وقوله تعالى: ﴿أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾[البقرة: ٧٥]. فعبّر القرآن الكريم عن بني إسرائيل بضمير الغائب، استهجانًا للتصريح بهم، وتوبيخًا لهم على أفعالهم الشنيعة التي ارتكبوها، فاستحقوا عدم الذكر، كأنهم في حكم العدم، ويلمّح فيه تنبيه غيرهم على عدم ارتكاب معاصيهم[2].

وفي قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾[البقرة:٨٥]. جاء الضمير المتصل (أَنْفُسَكُمْ) لتقريع بني إسرائيل وتوبيخهم، إذ القتل واقع منهم على بني جلدتهم، ولشدّة اتصالهم بهم[3]. وقد عبر القرآن الكريم بالمضارع(تَقْتُلُونَ)، لقصد الدلالة على التجدد وأن ذلك من شأنكم [4]، أي: يقتل بعضكم بعضًا.

وفي الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنا﴾[البقرة: ١٢٥]. نجد الفعل(جَعَلْنَا) مُسندًا إلى ضمير جمع التعظيم(نا) المسند إلى المتكلم عز وجل، لقصد التعظيم والتشريف والإجلال لبيت الله الحرام[5].

وفي عود الضمير قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما في أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم﴾[البقرة: ٢٣٥]. إذ الأصل في الضمير أن يعود على الاسم المتقدم، فالهاء في قوله عزوجل(فَاحْذَرُوهُ) تعود على الله عز وجل، أي: فاحذروا عقابه[6]، وفي الكشاف والبحر المحيط: أن الهاء تعود على ما لايجوز من العزم، والمعنى: يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز، فاحذروه، ولا تعزموا عليه[7]. وكذلك قوله عزوجل: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَ إِبْراهِيمَ في رَبِّه﴾[البقرة: ٢٥٨]. فالضمير المضاف إليه في(رَبِّه) عائد إلى إبراهيم عليه السلام، والإضافة لتشريف

---

[1] البحر المحيط ،٢٩٦/١.
[2] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٦٩/١
[3] ينظر: المصدر السابق،٤٠٣/١.
[4] ينظر: التحرير والتنوير، ٥٦٨/١.
[5] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥٦٤/١.
[6] ينظر: المصدر السابق ، ٦٠٤/٢.
[7] ينظر: الكشاف،٢٨٤/١، والبحر المحيط، ٥٢٦/٢.

المضاف إليه[١]. فالأصل أن يعود الضمير على المضاف. وفي التحرير والتنوير:((أنه يعود إلى الاسم الموصول(الذي) العائد إلى النمرود، والإضافة لإظهار غلطه))[٢].

ومن مسائل عود الضمير إذا تقدم شيئان أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب[٣]، قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه﴾[البقرة: ٢٥٩]. فالضمير يعود على الشراب فقط؛ لأنه أقرب المذكور، ثم جملة أخرى حُذفت لدلالة هذه عليها. والتقدير: وأنظر إلى طعامك لم يتسنّه، وإلى شرابك لم يتسنّه[٤]. ولعلهما كانا متلازمين، بمعنى أن أحدهما لا يكتفي به دون الآخر، فصارا بمنزلة شيء واحد، حتى كأنه قال: فانظر إلى غذائك[٥].ولكونهما معًا(الطعام والشراب) والشراب) مجرى الواحد كالغذاء جيء بصيغة الإفراد[٦]، ويجوز أن يعود الضمير على على الأول مع وجود القرينة، وذلك في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِين﴾ [الآية: ٤٥]. إذ عاد الضمير على الصلاة دون الصبر، والضمير يرجع إلى الصّلاة فإنها شاقّة وكبيرة عظيمة[٧].((والهاء فى(إنّها) تعود على الصلاة، وإنّما قال: وإنّها، ولم يقل: وإنهما، وإن تقدّم ذكر الصبر والصلاة لأنّ العرب تذكر اسمين وتكنّى عن أحدهما))[٨]. قال اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[سورة التوبة: ٣٤]. ولم يقل: ينفقونهما. وقال تعالى: ﴿وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْوا انْفَضُّوا إِلَيْها﴾ [الجمعة: ١١]. ولم

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١١٤/٣.
[٢] التحرير والتنوير، ٥٠٥/٢.
[٣] ينظر: معاني النحو، ٥٨/١.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٣٤/٣.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ١٣٤/٣.
[٦] ينظر: إرشاد العقل السليم، ٢٥٤/١، وتفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقران، ١١٨/٢.
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٣٨/١.
[٨] البيان في غريب إعراب القرآن، ١ /٧٩.

يقل: إليهما، فكذلك هاهنا.((وقيل: الهاء في(إنّها) تعود على الاستعانة لدلالة(استعينوا) عليها، لأنّ ذكر الفعل ذكر المصدر))[١].

٢. اسم الإشارة: وهو ما وضع لمسمى وإشارة إليه [٢]. وفي تعريف آخر له: اسم يعين مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حِسية إليه [٣]. وأسماء الإشارة عند النحويين تنقسم بحسب المشار إليه على: القريب وهو(ذا، وذي، وذان وتان، وأولاء)، والمتوسط البعد بإضافة اللام وحدها على الأسماء المشار إليها، والبعيد بإضافة اللام والكاف معًا [٤]. ويرى الدكتور أميل بديع يعقوب أن التقسيم الأصح على مرتبتين: للقريب والبعيد جاعلًا ما فيه كاف الخطاب للبعيد[٥]. وبالعودة إلى موسوعة الفروق اللغوية فقد استفاد استفاد فريق عملها من أنواع اسم الإشارة في فهم معاني القرآن الكريم، وذلك عن طريق تحديد المعنى الدقيق للمشار إليه المقصود في الآيات، وقد درسوا تأثيرات اسم الإشارة على المعنى، مثل إظهار التعظيم أو التحقير أو الإبهام وغيرهم.

قوله تعالى: ﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقين﴾[البقرة: ٢].

قال السيوطي(ت ٩١١هـ) في الهمع:((قد ينوب ذو البعد عن ذي القرب، وذو القرب عن ذي البعد، إمّا لرفعة الْمُشار إليه والمشير نحو:(ذلِكَ الْكِتابُ))[٦]. ويرى بعضهم أن(ذلك) للبعيد ولا يفيد أنّ القصد هو القرآن، وهذا تمحل لا مسوّغ له، فصيغة الآيات ومحتواها فيها الدلالة على أنّ المقصود هو القرآن الكتاب الذي يتلى على الناس[٧]، ذكر السيد السبزواري أنّ(ذلك) للإشارة إلى البعيد ـ ذهنيًا كان أو خارجيًا، حسيًا كان أو عقليًا ـ وأنّ موارد استعمالاته في القريب إنّما تكون بالعناية [٨]. وقد أشار فريق عمل الموسوعة إلى أنّ اسم الإشارة(ذلك) يستعمل للإشارة للبعيد . دون هذا ـ الذي

---

[١] البيان في غريب إعراب القرآن ، ٧٩/١.
[٢] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:،٣٩.
[٣] ينظر: النحو الوافي،٢٦٧/١.
[٤] ينظر: المصدر السابق، ٢٧٠/١، وموسوعة النحو والصرف والإعراب، ٥٤.
[٥] موسوعة النحو والصرف والأعراب، ٥٤.
[٦] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢٥٢/١.
[٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٦٧/١، والتفسير الحديث في ترتيب الآيات حسب النزول،١٢٩/٦.
[٨] ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن،٦٠/١.

يستعمل للقريب؛ لإظهار رفعة شأن هذا القرآن الكريم بجعله بعيد المنزلة وحينما يكون سياق الآيات يتحدث عن إنكار صحة القرآن، أو تتحدث عن أحكامه، أو تحضّ على اتباع ما جاء فيه، ناسب استحضار القرآن بأداة القرب؛ للدلالة على قربه وسهولة تناوله، وأنه حاضر في الأسماع والقلوب[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، فالمشار إليه أمام القلوب والعيون. والبعيد يراد به بعد منزلة المشار إليه وارتفاع مكانته[٢]. ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرينَ ﴾[الآية ٦٤]. فاسم الإشارة(ذلك) للبعيد؛ لعِظم أمر المشار إليه، وخطورة شأنه، وعلو قدره، إذ يراد به قبول ما أوتوه، أو أخذ الميثاق والوفاء به، أو رفع الجبل، أو خروج موسى من بينهم، أو الإيمان، وكل هذه الأمور تحتاج إلى نفوس عظيمة وأرواح سامية [٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾ [البقرة: ٢٢٩]. تِلْكَ: اسم اشارة للبعيد لبيان سمو قدر هذه الأحكام، وعظم منزلتها، وجلال ما فيها من مصالح واضحة لأصحاب العقول السليمة[٤]. وقد يكون العكس في الإشارة إلى اللفظ القريب أو البعيد للتحقير، فلفظ القريب يراد به استحضار ضعف المشار إليه وحقارته، والبعيد يقصد به الإنحدار والانحطاط عن منزلة المشير أو المخاطِب [٥]، من ذلك قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُون ﴾[البقرة: ٨٦]، جاء اسم الإشارة (أُولئِكَ) للبعيد للتحقير، إذ اختاروا معصية الله على طاعته[٦]، فأشار إليهم على سبيل التوبيخ فأصبحوا البعداء عن منهج الصدق والصواب[٧].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٧١/١.
[٢] ينظر: معاني النحو، ١/ ٨٢-٨٣.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ /٣٢٠.
[٤] ينظر: المصدر السابق، ٥٤٤/٢.
[٥] ينظر: معاني النحو، ٨٣/١.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /٤٠٩.
[٧] ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ٤١/١.

وفي بيان حال المشار إليه في القرب، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمين﴾[البقرة: ٣٥]. ولما كان اسم الإشارة لا دلالة له على حقيقة الذات افتقر إلى بيان ذات المشار إليه فقال:(الشَّجَرَة) أي فإنكما إن قربتماها لتأكلا منها(فَتَكُونا) أي بذلك(مِنَ الظَّالِمِينَ) أي الواضعين الشيء في غير موضعه كمن يمشي في الظلام [١]، لذا أشار القران الكريم إلى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء باسم الإشارة القريب، حتى يعرِفاها ولا يقولا إنها اختلطت عليهما بغيرها[٢]. وكذلك لما جاء إبليس لغوايتهما قرّبهما من الشجرة إلى أن أوصلهما إليها: ﴿ وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ ﴾[البقرة: ٢٠]، فلما قربهما منها إمعانا في غوايتهما أشار إليهما باسم الإشارة الدال على القريب[٣]. فلما أكلا من الشجرة ـ وبدت لهما سوءاتهماـ وأحسّا بما ارتكباه، هربا بعيدًا عن الشجرة، فناداهما ربهما وقال لهما: ﴿ أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فهما في هذا الوقت بعيدان عن تلك الشجرة، فأشار إليهما باسم الإشارة الدال على البعيد[٤].

٣.الإسم الموصول: هو ما لايتم جزءًا إلّا بصلة وعائد، وصلته جملة خبرية، والعائد ضمير يعود إليه[٥]. والأسماء الموصولة خاصة منها للمذكر الواحد(الذي)،وللمثنى(اللذان)، وللجمع(الذين)، للمؤنث الواحد(التي)، وللمثنى(اللتان)، وللجمع(اللائي) و(اللواتي)، ومشتركة بين الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث:(من)، و(ما)، و(ذا) بعد(ما)، و(ذو) في لغة بني طيّ، و(الألف واللام)[٦]. وسميت الأسماء الموصولة بذلك؛ لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام تمام معناها، وذلك أن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لايتضح معناها إلا إذا وصلت بالصلة، لأنها تفتقر إلى صلات توضحها وتبينها[٧]، فإذا قلت(جاء

---

[١] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١/ ١٠٥.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٢٠٦.
[٣] ينظر: المصدر السابق ،١ /٢٠٦.
[٤] ينظر: برنامج لمسات بيانية، فاضل السامرائي.
[٥] ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٦/٣، والبسيط في شرح الكافية، ٢/ ٩٧.
[٦] ينظر: قطر الندى وبل الصدى، ١٤٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،١٤٣/١.
[٧] ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، ١١٣/٢، وأسرار العربية، ٢٦٣.

الذي) أو(رأيت التي) لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعنى المقصود. من هذا يتبين أن الأسماء الموصولة معناها: الأسماء الموصولة بصلة[١]. لذا قام فريق عمل الموسوعة بربط استعمال الموصول بصلته، في إبراز المعاني؛ إذ يلعب اسم الموصول أثرًا مهمًا في إبراز المعاني عن طريق ربط الصلة وتحديد المعنى المراد. فيقولون: في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُون﴾[البقرة:٣].((أن التعريف بالموصول وصلته(الَّذينَ يُؤْمِنُونَ) يشير إلى أن مضمون الصلة مما اشتهر بين الناس وصار معروفًا، فكأن هذه الصفات أصبحت علمًا على المؤمنين لاتنفك عنهم أبدا))[٢]. إن صلة الموصول(يؤمنون)، له دلالته الخاصة. جاء في التحريروالتنوير:((صيغة المضارع الدالة على التجدّد إيذانا بتجدد إيمانهم بالغيب وتجدد إقامتهم الصلاة والإنفاق إذ لم يكونوا متصفين بذلك إلا بعد أن جاءهم هدى القرآن))[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، جاء اسم الموصول(من) دون الذين ليعطي معنيين مرادا تعظيمهما في آنٍ واحد، وهما معنيا الصلة والشرط، فالصلة توحي بتعظيم وتشريف المؤمنين بالله واليوم الآخر في جملة الصلة، كما يومئ الشرط الذي ربط فاصلة الآية وما تحويه من هذا الجزاء العظيم بما قبلها من الإيمان الصادق والعمل الصالح[٤]. فإذا أردنا أن نُخبر بالاسم الموصول عن شيء في جملة، أوقعت اسم الموصول في صدر الجملة، والمُخبر عنه في آخرها، ووضعت في موضع المُخبر عنه ضميرًا راجعا إلى ذلك الاسم، فإذا أردت أن تُخبر بـ(الذي) مثلًا، عن(زيد) مثلًا، في جملة(ضربت زيدًا) مثلًا، قلت:(الذي ضربته زيدًا)[٥]. وقد نجد استعمال الاسم

---

[١] ينظر: أسرار العربية، ٢٦٣،معاني النحو،١ /١١٠.
[٢] موسوعة الفروق اللغوية، ٨٠/١.
[٣] التحرير والتنوير، ٢٢٦/١.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣١١/١
[٥] ينظر: موضح أسرار النحو، ٢٦٢.

الموصول المبهم مع الصلة لربط المعنى بإحاطة علم الله لما يسرونه وما يعلنونه، وإزالة ما قد يتوهم عند هؤلاء اليهود من عدم إحاطة علم الله بذلك، فتأتي الصلة لتذكرهم أن الله يعلم ماتخفي صدورهم ويعلم مايجهرون[1]. ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُون﴾[البقرة: ٧٧]. جاء الاسم الموصول المبهم(ما)؛ لإزالة إبهام الصلة، بصلة هي من صفات الكمال عند الله تعالى[2]. وقد يترتب على الاسم الموصول والصلة الجزاء من نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين، من ذلك قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُون﴾ [البقرة: ٨٦]. إذ جاء الاسم الموصول(الَّذينَ)، للدلالة على أنهم استحقوا الجزاء(العذاب) المذكور في آخر الآية بما في حيز الصلة، هو محبة الدنيا وتفضيلها على الآخرة[3]. وللتعريف بالاسم الموصول لإرادة العموم والتعظيم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَريقا كَذَّبْتُمْ وَفَريقا تَقْتُلُون﴾ [البقرة:٨٧]. إذ جاء الاسم الموصول(ما) إشعارا بكثرة الرسل، ويفيد عموم الممقوت الذي لاتهواه أفئدة بني إسرائيل فهم يمقتون رسل الله عز وجل وكتبه وهديه، ويفيد أيضا عظمة ما في حيز الصلة وشرف منزلته[4].

وقال تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَريعُ الْحِسابِ﴾[آل عمران:١٩]. لما كانت الآية الكريمة تتحدث عن طائفة من الناس مخصوصة، وهم المختلفون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ناسب التعبير عنهم بلفظ خاص، وهو﴿ الَّذينَ﴾، لأنه أخص من(مَنْ) فهو موصول مشترك يفيد العموم، ولا يناسب

---

[1] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٣٧٥/١.

[2] الاسم المبهم: هو الذي لا يتضح المُراد منه ولا يتحدد معناه إلا بشيء آخر، والأسماء المبهمة هي: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وضمائر الغيبة،...الخ ولا يتحدد معنى الموصول إلا بصلته. موسوعة النحو والصرف والإعراب،٧٢.

[3] ينظر موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٠٩/١.

[4] ينظر: المصدر السابق، ٤٢١/١.

سياق الآية، وقد يدل على هذا قوله تعالى: ﴿ قالَ الْمَلَأُ الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُم﴾ [الأعراف:٧٥]، فإن الاستضعاف لما كان مختصا بالمؤمنين استعمل معه ﴿الَّذينَ﴾. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذي أُنْزِلَ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٧٢)﴾ [آل عمران]، اسم الموصول(الذي) من الأسماء التي تدل على الخصوص، و(ما) اسم موصول عام[١]. ويرى الدكتور محمد داود، أنّ استعمال اسم الموصول(الذي) دون(ما)؛ لأن(الذي) أبلغ في التّخصيص والتّعريف والوصف من(ما)[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [آل عمران:٢٧]. جاء التعبير بالموصول(مَن) لإرادة العموم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٥٤] [٣]. و(مَن) تختص بالعاقل، وقد تقع على غير العاقل في مواضع، منها أن يجتمع غير العاقل مع العاقل في عموم، كما جاء في هذه الآية، فالله عز وجل يرزق مَن يشاء، أي: الناس والدواب وكل مخلوقاته[٤].

قال تعالى: ﴿ قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْرًا فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٤٧]. جاء اسم الموصول(ما) في هذا السياق دون(من) أو(الذي)، لدلالته على العموم والشمول، وذلك أن(الذي) تختص بالمذكر، على حين ترد(ما) للدلالة على المذكر والمؤنث والمثنى والجمع ونحو ذلك، كذلك فإن(مَن) تختص بالدلالة على العاقل[٥].

٤.المعرّف بأل: هو كل اسم دخلت عليه(أل) أفادت التعريف، فصار معرفة بعد أن

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤٨٨/٤.
[٢] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٥٧٩.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٥٩/٤.
[٤] ينظر: المصدر السابق ، ١٥٩/٤.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ٣٢٣/٤.

كان نكرة[١]. ولأداة(أل) المعرفة معنيان هما: العهد، الجنس[٢]. فأما التي لتعريف العهد: فهي التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فردًا معينًا بعد أن كان مبهمًا شائعا، وتكون إما للعهد الذكري، وهي ما سبق لمصحوبها ذكر في الكلام، نحو(نزل مطر فأنعش المطر أرضنا)، قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ في زُجاجَة﴾[النور: ٣٥]، أو للعهد الحضوري، وهو ما يكون مصحوبها حاضرًا وقت الكلام، نحو: سيحضر معلِمي اليوم، أي اليوم الحاضر الذي نحن فيه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ ﴾[المائدة: ٣]. أو للعهد الذهني، وهي ما يكون مصحوبها معهودًا في الذهن، فينصرف الفكر إليه بمجرد النطق به [٣]، قال تعالى: ﴿ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِه﴾[التوبة: ٤٠]. وأما التي لتعريف الجنس، فهي داخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد، وتكون إما للاستغراق أو لبيان الحقيقة، فأمّا التي للاستغراق، فتكون إما لاستغراق جميع أفراد الجنس[٤]. نحو الآية:﴿وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعيفًا ﴾[النساء: ٢٨]. أي: كل فرد منه. وإمّا لاستغراق جميع خصائصه، نحو:(أنت المعلم)، أي: اجتمعت فيك كل صفات المعلم. وعلامة(أل) الاستغراقية أن يصلح وقوع(كل) موقعها[٥]. وأمّا(أل) التي لبيان الحقيقة، فهي تبين حقيقة جنس وماهيّته وطبيعته، نحو: الإنسان مكون من لحم وعظم ودم وعصب وما أشبه ذلك، يعني حقيقة الإنسان[٦]. فمعاني(أل الجنسية) إما إفادة الإحاطة والشمول بكل أفراد الجنس حقيقة،لا مجازا، وإما إفادة الإحاطة والشمول لا بأفراد الجنس، وإنما بصفة من صفاته وخصائصه على سبيل المبالغة والإدعاء والمجاز، وإما الحقيقة الذاتية، دون غيرها [٧].

---

[١] ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٨٥/١.، و النحو العربي أحكام ومعان، ١٣٠/١.
[٢] شرح التصريح على التوضيح، ١٨١/١-١٨٢.
[٣] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، ١٨١/١-١٨٢، النحو الوافي، ٣٥٢/١.
[٤] ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك،٨٨/١، النحو الوافي، ٣٥٢/١، وموسوعة النحو والصرف والإعراب، ١٣٢.
[٥] ينظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب، ١٣٢.
[٦] ينظر: شرح ألفية ابن مالك للعثيمين، ٩/١٥.
[٧] ينظر: النحو الوافي، ٣٥٥/١.

قال فخر الدين قباوة:((الأصل في هذه الأداة(أل) أن تكون للتعريف وتعيين ما تدخل عليه من الأسماء، وقد تكون لغير ذلك بحسب السياق الذي هي فيه))[١].

وقد قام فريق عمل الموسوعة بدراسة تلك الأقسام بهدف فهم المعاني بصورة محددة وواضحة؛ إذ يؤدي استعمال أقسام التعريف بـ(أل) أثرًا مهمًا في إبراز المفاهيم الدقيقة للفروق اللغوية في القرآن الكريم. فنجد في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة: ٦١]. جاءت كلمة(الْحَق) معرفة، و(أل) فيها لتعريف العهد، أي الحق الموجب للقتل، ذلك الحق المعهود في الشريعة اليهودية، وإنما كان قتلهم الأنبياء ظلما وعدوانا، فالغرض من التعريف تعظيم التشنيع والتقبيح لجريمتهم، إذ إنهم يقتلون أنبياء الله بغير الحق

وفي وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾[البقرة: ٧٠]، أي: التبس الأمر علينا فلم ندرِ ما البقرة المأمور بذبحها[٢]. فلفظ(الْبَقَرَ) معرف بـ(أل)، وهو اسم جنس جمعي[٣]، جاء تسويقًا لكثرة سؤالهم، واعتذارا عن ذلك، ولإظهار وقوعهم في المشقة والعنت جراء البحث عن تلك البقرة[٤]. فـ(أل) أفادت العموم ؛لأن الله تعالى أمرهم أن يذبحوا بقرة وقد وقد أطلق القول، ولم يقيده، وكان لهم أن يأخذوا بإطلاقه[٥]. وقوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلاهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[البقرة: ٨٦]. جاء العذاب معرفًا بـ(أل) للدلالة على تخصيص هؤلاء المارقين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، وذلك بسبب أن(أل) جنسية[٦]. ولعل مجيء(العذاب) معرفًا بـ(أل)، لعدّها عهدية. أي:((فلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ عذاب الدنيا بنقصان الجزية، ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم. وكذلك عذاب الآخرة))[٧].

---

[١] جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية القدُمى، ١٧٧.
[٢] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ١ /٥٩.
[٣] اسم الجنس: يشمل جميع أفراد الجنس فلا يختص بواحد دون آخر، واسم الجنس الجمعي هو الاسم الذي يشارك مفرده جمعه في لفظه ومعناه معا، ويمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث. المعجم المفصل في علم الصرف، ١٤٤.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٤٤/١.
[٥] ينظر: الوصف في القران(دراسة بلاغية) موسى سلوم عباس،٨٧.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٤١١/١.
[٧] الكشاف: ١٦٦/١.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[البقرة:١٠٥]. فالتعريف(الفضل العظيم) ناسبه شمول رحمة الله التي خصّ الله عزّ وجل بها العرب عامة، والرسول خاصة [١]. فإن المفضّل عند الخلق هو الذي يعطي ويبذل ما ليس عليه؛ لأن الذي يعطي ما عليه يكون قاضيًا لا مفضلًا[٢].

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ ﴾[البقرة: ٢٥٣]. فالْبَيِّناتِ هي الآيات الواضحات الدالات على رسالته، وجاء التعريف بالاسم(الْبَيِّناتُ) للدلالة على التخصيص والتعيين والوضوح[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَميعٌ عَليم﴾[البقرة:٢٥٦]. فالدّين هو الاعتقاد الصحيح المستتبع للعمل والرابط بين العباد وخالقهم وبين بعضهم مع بعض[٤]. ويرى فريق عمل الموسوعة أن الدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين، لذا جاء التعريف في(الدين) بالألف واللام للعهد، أي دين الإسلام[٥].

٢.المصدر(الصريح والمؤول):

استعملت العربية نوعين من المصادر[٦]: مصادر صريحة ومصادر مؤولة، فالمصدر الصريح نحو،(أعجبني انطلاقك) والمؤول نحو،(أعجبني أن تنطلق). والمصدر هو الحدث المجرد، مِن الزمان، متضمنًا أحرف فعله، يستعمل أحيانًا استعمال الفعل فيكون له فاعل، ومفعول به، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٤٨٧.
[٢] ينظر: روح البيان، ١٩٩/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٤٤/٣.
[٤] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القران، ٢٨٨/٤.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣ /٩٠.
[٦] ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٠١/٢، ومعاني النحو، ٣ /١٢٦.

بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[البقرة: ٥٤]، فالْعِجْلَ: مفعول به للمصدر(اتّخاذ)[١]. وقد يستعمل استعمال الأفعال اللازمة، نحو:﴿وَما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ في تَبابٍ﴾ [غافر:٣٧]. والمصدر اسم لمعنى قائم بغيره يُشتق منه الفعل[٢]. والمصدر المؤول مِن(أنْ والفعل) هو كل مصدر غير صريح، أي: أنه المصدر الذي يقع له التأويل، ويتم ذلك بسبك الفعل بالحرف المصدري، ومن أجل ذلك يسمى بالمصدر المؤول أو المنسبك[٣]. ولا يكون المصدر مؤولًا إلا مع الحروف المصدرية وهي: أنْ، وأنّ، وكي، وما، ولو)[٤]، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[البقرة: ١٨٦]، أي: والصيام خير لكم، أو صومكم أو صيامكم. فـ (أن) حرف مصدري ونصب، تصوموا: فعل مضارع منصوب بـ(أن) وعلامة نصبه حذف النون، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل و المصدر المنسبك من(أن) والفعل: في موضع رفع مبتدأ. خَيْرٌ: خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، لكُمْ: الجاروالمجرور متعلقان بخير[٥]. وهناك اختلاف بين المصدر الصريح والمصدر المؤول في المعنى، والاستعمال، فقد يقع المصدر الصريح في مواطن لايقع فيها المؤول، وقد يقع المصدر المؤول في مواطن لايقع فيها المصدر الصريح، وقد يؤدي أحدهما معنى لا يؤديه الآخر[٦]. فمن الاختلاف في الاستعمال سنأخذ الجانب التطبيقي للمصدر والمصدر المؤول بحسب المذكور في موسوعة الفروق اللغوية، لا النظري الموجود في كتب النحو[٧]. ففي قوله تعالى: ﴿أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُم ﴾[البقرة: ٧٥]، جاء المصدر المؤول(أَنْ يُؤْمِنُوا) دون المصدر الصريح(إيمانهم) لأن المصدر المؤول دلالته متعينة هنا على الحدث المستمر، فالتعبير بالمصدر المؤول ذي المسحة الفعلية يُلمح منه الشك في إيمانهم وعدم ثبوته، أما لو عُبِّرَ بالمصدر لفُهِم منه الثبات، واليهود لا يثبت لهم

---

[١] ينظر: اعراب القرآن الكريم، العلوان، ٥٠/١.
[٢] ينظر: شرح قطر الندى، ٢٦٠، و موضح أسرار النحو، ٤٢١.
[٣] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٥.
[٤] ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٤٤٠/٤.
[٥] ينظر: إعراب القرآن، الكرباسي، ٢٤٥/١.
[٦] معاني النحو، ٣ / ١٢٦.
[٧] ينظر الجانب النظري، في كتاب معاني النحو ٣ /١٢٦.

إيمان[١]. وفي الآية التي اختلفت فيها القراءات القرآنية لفظة(البِر) بين النصب والرفع، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[البقرة:١٧٧]. ففي الآية الكريمة جاء المصدر المؤول(أَنْ تُوَلُّوا) في هذا السياق يتيح من التعبير ما لا يسمح به المصدر الصريح، لأن المؤول يعبر فيه بالفعل، والسياق هنا يكشف عن الحركة والانتقال والتحوّل من قبلة إلى أخرى، وهو ما كثر اللغط والخوض فيه من قِبل أحبار اليهود وأضرابهم، وذلك الأمر يحتاج إلى الفعل أكثر من احتياجه إلى الاسم بلا خلاف، فمن ثَمَّ عبر بالمصدر المؤول لاحتياجه إلى التعبير عن الحدث والزمان معًا، بخلاف المصدر الصريح الذي يعطي صورة الحدث فقط مجردًا من الزمان، كما أنه من المعلوم أنّ المصدرالصريح من الأسماء، والاسم يعبر به في مقام الثبوت والدوام، وهو ما يأباه سياق الكلام هنا[٢]. وفي النهي بكثرة الحلف به سبحانه من غير ضرورة، قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾[البقرة: ٢٢٤]، أي: لا تجعلوا اليمين باللّه علة مانعة لكم من البر والتقوى والإصلاح بين الناس إذ تعتمدونها لتعتلّوا بها و تقولوا حلفنا باللّه[٣].

وقد دأب العرب على الحلف في الموضوعات العامة والخاصة بما يعتقدون به و يقدّسونه ويعظّمونه وقد صار المسلمون يكثرون من قول: لا واللّه، و بلى واللّه، فنهاهم اللّه عن ذلك[٤]. لذا جاء المصدر المؤول(أَنْ تَبَرُّوا) دون الصريح، لتتأتى الدلالة على إرادة استمرار هذا الأمر من لدن التقويم والتشريع إلى يوم القيامة، وذلك لما في المصدر المؤول من مرونة، إذ يلتبس بالفعل المضارع، فيدل على التجدد والحدوث، ولو استُبدِل به غيره من المصدر الصريح لفاتت تلك النكتة، لأن الصريح لايدل على الحدث كما هو معلوم[٥]. وفي الحث على الصدقة والترغيب بها لما لها من فوائد عظيمة، قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١/ ٣٦٧.
[٢] ينظر: المصدر السابق ، ٢٢٢/٢.
[٣] ينظر: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ١ / ٤٠.
[٤] ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١ / ٢٧٢.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢ / ٥١٧.

لَكُم﴾[البقرة: ٢٨٠]. وَأَنْ تَصَدَّقُوا: في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ. خَيْرٌ: خبره. لَكُمْ: جارومجرور متعلقان بـ(خَيْرٌ)، وتقدير الكلام: صدقاتكم، أو تصدقكم خير لكم. جاء المصدر المنسبك(المؤول) دون الصريح، لأن المصدر الصريح يدلُّ على الحدث مُجرَّدا، وليس في صيغته ما يدل على مُضيّ ولا استقبال، فجيء بلفظ الفعل المُشتق منه مع(أن)، ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدّلالة على الزمان، ويعني هذا أن المصدر المؤول يُفيد ـ إلى جانب الحدث ـ الدلالة على الزمان، إذ إن المصدر المؤول من(أن) والفعل، يتركب إلى جانب الحرف المصدري فعل بعده، والفعل يحمل في بنيته الدّلالة على الزمان، وعبر الفعل نتبين الدّلالة على زمنه، ومن هنا ناسب التعبير في الآية بالمصدر المؤول لمناسبة دلالة الفعل المضارع لمعنى تجدد الحدث(الصدقة) مرّة بعد مرّة مع تأكيد ذلك ب(أن)[١].

المبحث الثاني: في الفعل

دلالة الفعل الماضي والمضارع

ذكر النحويون أنّ الفعل يدل بصيغته على الزمن، وبمادته على الحدث، والزمن هنا الزمن الصرفي[٢]. ويرى الدكتور الفضلي، أن الاستعمال العربي هو الذي أفادنا دلالة الفعل على الزمن، وهو الذي نوّع في الأزمنة المعينة التي اختلف الفعل في الدلالة عليها[٣]. وأشار الدكتور إبراهيم السامرائي، إلى أن الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة[٤]. وقد ميز النحويون صيغة الماضي في أنها وضعت إلى زمن مضى قبل زمن التكلم، وصيغة المضارع قد وضعت للدلالة على الحال والاستقبال، إلا إنها قد تقع على غير الماضي، والحال مع المضارع فان لها استعمالات كثيرة كدلالة الحال على الماضي وغيرها من الاستعمالات، والتي تخرج

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣ / ٣٢٩.
[٢] ينظر: دراسات في الفعل، الفضلي، ٢١، والعربية وعلم اللغة الحديث، ١٧٢.
[٣] ينظر: دراسات في الفعل، ٢٦.
[٤] ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ٢٤.

بدلالة المضارع عن الحال والاستقبال[١]، قال الدكتور الجواري:((ليس هذا التقسيم هو الوسيلة أو الأداة التي اصطنعتها العربية للدلالة على معنى الزمن، بل إن معاني الزمن في الفعل لأوسع مما يدل عليه هذا التقسيم))[٢].

وفي القرآن الكريم تنّوع أسلوبيّ في أزمنة الأفعال فنجد الماضي مُعبرًا عنه بلفظ دالّ على الحاضر أو المستقبل[٣]. جاء في كتاب مشكل إعراب القرآن:((قوله تعالى: ﴿أَتى أَمْرُ اللَّه ﴾[النحل:١] هو بمعنى يأتي أمر الله، وحسن لفظ الماضي في موضع المستقبل لصدق إتيان الأمر فصار في أنه لابد أن يأتي بمنزلة ما قد مضى وكان؛ فحسن الإخبار عنه بالماضي وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أن يكون؛ فلصحة وقوعه وصدق المخبر به صار كأنه شيء قد كان))[٤]. وقد أولت الموسوعة اهتمامًا كبيرًا لدراسة الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في القرآن الكريم، بهدف فهم معاني الآيات؛ إذ أن لكل استعمال من استعمالات الفعل الماضي والمضارع سياقه الخاص الذي يحدد دلالته الزمنية بصورة واضحة. فمثلاً، يمكن استعمال الفعل الماضي للدلالة على الحاضر أو المستقبل في بعض السياقات، كما يمكن استعمال الفعل المضارع للدلالة على الماضي في بعض السياقات الأخرى، إذ لكل استعمال سياقه الذي يخلع عليه دلالة بعينها تناسب المقام، كقوله تعالى: ﴿في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُون﴾ [البقرة: ١٠]. إذ أخبر القرآن الكريم عن المنافقين بأن قلوبهم مريضة، وبسبب مرضهم زادهم الله مرضًا، وسبب مرض القلب الكذب، لذا عبر القرآن بالفعل الماضي(كانوا) للدلالة على إنهم قائمون دائمون متمكنون في صفة الكذب، وعبّر بالفعل المضارع(يكذبون) للدلالة على استمرارهم وتجدد إتيانهم الكذب[٥].

---

[١] ينظر: شرح المفصل، ٢٠٧/٤.
[٢] نحو الفعل، أحمد عبد الستار الجواري، ٣٢.
[٣] ينظر: كمال اللُّغة القرآنية، محمد محمد داود،٧٩.
[٤] مشكل إعراب القرآن لمكي،٤١٧/١.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ١٠٨.

وقال تعالى: ﴿قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ [البقرة: ٣٣]. اختلف المفسرون في تفسير(بِأَسْمائِهِمْ) وكثر القول فيه، ومن المؤكد أن المقصود من ذلك ليس هو تعليم الأسماء دون المعاني. فذلك لا يكسب آدم فخرًا بل المقصود هو معاني الأسماء و المفاهيم و المسميات[١]. لكن اللافت للنظر في الاية، صيغة المضارع في(أعلم، تبدون، تكتمون) للدلالة على تجدد تكرار هذه الأفعال من جهة، وللدلالة من جهة أخرى على سعة علمه جل جلاله وإحاطته في كل زمان ومكان[٢]. ونجد تكرار الأفعال المضارعة(يسومونكم، يذبحون، يستحيون) دون الماضي، عن قصة تعذيب فرعون وقومه لبني إسرائيل، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيم﴾[البقرة: ٤٩].

لإرادة استحضار بني إسرائيل . سلفًا وخلفًا . صورة التعذيب والقهر والإذلال على يد فرعون وجنده، وذلك أدعى للإمتثال واستحضار موجبات الشكر للمولى القوي العزيز الذي نجاهم من ذلك[٣]. يقول الدكتور فاضل السامرائي:((أن تعبر عن الحدث بما يدل على الماضي بما يدل على الحاضر استحضارًا لصورته في الذهن كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، فسَوْم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب وتذبيح الأبناء أحداث ماضية، غير أنه عبّر عنها بالفعل الذي يدل على الحال وهو المضارع فقال:(يَسُومُونَكُمْ) و(يُذَبِّحُونَ) وذلك لقصد احضار مشهد التعذيب أمام العين، فكأنك تشاهد آل فرعون بأيديهم المُدَى يذبحون الأبناء))[٤]. قال ابن هشام (ت٧٦١هـ) في(مغني اللبيب):((إنهم يعبرون عن الماضي والآتي، كما يعبرون عن الشيء

---

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،١ / ١٥٨.
(٢) ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ١٩٧.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٢٥٤.
(٤) معاني النحو، ٣ /٢٨٤-٢٨٥.

الحاضر؛ قصدًا لإحضاره في الذهن، حتى كأنه مُشاهد حالة الإخبار))[1]. إن استعمال الفعل المضارع في الآية ليدل على التجدد والاستمرار، مثاله، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّارَأْتُمْ فيها وَاللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة:٧٢]. فالله تعالى يظهر جميع ما تكتمونه من أسراركم، والفعل المضارع(تَكْتُمُونَ) جاء لاستحضار تلك الصورة البديعية الدالة على كمال القدرة الإلهية في إخراج ما يكتمونه من أمر القتل، فالله مظهره لعباده ومبينه لهم[2]. وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُريكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: ٧٣]. ختم الله تعالى الآية بفعل التعقل مضارعًا(لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)؛ لأن الموضوع يحتاج إلى تدبر، وفكر رشيد، وإدراك لمرمى التكليف، ويُلمح فيه الدلالة على التجدد والاستمرار في التفكر والتدبر لآيات الله عز وجل في الكون والخلق والحياة من قبل المؤمنين، وأن لا سبيل إلى ذلك إلا بما عليه مناط الفكر وهو العقل[3]. ويرى محمد أبو زهرة أن دلالة الفعل(تعقلون) للتعميم؛ لأن آيات الله أحق وأجدر أن يُعمل المرء فيها عقله في سبر أغوارها، وتنسُّم لطائف حكمة الله فيها، وعدم العجلة في الحكم عليها[4].

وقال تعالى: ﴿ أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾ [البقرة: ٧٥]. العجيب أن الفعل جاء بصيغة ((المضارع(أَ فَتَطْمَعُونَ) لتيئيس المؤمنين من الطمع في إيمان بني إسرائيل في كل وقت ماضيًا وحالًا ومستقبلًا))[5]. وفي الآية الكريمة جاء الفعل المضارع في(يَسْمَعُونَ، يُحَرِّفون) للدلالة على تجدد سماعهم لكلام الله عزوجل مرة تلو الأخرى ورغم ذلك يستمرون في تحريفهم وغيهم ظلمًا وجورًا[6]. وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَليلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُون﴾ [البقرة: ٧٩]. جاء الفعل المضارع(يَقُولُونَ)

---

[1] مغني اللبيب، ٢ /٥٦٤.
[2] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٣٤٨.
[3] ينظر المصدر السابق، ١ / ٣٥٠.
[4] ينظر: زهرة التفاسير،١/٢٧٢.
[5] موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٣٦٥.
[6] ينظر: المصدر السابق، ١ /٣٦٨.

((لإفادة تجدّد افترائهم على الله كذبًا مرةً تلو الأخرى، واستمرارهم في نسبة المكتوب إلى الله عز وجل، كما جاء الفعل(يَشْتَرُوا) مضارعًا، لإفادة تجدّد دناءتهم، وأنهم متى وجدوا متاعًا قليلًا حرّفوا وغيروا آيات الله، وفيه دلالة على مدى استمراهم في هذا الفعل الشنيع))[1]. وعبر القرآن بلفظ الاشتراء دون البيع؛ لأن الشراء عادة ما يكون عن الربح والمكسب، على العكس من البيع، وهؤلاء ظنوا أنهم قد ربحوا وكسبوا، وفي هذا تنبيه على شقاوتهم؛ فإنهم استبدلوا النفع الحقير العاجل الزائل بالأجر العظيم الآجل الدائم، وهذا من قبيل السخرية منهم ومن أفعالهم[2].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فالفعل(تتلوا) مضارعًا في معنى الماضي، أي: ما تلَتْ، والعرب تضع المستقبل موضع الماضي، والماضي موضع المستقبل[3]. والتعبير بالمضارع لحكاية الحال وتصويره وتبشيع صورة اليهود في الأذهان من تركهم كتب الهدى كالتوراة والقرآن، وانكبابهم على السيىء القبيح من كتب السحر وكذب الشياطين[4]، أو أنه جاء على أصل الاستقبال، أي تتلو الآن،[5] وبهذا الاتجاه يقول الدكتور محمد داود:((أن التعبير بالمضارع عن حدث مضى وتم منذ زمن بعيد إنما هو سمة من سمات البلاغة القرآنية، إذ يريد القران أن نشهد اللحظة))[6] ويعرج الدكتور محمد دواد على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّميعُ الْعَليم﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ استعمل القرآن الفعل المضارع(يَرْفَعُ) بدلًا من الماضي، مع أن رفع القواعد كان قبل نزول الآية، يقول الدكتور محمد: يريد القرآن أن نشهد اللحظة التي كان فيها رفع القواعد هذه

---

[1] موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٣٨١.
[2] ينظر: غرائب القرآن، ٣١٨/١.
[3] ينظر: معالم التنزيل، ١ /١٤٧.
[4] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٤٦٨.
[5] ينظر: غرائب التفسير، ١٦١/١.
[6] روائع البيان القرآني، محمد داود، مقال منشور على موقع: http://islamiyyat_٣abber.com/post/٢٣٦٤٥٧

اللحظة المبجّلة، هذه اللحظة المتبتِّلة، الوقورة، هذه اللحظات الإيمانية[١]. جاء في(جواهر البلاغة):((وقد يعبر بالمضارع عن الماضي، بناء على تشبيه غير الحاضر بالحاضر، في استحضار صورته الماضية، لنوع غرابة فيها[٢])) نحو: قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُك﴾ [الصافات ١٠٢]، لما كان ما رآه في المنام قد مضى وانقضى كان اللازم أن يعبر(إنّي رأيت) و(أنّي ذبحتك) لكنه عبر بالمضارع(أَذْبَحُك)[٣]. وفي العودة الى تتمة الآية المباركة نجد أن الفعل المضارع(يُعَلِّمُونَ) في الآية الكريمة التي تلت، للدلالة على أن اتباع اليهود للسحر وتعليمه للناس كان مستمرّا حتى بعثة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم). والفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿وَلكِنَّ الشَّياطينَ كَفَرُوا﴾[البقرة:١٠٢] لتقرير حالهم والقضاء عليهم بالكفر، وفيه تهديد ووعيد شديد لمن أراد اقتحام هذا الباب لشدة خطورته وعظم بلواه، كما يلمح فيه التلميح بنزاهة سليمان وتبرئته منه[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿بَديعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِذا قَضى أَمْرًا فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ [البقرة: ١١٧]، إذ جاء الفعل المضارع(يَقُولُ)، للدلالة على استمرار هذا الفعل وتجدده بالنسبة لأزمنة المخلوقين، وإلّا فإنه عز وجل فوق الزمن، إذ هو مُوجِده ومُنشِئه[٥]. وقال تعالى: ﴿ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ[٦] حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون﴾[البقرة: ١٢١]، جاء القرآن بالفعل(يُؤْمِنُونَ) مضارعًا،((للدلالة على استمرارية العمل بمقتضى التلاوة وحق التدبر لمعانيها، وأن من كانت هذه صفته فهو ملازم للطاعة محب للعبادة ؛ لأن الإيمان يزيد وينقص كما هو معلوم))[٧]. معلوم))[٧]. وقد عطفت الآية ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون﴾ جاء الفعل(يكفر)

---

[١] ينظر: روائع البيان القرآني، محمد داود.
[٢] جواهر البلاغة، ٢١٣.
[٣] ينظر: توضيح جواهر البلاغة، ٣٤٩.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ / ٤٦٩.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ١ / ٥٢٩.
[٦] وقع المضارع(يَتْلُونَهُ) جملة حالية؛ للدلالة على أن اتباع هدي السماء والعمل بمقتضاه هو ديدن هؤلاء، لا يفترون عن الصدور منه والورود إليه.
[٧] موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٥٥٠.

الفعل(يكفر) مضارعًا؛ للدلالة على استمرار عنادهم وكفرهم بكتاب الله عز وجل[١] وقال تعالى: ﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَريقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٤٦]، جاء بالفعل المضارع(يَعْرِفُونَهُ)، لأنهم عايشوا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في مرحلة من مراحل الرسول في الدعوة، ويعرفونه كابرًا عن كابر، فمعرفتهم برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متجددة في كل الأحوال والأزمان التي مرّ بها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]. أما قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُون﴾[البقرة: ١٥٤]، ففيه حث على فضيلة الجهاد لإعلاء كلمة الله، ودفاعًا عن الأرض والعِرض والمقدسات، لذا عبّر الذكر الحكيم بالمضارع(يُقْتَلُ) للفت الذهن إلى ما يؤول إليه حال الشهداء، وتعظيمًا وكرامةً لمن يجاهد في سبيل الله رفعةً للحق والعدل والمُثُل العليا. والقتال في الإسلام لإعلاء كلمة الله مستمر إلى يوم القيامة باستمرارية الصراع القائم بين الحق والباطل، مثل قوله تعالى: ﴿وَقاتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ الَّذينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدين﴾[البقرة: ١٩٠]؛ إذ جاء الفعل المضارع(يُقاتِلُونَكُمْ)؛ للإشعار بإستمرار الأمر بقتال المعتدين ما داموا على تلك الحال من القتال والإعتداء على الحُرُمات والمقدّسات[٣]، أو للدلالة على أن العداء بين الخير والشر باقٍ ومستمر إلى يوم القيامة[٤]؛ لأن المراد بـ(يُقاتِلُونَكُمْ) مبادأتهم القتال، بمعنى: دلال القصد للحرب[٥]. للحرب[٥]. وأما قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذينَ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها﴾ [آل عمران: ١٥]. فقد جاء الفعل المضارع ﴿ تَجْري﴾ ليدل على التجدد والحدوث والاستمرار، فجريان الماء في أنهار الجنة متجدد ولا ينقطع، وهذه صورة بديعية أمام القارئ أو السامع وكأنه يراها[٦]. وأخيرًا قوله عز وجل: ﴿ ما كانَ لِبَشَرٍ

---

[١] ينظر: زهرة التفاسير، ٣٩١/١.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥١/٢.
[٣] ينظر: المصدر السابق، ٢ / ٣١٥.
[٤] ينظر: التحرير والتنوير، ٢٠٠/٢.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ٢٠١/١.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥٧/٤.

أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبادا لي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩]، عبر سبحانه بقوله: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ لبيان أن هذا العطاء الإلهي لم يأتِ عن عبث، وإنما لتوفر الصفات اللازمة لنزول الوحي على الفرد الموحى إليه، وتأثير الوحي في هذا الفرد إيصاله إلى الكمال فمن غير الممكن أن تُخطئ التربية الإلهية في مقصدها، وعليه لا يمكن أن يدعي الربوبية والألوهية[١]. والفعل المضارع(يؤتي) ؛ للدلالة على تجدد منح الله عز وجل وعطاياه لمن يختاره من البشر[٢].

وقال تعالى ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُون﴾[البقرة: ٨٨]، جاء الفعل الماضي(لَعَنَهُمُ)، للدلالة على أنّ اللعن ثابت ومستحق في حق أولئك اليهود الذين تنصلوا عن قبول شريعة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبوا إلا الكفر، ولايخفى ما في اللفظ من الدلالة على غضب الله عزوجل وسخطه عليهم لفسقهم وتحايلهم ورفضهم قبول الإيمان[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِين﴾ [البقرة: ٨٩]. فقوله:(ما عَرَفُوا) يراد منه القرآن والإسلام ومحمد(صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)[٤]، جاء فعل(عَرَفُوا) ماضيًا لوجهين[٥]:

الأول: للدلالة على إمهال الله لهم، ليتدبروا آياته وما يتلى عليهم، ويطابقوه، ويطابقوا نعت نبيه الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم).

الثاني: للدلالة على أن هؤلاء القوم قد وقفوا وتيقنوا صحة بعث نبيه(صلى الله عليه وآله) وما أنزل إليه يقينا لا شبهة فيه، ويشهد قوله تعالى: ﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُم﴾[البقرة: ١٤٦].

---

[١] ينظر: مواهب الرحمن، ٩٩/٦.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥٦٧/٤.
[٣] ينظر: المصدر السابق نفسه، ١ /٤٢٤.
[٤] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ١ / ٨٩.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٤٣٠.

وفي قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّه﴾ [البقرة: ٩٠]؛ إذ جاء فعل(الاشتراء) ماضيًا للدلالة على أن اختيار الكفر على الإيمان متأصل في نفوسهم ومقضي عليهم به، ويلحظ فيه فتح الباب لهم ليؤمنوا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وما أُرسِل به[١].

وأما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ في أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ في يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى﴾[البقرة: ٢٠٣]. جاء الفعل(اتَّقى) ماضيًا، لأنه ماضي اللفظ والمعنى، أي المغفرة لا تحصل إلا لمن جاء تائبًا منيبًا مقرًّا بذنبه قبل حجِّه، نحو قوله عز وجل: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقين﴾[المائدة: ٢٧]، أي: لمن اتّصف بصفة التّقوى. وحقيقته أي(اتَّقى) أن المصرَّ على الذنب لا ينفعه حجه، وإن كان قد أدّى الفرض في الظاهر[٢]. وقيل: يراد به المستقبل، أي: لمن يتقي اللّه في باقي عمره[٣].

وقوله عزوجل الذي يكشف لنا عن أهمّية الصّلاة والمحافظة عليها وإنها لا تسقط حتّى في ساعة الخوف، قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالا أَوْ رُكْبانا فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُون﴾ [البقرة: ٢٣٩]؛ إذ جاء استعمال صيغة الماضي دون الحال أو الاستقبال في الفعلين(خِفْتُمْ، أَمِنْتُمْ)، للدلالة على تحقق وقوع هذا الأمر على جهة اليقين، لأنه من السنن الكونية في دفع الناس بعضهم ببعض، وفيه بشارة بأن العاقبة للمتقين بالنصر والأمن، وأن المطلوب عند الخوف الصبر والثبات، وتقوى الله والإيمان به[٤].

وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨]. عبر سبحانه بالماضي ﴿ شَهِدَ﴾ لإثبات الوحدانية، وأنها تقرّرت أزلا، وأنها لا تُنتقصُ بفعل البشر[٥]. ناسب استعمال

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٤٣١.
[٢] ينظر: المصدر السابق، ٢/ ٣٩٢.
[٣] ينظر: البحر المحيط، ٣٢٤/٢.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢ / ٦٢١.
[٥] ينظر: المصدر السابق،٧٧/٤.

اللفظ(شهد) بصيغة الماضي، لأن الإخبار بالماضي فيه تقرير من الله عز وجل لقضية التوحيد بأعظم الطُّرق المُوجبة له[١].

المبحث الثالث: في الحرف

١. حروف الجر ودلالاتها

الحرف: هو ما دلّ على معنى في غيره[٢]، وإنما سمي حرفًا؛ لأنّ الحرف في اللغة بمعنى الطرف[٣]، وهذا النوع من الكلمة وقع طرفًا بالنسبة إلى أخويه[٤]؛ لأنّ أخويه يدلان على المعنى في أنفسهما[٥].

وحروف الجر هي عشرون حرفًا، كلها مختصة بالأسماء، ثلاثة منها في الاستثناء، وهي خلا وعدا وحاشا، وثلاثة شاذة: متى، لعل، كي، وسبعة تجرّ الظاهر والمضمر، وهي: مِن، وإلى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام. وسبعة تختص بالظّاهر، وهي: حتى، والكاف، والواو، ومذ، ومنذ، ورب، والتاء[٦]. قال ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) في شرح المفصل:((اعلم أن هذه الحروف تسمّى حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمّى حروف الجرّ؛ لأنها تجرّ ما بعدها من الأسماء، أي :تخفضها. وقد يسمّيها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفاتٍ لِما قبلها من النكرات. وهي متساويةٌ في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعَمَلِ الخفض، وإن اختلفت معانيها في أنفسها))[٧]. وحروف الجر هي أدوات تستعمل لربط أجزاء الكلام، حتى تتضح تفاصيل المعنى، لذلك لها قيمة دلالية سياقية نصية تظهر عبر توظيفها في النصوص، فهي تحدد الدلالات السياقية بدقة وتبين معناها ومغزاها في الحديث،

---

[١] ينظر: مشكل إعراب القرآن، ٤١٧/١.
[٢] ينظر: شرح الكافية الشافية، ٧٨١/٢، شرح المفصل، ٤٤٧/٤، البسيط في شرح الكافية، ٢ /٥١٢.
[٣] ينظر: لسان العرب، مادة(حرف).
[٤] أي: الاسم والفعل.
[٥] ينظر: شرح الكافية الشافية، ٧٨١/٢، موضح أسرار النحو، ٤٧٧.
[٦] ينظر: الجنى الداني، ٣٠٨، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،٣٧١، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،٣ /٥.
[٧] شرح المفصل،٤٥٤/٤.

ولحروف الجر وظيفتان نحوية ودلالية [١]. وقد أهتم فريق عمل موسوعة الفروق اللغوية اهتمامًا خاصًا بدراسة حروف الجر في القرآن الكريم، سعيًا لفهم معانيها ودلالاتها بدقةٍ ووضوحٍ. واعتمد الفريق في تحليله على مختلف الوسائل اللغوية، فتارة عن طريق معاني الحروف وتارة عن طريق نيابة الحروف بعضها عن بعض، وأخرى عبر التضمين، مُستفيدًا من ثراء اللغة العربية وتعدد أوجهها، أما أدوات التحليل المستعملة فهي كالآتي:

١. معاني الحروف: درس فريق عمل الموسوعة معاني الحروف الأصلية لكل حرف جر.

٢. التضمين: فحص الفريق حالات التضمين في استعمال حروف الجر، إذ يُضمر المعنى دون ذكره صراحةً.

٣. السياق والمعنى: اعتمد الفريق على السياق والمعنى العام للجملة في تحديد دلالة حرف الجر.

٤. تعليق الحرف: ركز فريق عمل الموسوعة على تعلق حرف الجر بالفعل، واستنبط منه طريقة مبتكرة لفهم تأثير حرف الجر على المعنى في القرآن الكريم. فعدّ العلاقة بين الفعل وحرف الجر وقوّتها يعطي تفسيرًا يتفق مع واقع النحو واللغة، إذ إن المعنى الجديد ناتج عن تركيب جديد أصبح يقوم مقام كلمة واحدة[٢]. وسنعرض لاحقًا نماذج تطبيقية من الموسوعة للأفعال التي تعلقت بها حروف الجر في رحلة كشف للوصول إلى المعنى المطلوب.

معاني حروف الجر[٣]:

١.(مِن): فقد تكون للابتداء، كقوله تعالى: ﴿وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدينَةِ﴾ [القصص: ٢٠]. وقد تكون للتبيين، كقوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ﴾

---

[١] ينظر: معاني حروف الجر في القرآن الكريم ،٥٠.
[٢] ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني، ٣٧/١.
[٣] ينظر: شرح المفصل،٤٥٨/٤، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣٧٨، و موضح أسرار النحو، ٤٨١، ومعاني النحو، ٣/ ١٤، والنحو الوافي، ٢/ ٣٣٤.

[الحج: ٣٠]. وقد تكون للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائيل﴾ [البقرة: ٢٤٦]، أي: بعض بني إسرائيل [١]. وفي موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، ترى التبعيض دلالة على تصغير شأنهم وتهوين أمرهم، سواء أكانوا عددًا قليلًا، أم كانوا عددا كثيرا، فهم مهينون في تفكيرهم[٢]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدادا﴾[البقرة: ١٦٥]،أي: بعض الناس يتخذ آلهة من دون اللّه يعبدونها، ويقدّسونها[٣]. وقد تكون مزيدة للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فلم يقل:(وما يعلمان أحدا)، للدلالة على الاستغراق والشمول، ويفهم من هذا أنهما ما تركا أحدًا من الناس في زمانهما علّماه السحر إلا وقد بذلا له النصيحة[٤]. وقد تكون للبدل، كقوله تعالى: ﴿أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]. وقد تكون لبيان الجنس،نحو قولك: عندي خاتم من ذهب. وقد تكون للتعليل [٥]، نحو قوله تعالى: ﴿يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ﴾[النحل:٥٩]،(من) الأولى: للإبتداء، و(من) الثانية: للتعليل، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[البقرة: ٧٤].

٢.(الباء) موضوع للإلصاق، نحو(أمسكت بزيد). وقد يكون بمعنى الظرفية(في)، كقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوى﴾[طه:١٢]. وقد يكون للاستعانة، كقوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[البقرة:٤٥]. وقد يكون للمصاحبة، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾[المائدة: ٦١]. وقد يكون للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ﴾[الإنسان: ٦].

(اللام) للاختصاص، نحو:(الثوبُ لزيدٍ) وقد يكون للتعليل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]. وقد يكون بعد القول بمعنى(عن) نحو:(قلتُ لزيد

---

[١] ينظر: مغني اللبيب، ٤٢٠.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢ / ١٦٠.
[٣] ينظر: البحر المحيط،٢/٨٤.
[٤]ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ /٤٧٢.
[٥] ينظر: الجنى الداني،٣١٠.

إنه فعل كذا)،أي: قلت عن زيد. وقد يكون للملك، فتكون متصلة بالمالك لا المملوك[١]، كقوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْض﴾[البقرة:٢٨٤] وقد يكون للتعجب، نحو(لله درك!).

٤.(في) للظرفية، كقوله تعالى: ﴿ في أَدْنَى الْأَرْض﴾[الروم: ٣] وقد يكون بمعنى الاستعلاء(على)، كقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْل﴾[طه: ٧١]، أي: عليها. أي: على جذوع النخل[٢].

٥ و٦.(إلى) و(حتى) فكلاهما لانتهاء الغاية، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَة ﴾[البقرة: ٢٨٠]. أي: وجد من المدينين ذُو عُسْرَةٍ لا يقدر على الأداء في هذا الوقت، فعليكم نظرة له[٣]. وجاء حرف الجر(إلى) يفيد انتهاء الغاية، وهو مناسب لمعنى إعطاء المهلة لهم حتى نزول العسرة وتأتي الميسرة[٤]. إلّا أنّ بينهما فرقين أي(إلى)، و(حتى) [٥]: الأول: أنّ(حتى) إنما تُستعمل إذا كان ما بعدها داخلًا في حكم ما قبلها، والأصل في(إلى) أن يكون ما بعدها خارجًا عن حكم ما قبلها. الثاني: أنّ(إلى) يضاف إلى المضمر بخلاف(حتى). وقد يُستعملان بمعنى(مع). أمّا الأول: كقوله تعالى: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُم﴾[النساء: ٢]. وأما الثاني: كقولك:(لا تأكل ماله حتى مالك).

٧.(على) للاستعلاء، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْها وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُون﴾[المؤمنون:٢٢]. وقد يكون للظرفية، كقوله تعالى:﴿وَدَخَلَ الْمَدينَةَ عَلى حينِ غَفْلَة﴾[القصص: ١٥]، أي: في حين غفلة.

بعد عرض معاني حروف الجر، نتوجه إلى دراسة دلالات حروف الجر، إذ لم تقم موسوعة الفروق اللغوية بمقارنة شاملة بين المدارس النحوية، بل ركزت الموسوعة على دراسة الجانب الدلالي لحروف الجر، مُتعمقةً في تأثير كل حرف جر على المعنى

---

[١] **ينظر: اللامات، الزجاجي، ٦٢.**
[٢] **ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١٨٦/٢.**
[٣] **ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١ /٥٤٢.**
[٤] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢ / ٣٢٩.**
[٥] **ينظر: الكافية في علم النحو، ٥١، شرح الكافية الشافية،٧٨٠/٢.**

متجاوزةً كل الخلافات بين المدارس النحوية، مركزةً على فهم المعنى الدقيق لحروف الجر. ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُن﴾[البقرة: ١٤]. خلوا، هنا بمعنى: ذهبوا وانصرفوا من أجل هذا عُديت بحرف الجر(إلى)، ولو كانت بمعنى: انفردوا، لعديت بالباء.

والشياطين، جمع شيطان، على التكثير. والمراد بشياطينهم: رؤساؤهم فى الكفر[١]. وجاء في أنوار التنزيل: وعدي(خَلَوْا) بـ(إلى) لتضمن معنى الإنهاء[٢]. وأما في الموسوعة جاء تعدية الفعل(خلوا) بحرف الجر(إلى)، وقد جرت عادة العرب استعمال:(خلوت بفلان)، أكثر من:(خلوت إلى فلان). وقد أشارت الآية بحرف الجر(إلى)، لأن قولك:(خلوت إلى فلان) يعني خلوتُ إليه في حاجة خاصة ليقضيها، أما إذا قيل:(خلوت به) فيحتمل المعنى السابق، ويحتمل السخرية به، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطينِهِمْ ﴾ . لاشك . أفصح منه لو قيل:(وإذا خلوا بشياطينهم)، لما في القول الثاني من التباس المعنى على سامعيه[٣]، وعلى هذا لا يصلح في موضع(إلى) غيرها، لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُون﴾ [البقرة: ٥٠]. الباء، هنا بمعنى الملابسة، كما في قولنا: عدا به الفرس، أي كان فَرْق البحر ملابسًا لكم، والمراد من الملابسة أن الفرق كان حاصلًا بجانبهم، أي إن المعجزة حدثت وهم أقرب ما يكونون لها، وهذا أدعى إلى أن يذكروا هذه النعمة العظيمة من الله عزوجل عليهم[٥]. هذا كلام فريق عمل الموسوعة، وهناك وجه آخر نذكره تباعًا: فالباء في قوله تعالى:(بِكُمُ الْبَحْرَ) للسببية؛ لأن عبورهم في البحر بإعجاز منه جل شأنه صار سببًا لفرق البحر، فلا تنافي بين هذه الآية المباركة وقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾ [سورة الشعراء: ٦٣] لأنّه أيضًا سبب منه تبارك وتعالى ظهر

---

[١] ينظر: الموسوعة القرآنية،إبراهيم الأبياري، ٩/ ٥٧.
[٢] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/ ٤٧.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١١٩/١،
[٤] ينظر: جامع البيان، ١٩٨/١،
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢٥٩/١.

في عصا موسى، فهم كانوا السبب الغائي لفرق البحر، والعصا كانت بمنزلة السبب الفاعلي، والكل منه تبارك وتعالى[١]. وفي قوله تعالى: ﴿أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾[البقرة:٧٥]. نجد أن تعدية الفعل(يؤمنوا) باللام في تركيب(آمن لـ) يتضمن معنى الانقياد، أو الاستجابة، أو الإقرار، أو الميل والجنوح، فاللام في(لكم) لتضمين(يؤمنوا) معنى(يقرّوا)، وكأن فيه تلميحًا إلى أن إيمانهم بصدق الرسول حاصل، لكنهم يكابرون ويجحدون[٢]. وعدِّي الفعل(يُؤْمِنُوا) باللام دون الباء، في التركيب(آمن بـ) يكون في سياق التصديق المشتمل على اليقين والاطمئنان، وأما التركيب(آمن لـ) فيرد في سياق الاستجابة، أي مجرد الانقياد الظاهري دون تعمق الإيمان واطمئنان القلب به [٣]. وذكر أنّ((الباء ـ بما تدل عليه الملابسة والمصاحبة والإلصاق ـ تخلع على فعل الإيمان وجود الأمن في ظلال من يؤمن به، ويلتمس الحماية في صحبته، والطمأنينة في ملابسته، فيكون حريصًا على رضاه، عاملًا بما يأمره به، ولذلك فإن الإيمان لا يتعدى بالباء إلا في الإيمان بالله ورسله وكتبه، لما كان الإيمان بالرسول هو امتداد للإيمان بالله، وكذلك الإيمان بالكتب، لأن الكتب كلام الله عز وجل))[٤]. أما اللام فإن الفعل يكتسب معها معنى الاستجابة للمصدَّق فيما دعا إليه، والانحياز له في رأيه أو ما جاء به، انطلاقًا من طبيعة اللام الدالة على اختصاصه بهذه المزية، واستحقاقه للتصديق، وهو ما لا يكون إلا من بشر لمثله[٥]. وفي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم ﴾[البقرة: ١٤٢]. أي: ما صرفهم وحوّل وجوههم عنها ؛ لأن طعن السفهاء موجه إلى تحول المسلمين عن استقبال بيت المقدس، وهو قبلتهم التي كانوا عليها، فهذا الذي يهمهم، وليس ما آلوا

---

[١] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ٢٢٨/١.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣٦٨/١.
[٣] ينظر: المصدر السابق ، ١/ ٣٦٨.
[٤] من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ٢١١.
[٥] المصدر السابق، ٢١١.

إليه، وحرف المجاوزة(عن) يتلائم مع معنى الإعراض والانصراف، سواء أكان انصرافًا محسومًا بالجسم، أم انصرافًا بالذهن، وهو ترك الإصغاء. وقد تم تقييد الفعل القرآني(ولّاهم) بحرف الجر(عن) ؛ لأن(عن) للمجاوزة[١]. وجاء في البحر المحيط((وأجمع المفسّرون على أنّ هذه التولية كانت من بيت المقدس إلى الكعبة. هكذا ذكر بعض المفسّرين، وليس ذلك إجماعًا، بل قد ذهب قوم إلى أنّ هذه القبلة، الّتي عيب التحوّل منها إلى غيرها هي الكعبة، وأنّه كان يصلي إليها عند ما فرضت الصّلَاة، لأنّها قبلة أبيه إبراهيم. فلمّا توجّه إلى بيت المقدس، قال أهل مكّة، زارين عليه وعائبين ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها، هذا على حذف مضاف، أي على استقبالها. والاستعلاء هنا مجاز، وحكمته لمواظبتهم على امتثال أمر اللَّه في المحافظة على الصّلوات. صارت القبلة لهم كالشيء المستعلى عليه، الملازم دائمًا))[٢].

وأما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَميعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدير﴾ [البقرة: ١٤٨]. تنوعت معاني التركيب(أتى + ب) في القرآن الكريم بحسب اختلاف السياقات الواردة فيها، ففي قوله تعالى:(يَأْتِ بِكُمُ) دلالة على كمال القوة والقهر وطلاقة القدرة، وأنّ الجميع تحت إرادته عز وجل ورجوعهم وجمعهم موكول إلى أمره[٣]. وقوله تعالى: ﴿ كَما أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُون﴾[البقرة:١٥١]. عُدِي الفعل(أرسل) بحرف الجر(في)، في القرآن الكريم وهو فعل متعدٍّ، إذ إن التركيب الأكثر شيوعا للفعل، هو(أرسل + إلى) وهذا أمر بدهي؛ لأنّ الرسالة تقتضي وجود مرسل، ومرسل إليه ومرسل به وهي الأطراف الرئيسة للرسالة، فيستعمل الفعل(أرسل) مركبًا مع(إلى) للدلالة على المرسل إليه[٤]، وتكرر هذا التركيب في القرآن الكريم ستًا وعشرين مرة[٥]، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢ /٢٣.
[٢] البحر المحيط، ٢/١٠.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢/٦٠.
[٤] ينظر: المصدر السابق، ١/٧١-٧٢.
[٥] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،٣١٨.

بَني إسْرائيلَ وَأَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ [المائدة:٧٠]، وقوله عز وجل: ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر:٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِدًا عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل:١٥]. لكنه قُيد بحرف الجر(في) بقوله: ﴿ أَرْسَلْنا فيكُمْ﴾، وقد ورد هذا التركيب إحدى عشرة مرة، ومن شواهده[١]، قوله تعالى: ﴿ كَما أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا﴾، وقوله عز وجل: ﴿ وَما أَرْسَلْنا في قَرْيَةٍ مِنْ نَذيرٍ إِلاَّ قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُون﴾ [سبأ:٣٤]. والمتبادر في مثل هذه السياقات(أرسلنا إلى) للدلالة على التوجيه وانتهاء الغاية، غير أن الآيات المذكورة عدلت عن حرف الانتهاء وعبّرت بحرفية الظرفية؛ لما كان الإرسال للعرب على قول جميع المفسرين في آية البقرة؛ كان هذا أدعى للثبوت والاستقرار للرسول(صلى الله عليه وآله)، وعبّر عن هذا الاستقرار بحرف الظرفية، وكذا في بقية الآيات الوارد فيها التركيب(أرسل في)؛ لأن تدل على الثبوت والاستقرار كما يثبت الشيء في وعائه[٢]. و((لأن ذلك مقام احتجاج(أي: أرسل إلى)، [نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِدًا عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل:١٥]، وهذا مقام امتنان(أرسل في)، فناسب أن يذكر ما به تمام المنة وهي أن جعل رسولهم فيهم ومنهم، أي: هو موجود في قومهم وهو عربي مثلهم، والمسلمون يومئذ هم العرب أي الذين يتكلمون باللغة العربية فالأمة العربية يومئذ تتكلم بلسان واحد سواء في ذلك العدنانيون والقحطانيون ومن تبعهم من الأحلاف والموالي مثل سلمان الفارسي وبلال الحبشي وعبد اللّه بن سلام الإسرائيلي، إذ نعمة الرسالة في الإبلاغ والإفهام، فالرسول يكلمهم بلسانهم فيفهمون جميع مقاصده، ويدركون إعجاز القرآن))[٣].

تبين عبر هذه الأمثلة المذكورة من الموسوعة، التركيز على العلاقة التركيبية بين حرف الجر والفعل مستفيدين من القرآن الكريم في تحديد الدلالة بدقة((وأثر هذه العلاقة في الدلالة، فلحرف الجر أثر بالغ الأهمية قد يصل إلى حد تغيير دلالة الفعل تغييرا

[١]المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ٣١٩.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٧٤/٢.
[٣] التحرير والتنوير:٤٨/٢.

تامًّا))[1] على نحو ما وجدناه في النصوص القرآنية السابقة. وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]. جاء الفعل(تقطّع) متعديا بحرف الجر(الباء) للدلالة على معانٍ مختلفة كلها تناسب السياق[2].

الأول: للدلالة على المجاوزة فتكون الباء بمعنى(عن)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبيرا﴾[الفرقان: ٥٩].

الثاني: أنّ الباء للتعدية، أي قطّعتهم الأسباب، كما تقول: فرّقت بهم الطريق، أي: فرّقتهم. الثالث: للدلالة على التعليل، فتكون الباء هنا للسببية، أي تقطّعت بسبب كفرهم والأسباب التي كانوا يرجون. جاء في التحرير والتنوير:((فالباء في(بهم) للملابسة أي تقطعت الأسباب ملتبسة بهم أي فسقطوا، وهذا المعنى هو محل التشبيه لأن الحبل لو تقطع غير ملابس للمرتقى عليه لما كان في ذلك ضر إذ يمسك بالنخلة ويتطلب سببا آخر ينزل فيه، ولذلك لم يقل وتقطعت أسبابهم أو نحوه، فمن قال إن الباء بمعنى عن أو للسببية أو التعدية فقد بعد عن البلاغة))[3].

قال تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَالْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[البقرة: ١٧٥]. قال الفراء:((وقوله: فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ... فيه وجهان: أحدهما معناه: فما الذي صبّرهم على النار؟. والوجه الآخر: فما أجرأهم على النار! قال الكسائيّ: سألنى قاضى اليمن و هو بمكّة، فقال: اختصم إليّ رجلان من العرب، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه، فقال له: ما أصبرك على اللّه! وفي هذه أن يراد بها: ما أصبرك على عذاب اللّه، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما؛ كما تقول: ما أشبه سخاءك بحاتم))[4]. وفي مجاز القرآن:(((ما) فى هذا الموضع فى معنى الذي، فمجازها: ما الذي صبرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجب))[5].

---

[1] القرآن الكريم وتفاعل المعاني، محمد محمد داود،٦/١.
[2] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٦٩/٢.
[3] التحرير والتنوير ٩٨/٢.
[4] معاني القرآن،الفراء، ١٠٣/١.
[5] مجاز القرآن، أبو عبيدة،٦٤/١.

والفعل(أصبَرَ) تعدى بحرف الجر(على)، وهو الفعل الوحيد المتعدي من التراكيب الفعلية لهذه المادة مع حروف الجر، وذلك لصوغه على أسلوب التعجب. وقد تضمّن الفعل معنى الجرأة، كما في قولنا: ما أصبرك على الله ! ولهذا رُكِّب مع حرف الاستعلاء المناسب للتضمين، وهو أيضًا مناسب للمعنى السياقي،فالمراد التعجب من صبرهم على ما يؤدي إلى عذاب النار[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى﴾[البقرة: ١٧٨]. كتب: أي: فرض. وأصل الكتب: الخط الدّال على معنى الفرض [(٢)]. قال الراغب:((إن قيل: على من يتوجه هذا الوجوب؟ قيل على الناس كافة، فمنهم من يلزمه استيفاؤه، وهو الإمام إذا طلبه الولي، ومنهم من يلزمه تسليم النفس، وهو القاتل، ومنهم من يلزمه المعاونة أو الرضا به، ومنهم من يلزمه أن لا يتعدّى، بل يقتص أو يأخذ الدية، والقصد بالآية منع التعدّي، فإن أهل الجاهلية كانوا يتعدّون في القتل، وربما لا يرضى أحدهم إذا قتل عبدهم إلّا بقتل حر))[(٣)]؛ إذ تعدى الفعل(كتب) بحرف الجر(على)، إذ إن التركيب . الفعل وحرف الجر- يستعمل في سياق الإلزام والفرض، و(على) للاستعلاء المعنوي، وتفيد فرضية هذا المكتوب على من كتب عليه، وبتركيب الفعل(كتب) مع حرف الاستعلاء انتقلت دلالته من الخط إلى معنى الفرض والإلزام[(٤)].

وأما قوله تعالى:﴿وَأَنْفِقُوا في سَبيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْديكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنين﴾[البقرة: ١٩٥]. فقد عدّي الفعل(تلقوا) بحرف الجر(إلى)، لتضمّن معنى الإفضاء أوالانتهاء[(٥)]، وليكون النهي عن أي فعل يؤدي إلى التهلكة، وإن لم يكن هو في حد ذاته هلاكًا.[(٦)]والباء زائدة [(١)] في المفعول لتأكيد معنى النهي؛ لأن

---

(١) موسوعة الفروق اللغوية،٢ /٢١٣.
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، ١٠٠/٢.
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني،٣٨٠/١.
(٤) ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٤٠/٢.
(٥) ينظر: روح المعاني، ٤٧٤/١.
(٦) ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢/ ٣٣٩.

الفعل(ألقى) يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقى مُوسى عَصاه﴾ [الشعراء: ٤٥]، والمراد بالأيدي: الأنفس((٢)).

وفي قوله تعالى:﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ﴾[البقرة: ٢٥٦]. يمتاز حرف الجر(في) بسعة دلالته في الاستعمال القرآني، والتي تشمل معاني الظرفية والاستعلاء، على نحو ما يظهر من السياقات القرآنية إذ جاء حرف الجر(في) يفيد عدة معانٍ، منها(الاستعلاء)، أي: بمعنى(على)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جذوع النخل((٣)).((وكذلك من معاني حرف الجر(في) أيضا معنى(إلى)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْواهِهِم ﴾[إبراهيم: ٩]، وبذلك فإن في استعمال الحرف(في) لفتة بلاغية لحكمة إلهية، ليكون المقصود بـ (في) مجمل هذه المعاني كلها)) ((٤)). وبذلك تكون(في) قد أدّت معنى واسعًا شاملًا، يضمن الحرية الدينية في إطار الدين نفسه، وعلى إطار الدين بمجمله، باختيار واعتناق أيَّ إطارٍ كان، وهي الحرية الدينية العامة التي لا تُقيّد بقيد، فلو جيء في الآية بحرف الجر(على) بدلًا من(في) لما أدّت هذا المفهوم الواسع. إضافة إلى ما سبق أن معنى الظرفية لحرف الجر(في) فيه دلالة على أن الدخول في الدين لا يكون إلّا بالاطلاع على خصائصه ومزاياه التي لا يتأتى إدراكها إلا بالتعمق في فهم الدين والوقوف على خصائصه وفضائله(٥).

قوله تعالى:﴿وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٢]. إنّ جزاء الإنفاق لما كان بميزان إنعام الله، إذ الحسنة بعشر أمثالها ناسبه(إلى) الدالة على انتهاء الغاية، وهذا الجزاء يصل اليكم، لكنه يحتاج إلى إخلاص وأدب مع الفقير كي لا يبطله صاحبه بالمن والأذى(٦).

---

(١) ذهب بعض النحويين إلى أنها ليست زائدة، وأنها من باب التضمين، ينظر: تيسيرات لغوية، ٨٧.
(٢) ينظر: روح المعاني، ٤٧٤/١.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج،٣٦٨/٣.
(٤) موسوعة الفروق اللغوية،٨٩/٣.
(٥)ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣ / ٨٩-٩٠.
(٦)ينظر: المصدر السابق ، ٣/ ٢٨٦.

٢.حروف العطف:

تُعد حروف العطف من حروف المعاني التي أهتم بها النحويون واللغويون والمفسرون، اهتمامًا كبيرًا لما لها من أثر في إبراز المعنى وربط الكلمات والجمل ببعضها، وحروف العطف عشرة، والتي سنأخذ منها أربعة حروف فقط بحسب ما وجدناه في الموسوعة، والتي نحن بصدد إظهار جوانب من المعالجات اللغوية في رحلة الكشف عن المعنى، والحروف هي:(الواو) لمطلق الجمع، و(الفاء) للترتيب والتعقيب، و(ثم) للترتيب والتراخي، و(أو) للشك.

العطف بـ الواو:

فلكل حرف عطف معنى خاص يقوم بتفسير المعنى في الكلام، فحرف الواو مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ﴾[آل عمران: ٤٨]، قائم على الارتباط والتماسك، عن طريق حرف العطف(الواو)؛ وذلك لأن الواو تأتي لمطلق الجمع، والتشريك في المعنى والإعراب[١]، ولا يشترط فيها الترتيب والتعقيب مثل الفاء، ولا التراخي كـ(ثم)، ولا يلجأ إلى سواها إلا إذا أريد معنى من المعاني الذي تفيده كل منها[٢]. وقد خاض فريق عمل الموسوعة في طيات الآيات بحثًا عن دلالات هذه الحروف ومعانيها، حتى استخرجوا منها دقائق الكَلِم، ولبيان نبذة من محاولاتهم نستعرض ما يأتي:

العطف بـ الفاء:

ففي قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ في أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ في يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْه﴾ [البقرة: ٢٠٣]، أي: استعجل وطلب الخروج من منى في تمام يومين بعد يوم النحر[٣]، فجاءالعطف بالفاء دون غيرها. في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ في يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْه﴾ للتفريع اللفظي[٤]، للإذن بالرخصة في ترك حضور بعض أيام(مِنى) لمن

---

[١] ينظر: الجنى الداني، ١٥٨، وموسوعة الفروق اللغوية، ٣٢٧/٤.
[٢] ينظر: مغني اللبيب، ١٢٥/١، موسوعة الفروق اللغوية، ٣٢٧/٤.
[٣] ينظر: مقتضيات الدرر، ٢ /٤٣.
[٤] التفريع: هو في البديع العربي، أن يُثبت لأمر حُكم بعد إثباته لأمر آخر، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ١١٤. والتفريع: هو أن يثبت حكم لمتعلق أمر، بعد إثباته لمتعلق له آخر. جواهر البلاغة، ٤١٤.

أعجله الرجوع إلى بلده[١]. والتفريع يقترب من التعقيب بذكر الرخصة بعد ذكر العزيمة رحمة منه عز وجل بعباده[٢]. وقد يتكرر ورود الفاء في القرآن الكريم في مشهد المحاجّة[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إِبْراهيمَ في رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيي وَيُميتُ قالَ أَنَا أُحْيي وَأُميتُ قالَ إِبْراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، تكرر حرف الفاء في الآية الشريفة في مشهد المحاجة[٤] يفصح عن كلام محذوف، يستنبط من السياق؛ إذ إن لغة القران الكريم تقوم على الإيجاز، ولما في الفاء من سرعة التعقيب دون مهلة، وهذا يشير إلى سرعة الحوار التفاعلي في المحاجة[٥]. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدا﴾ [البقرة: ٨٥]، جاء عطف الفعل(فَكُلُوا) في الآية الكريمة بالفاء الدالة على التعقيب والترتيب، لأنّ الله أمرهم بالدخول فقال ﴿ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها ﴾، فالأكل يعقب الدخول ويأتي في الرتبة بعده[٦]، والفاء قد ترد للتعقيب والترتيب تارة كما في الآية أعلاه، وتارة أخرى تأتي للتعقيب دون الترتيب[٧].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢/٣٩٠.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير،٢/٢٦٣.

[٣] أنّ نمرود أدعى الربوبية لنفسه. و أما إبراهيم(عليه السلام) فقد كان يذعن بالالوهية المطلقة لله تعالى والربوبية العظمى له عزّ و جل لم يشارك في سلطانه أحدًا من مخلوقاته واحتج على الخصم: بأنّ ربّه الذي يحيي و يميت، وأراد بهما الحياة والموت المشهودين المعروفين الحياة التي هي أصل كلّ إحساس وشعور والموت الذي هو الفناء لذلك، فلما عارض نمرود إبراهيم بالمغالطة و التلبيس بأنّه يحيي ويميت حين قتل أحد المسجونين وأطلق الآخر و نجح هذا التلبيس على الحاضرين فصدّقوه جهلًا منهم أو عنادًا، ورفع هذا التلبيس إبراهيم(عليه السلام) بمحاجة أخرى واضحة جلية يذعن بها الجميع أنّها من صنع الله تعالى و لذلك بهت الذي كفر ولم يسع لإبراهيم(عليه السلام) يبين وجه المخالفة لعلمه بأنّ ذلك المجتمع لا يقبله منه ولا يصدّقه أحد. هذه هي المحاجة بين إبراهيم(عليه السلام) الذي يذعن بالالوهية المطلقة لله تعالى و نمرود الذي يعتقد بتعدد الأرباب و الالوهية لنفسه.ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القران،٤/٣٠٦.

[٤] المحاجة: هي الجدال، ومادة(حجج) تأتي بمعنى القصد، لسان العرب، ٢/٢٢٦.

[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣/ ١٢٣.

[٦] ينظر: المصدر السابق ،١/ ٢٧٩.

[٧] ينظر : المصدر السابق،١ / ٣٢٦. ودراسة حروف المعاني، سندس محمد خلف، ١٤٨.

قال الفراء(ت٢٠٧هـ): إنها(أي: الفاء) لا تفيد الترتيب، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتا﴾[١] [الأعراف:٤]. ومعنى الترتيب أنّ المعطوف بها يكون لاحقًا لما قبلها، ومعنى التعقيب أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة[٢]. وأيضا في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقين ﴾ [البقرة: ٦٦]، إذ عطفت الآية على ما قبلها بفاء التعقيب التي تدل على السرعة، وتفيد حصول الأمر في الحال، فقد تحقق من أنّ ما آل إليه أصحاب السبت صار عبرة لمن بين أيديهم بمجرد أن مسخهم الله عز وجل قردة خاسئين[٣]. وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّارَأْتُمْ فِيها﴾[البقرة: ٧٢]،(ادّارأتم) أصله تدارأتم، أي: اختلفتم وتنازعتم، فأدغمت التاء في الدال، لأنهما من مخرج واحد، وزيدت همزة الوصل بسبب الإدغام من الإبتداء بالساكن[٤]، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها﴾[الأعراف:٣٨]، ومادة(درأ) تأتي بمعنى الدفع[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [القصص:٥٤]، وتأتي بمعنى الجلب و الملائمة، ومنه قول نبينا الأعظم(صلّى اللّه عليه وآله وسلم):((رأس العقل بعد الإيمان باللّه مداراة الناس))[٦]، وكذا قوله(صلّى اللّه عليه وآله وسلم):((أمرت بمداراة النّاس كما أمرت بأداء الفرائض))[٧]، ويمكن أن يكون من الدرء بمعنى الدفع أي: يدفع الإنسان عن أخيه ظلمًا يوجب التفرقة بينهما ويحمله على الإلفة والموافقة[٨]. وأما عطف الآية في جملة(فَادَّارَأْتُمْ) على ما قبلها بالفاء، ليدل على سرعة التدارؤ والتخاصم في شأن النفس، فبمجرد أن قُتلت النفس نشب التدافع والتخاصم بينهم[٩].

---

[١] ينظر: معاني القرآن، الفراء،١ /٣٧١.
[٢] ينظر: معاني النحو، ٣ / ٢٠٠، والنحو الوافي، ٣ /٤١٠.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ /٣٢٦.
[٤] ينظر: الجدول في أعراب القرآن وصرفه وبيانه،١٦١/١.
[٥] ينظر: مختار الصحاح، مادة(درأ).
[٦] بحار الأنوار، ١٤٧/٧٤.
[٧] وسائل الشيعة،٢٠٠/١٢.
[٨] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٤٧/١.
[٩] ينظر: المصدر السابق، ١ / ٣٤٧.

ولحرف الفاء دلالات كثيرة ومتنوعة، منها الربط في جواب الشرط والعطف كالترتيب والتعقيب، ودلالات أُخر، لكنها لا تخرجها من الربط والعطف، كفاء الفصيحة، وفاء التفريع[١].

العطف بـ(ثم):

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّه ﴾ [البقرة: ٧٩]، جاء حرف العطف(ثم)، للدلالة على التراخي الذي يشير إلى أن ما وقع منهم لم يكن سهوًا ولا جهلًا، بل كان عن عمد وقصد بعد إعمال الفكر[٢].

العطف بـ(أو):

قال تعالى: ﴿وَقالَ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتينا آيَة ﴾[البقرة: ١١٨]،(أو) في الآية الكريمة هنا لمعنى الإباحة والشك ولبيان تَدَنّي هِمَّتهم في الطلب، وبيانًا لجهلهم وإظهارًا لخبث طينتهم، إذ نزل سقف مطالبهم من تكليم الله لهم إلى إتيانهم بمعجزات، وهذا يُومئ إلى تمحل الاعذار، وأنه لما يعُد لهم عذر في الكفر انتقلوا إلى طلب آخر يسوّغ فساد حالهم، ويعلل لهم إنكار نبوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وما أتى به، ويُومئ من جهة أخرى إلى أن جلال تكليم الله لهم في حد الاستحالة، بخلاف إتيان الآيات، فليست في حد المحال قياسًا به، وإن كان الطلبانِ متمحلَين، فهم أباحوا للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجيبهم إلى مطلب من المطلبين أو كليهما، مع الشك من جهتهم في تنفيذه[٣]. وفي سياق الحديث في المعاد والبعث(الحياة بعد الموت)، قال تعالى: ﴿قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[البقرة: ٢٥٩]. الآية تشير إلى حكاية رجل سافر على حماره ومعه طعام وشراب، فمرّ بقرية قد تهدّمت وتحوّلت إلى انقاض تتخلّلها عظام أهاليها النخرة. وإذ رأى هذا المشهد المروع قال: كيف يقدر اللّه على إحياء هؤلاء الأموات؟عند ذلك أماته الله مئة سنة، ثم أحياه مرة أخرى وسأله: كم تظن أنك بقيت في هذه الصحراء؟((فقال قبل النظر إلى الشمس: يوماً، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: أو بعض يوم. وروى

[١] ينظر: الفاء في القرآن الكريم، علي رحيم، ١٩٥.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /٣٨١.
[٣] ينظر: المصدر السابق، ١ / ٥٣٢.

أن طعامه كان تينًا وعنبًا، وشرابه عصيرًا أو لبنًا، فوجد التين والعنب كما جنيا، والشراب على حاله لَمْ يَتَسَنَّهْ لم يتغير))[1]. فجاء العطف بـ(أو) في الآية الكريمة للدلالة على الشك في هذا الموضع من جهة المتكلم على ما عنده وفي ظنه، وعلى هذا لا يكون كاذبًا فيما أخبر، لأن الله عز وجل أماته غدوة يوم، ثم بعثه سبحانه وتعالى قبل الغروب، فظنّ هذا اليوم واحدًا، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم رأى بقية من الشمس، فخشي أن يكون كاذبًا فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[2]. وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة: ٧٤]، نشاهد تصاعد الأسلوب القرآني مع بني إسرائيل في مرحلة جديدة تُبيِّن التحجر الذي أصاب عقولهم وأرواحهم، فأغلقها عن الانفتاح على الوحي الإلهي، أو الفكر الإنساني، أو الشعور الروحي، فقال تعالى مخاطبًا إياهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة: ٧٤]. وفي تصوير المدى الذي بلغته القسوة التي تطبع شخصيتهم بطابعها، لا يجد في الحجارة مثلًا صالحًا لإعطاء الصورة الصارخة، بعد أن بدأ الموضوع من هذا الجانب، لأن في التشبيه يفترض أن يكون وجه الشبه في المشبّه به أقوى من المشبّه، كما تقول: زيد كالأسد، بوصف أن الشجاعة التي هي وجه الشبه في الأسد أقوى منها في زيد، مما يعطي التشبيه أثرًا في إيضاح صورة الشجاعة في زيد بصورة أقوى، أمّا هؤلاء، فإن قلوبهم أقسى من الحجارة[3]. وقد اختلف في معنى(أَو) هنا، بعد استحالة كونها للشك. إن(أو): تكون بمعنى(بل)، أي بل أشد قسوة، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ٣٨][4]. قال الزمخشري:((و(أشد) معطوف على الكاف، إما على معنى: أو مثل أشد قسوة، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه. وإما على: أو هي أنفسها أشدّ قسوة. والمعنى:أنّ من عرف حالها شبّهها بالحجارة، أو بجوهر أقسى منها

---

[1] **الكشاف، ١/ ٣٠٧.**
[2] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣ /١٣١.**
[3] **ينظر: من وحي القرآن، فضل الله، ٢/ ٩٣.**
[4] **معاني القرآن، الفراء، ٢/٣٩٣.**

وهو الحديد مثلًا. أو من عرفها شبّهها بالحجارة، أو قال: هي أقسى من الحجارة))[1]. وأما فريق عمل الموسوعة فذهبوا إلى أن(أو) عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك، والله عزوجل غير جائز في خبره الشك، ويمكن توجيه هذا من عدة أوجه: [2] فهي عاطفة (للتخيير، أو للإبهام، أو للجمع، أو للعطف بمعنى الواو، أو بمعنى(بل). فالأول: أنه خبر منه عزوجل عن قلوبهم القاسية، أنها عند عباده الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوةً أو أشد من الحجارة. الثاني: المراد الإبهام على المخاطب، ونظير ذلك قول القائل: أكلت بسرة أو رطبة [3]، وهو عالم أي شيء أكل، لكنه أبهم على المخاطب، كما قال أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) في حب النبي وآله [4]:

أحبُّ محمّدا حبّا شديدًا وعبّاسا و حَمزَةَ وَ الوصِيّا
بنو عَمِّ النَبِيِّ وَ أَقرَبوهُ أَحَبُّ الناسِ كُلِّهِمُ إِلَيّا
فَإِن يَكُ حُبُّهُم رُشدا أُصِبهُ وَفيهِم أُسوَةٌ إِن كانَ غَيّا

فما لا شك فيه أنّ أبا الأسود لم يكن شاكًا في أنّ حب من سمّاهم رشدًا. لكنه أبهم على من خاطبه به. وقد ذُكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات وقيل له: شككت! فقال: كلا والله! ثم استشهد بقول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ في ضَلالٍ مُبين﴾ [سبأ ٢٤] فقال: أو كان شاكًّا من أخبر بهذا، مَن الهادي منهم ومن الضال[5]؟

الثالث: أنها للجمع، فهي كقول القائل: ما أطعمتك حلوا أو حامضا، وقد أطعمه النوعين جميعا، فقائل ذلك لم يكن شاكًّا أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين، فكذلك قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة﴾،إنما معناه: فقلوبهم لا تخرج عن أحد هذين المثلين، إما

---

[1] الكشاف، ١ /١٥٥.
[2] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٥١/١.
[3] بسرة: النبتة أول ظهورها، والبُسر: تمر النخل قبل أن يُرطب. المعجم الوسيط، ٥٦.
[4] ديوان أبي الأسود الدؤلي، ١٥٣-١٥٤.
[5] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ١ /٢٠٠، وجامع البيان في تفسير القرآن(تفسير الطبري)، ٢٨٧/١، والنكت والعيون، ١/ ١٤٥.

أن تكون مثلًا للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة.
الرابع: أنها للعطف بمعنى الواو، فهي كما قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[الإنسان: ٢٤]، بمعنى: وكفورًا، وكما قال جرير بن عطية(ت١١٠هـ): [١]

نال الخِلافةَ أو كانت له قدرًا كما أتى ربّهُ مُوسى على قدرِ

يعني: نال الخلافة، وكانت له قدرًا.

الخامس: أنها بمعنى(بل)، ومعنى الآية: فهي كالحجارة، بل أشد قسوة، كما قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[الصافات: ٣٨]،بمعنى: بل يزيدون.
السادس: أن المعنى: فهي كالحجارة، أو أشد قسوة عندكم. قال ابن عطية:(أو) هي على بابها في الشك. ومعناه: عندكم أيها المخاطبون وفي نظركم، أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة[٢].

٣. حرفا الاستفهام:

وهما:(الهمزة)، و(هل) ولهما صدارة الكلام[٣]، ويدخلان على الجملة الإسمية والفعلية، والهمزة هي أصل أدوات الاستفهام، وهي أُمُّ باب الاستفهام، وأوسعها استعمالًا، واستعملت أكثر من استعمال(هل)، فهي لطلب التصديق والتصور معًا، و(هل) ليس إلّا لطلب التصديق[٤]. وقال ابن هشام(ت ٧٦٢هـ):((هل) حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي، دون التصور)[٥]. وجاء في كتاب(التطور النحوي):((فأدوات النحوي):((فأدوات الاستفهام عن الجملة العربية اثنتان:(هل) والهمزة، ولاتوجد في غير العربية من اللغات السامية، إلا أنّ(ha) في العبرية والآرامية العتيقة، تقارب الهمزة

---

[١] ينظر: ديوان جرير، ٤١٦.
[٢] ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ /١٦٦، والتبيان في إعراب القرآن، ١ / ٣٠.
[٣] ذهب النحويون إلى أنّ الاستفهام له الصدارة في الكلام لأجل أن تفيد فيه معنى الاستفهام شأنها في ذلك شأن أدوات المعاني الأخرى، لأنها إذا تقدم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة على معنى الاستفهام. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ٣١٠.
[٤] ينظر: موضح أسرار النحو، ٥٠٩، وموسوعة النحو والصرف والإعراب ٩.
[٥] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٢ /٢٨.

العربية، والهمزة هي المألوفة الكثيرة الاستعمال))[١]. وقد ذهب قسم من النحويين إلى أنّ(الهمزة) قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق: كالتسوية، والتقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتهكم، والتعجب، والاستبطاء وغيرها من المعاني[٢]. لذا عمل فريق الموسوعة على إخراج الاستفهام إلى معان شتى بحسب السياق والمعنى، وقد جمعوا بين السياق والدلالة لمعرفة المعاني التي تخرج إلى تحقيق غرض ما تبيانًا لمفاهيم جديدة تحاكي الموضوعات المتجددة على ضوء نظريات علم اللغة الحديث، فالقرآن كالنبع الزلال كلما أخذنا منه ماءً امتلأ معينًا جديدًا محله. ففي قوله تعالى:﴿وَإِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاء﴾[البقرة: ١٣]، نرى الهمزة خرجت للإنكار والجحد مع السخرية والاستهزاء، أي لا نفعل كما فعلوا، ومعناه لانؤمن إيمان السفهاء[٣]، وإنّما نسبوهم إلى السفاهة مع أنهم في الغاية من الرشد والرزانة والعقل[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون﴾ [البقرة: ٣٠]. أَ تَجْعَلُ: الهمزة:حرف استفهام وخرج الاستفهام للتعجب. فيكون قوله عز وجل: ﴿قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون﴾ جوابًا لهم(استفهام الملائكة) بألا تتعجبوا من أن يكون فيهم من يفسد ويقتل، فإني أعلم مع هذا بأن فيهم جمعًا من الصالحين والمتقين وأنتم لاتعلمون[٥]. ويحتمل أن سؤالهم للحزن والغم، فيكون الجواب: الجواب: لا تغتموا بسبب وجود المفسدين، فإني أعلم أيضًا أن فيهم جمعًا من المؤمنين[٦]. وجاء في إيجاز البيان عن معاني القرآن، قوله تعالى:(أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ)((دالة على التألم والإغتمام لمن يفسد، أو على إستعلام وجه التدبير فيه، أو على السؤال أن يكونوا الخلفاء فيسبحوه بدل من يفسد فقال اللّه:(إني أعلم) من صلاح كل

---

[١] **التطور النحوي،١٠٩.**
[٢] **ينظر: معاني النحو، ٤ /٢٠٢.**
[٣] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١١٢/١.**
[٤] **ينظر: مقتنيات الدرر، ١ /٧٤.**
[٥] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٨٩/١.**
[٦] **ينظر: المصدر السابق، ١ / ١٨٩.**

واحد، (ما لا تعلمون) فدلّهم به على أنّ صلاحهم في أن اختار لهم السماء وللبشرالأرض))[1]، ويحتمل مجيء(الهمزة)على لفظ الإستفهام، والملائكة لم تستفهم ربّها، و قد قال تبارك و تعالى:(إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ولكن معناها معنى الإيجاب: أي إنك ستفعل[2]، وإن هذا إرشاد للملائكة إلى العلم بأن أفعاله عز وجل كلّها حسنة وبها حكمة. وفي قوله تعالى في فضح أساليب اليهود وبيان موقفهم من الأنبياء: ﴿ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقرة: ٨٧]. فالهمزة: حرف استفهام، وتوبيخ، و تعجب من حال اليهود بتفضيل أهواءهم على اتباع الرسل، فبدأت الآية ببيان نعم الله على بني إسرائيل، فلما فعلوا ما فعلوا من الكفر والعناد، وأُريد توبيخهم والتعجب من فعلهم بما يلزمهم ويبهتهم، ناسبه التعبير بأسلوب الاستفهام[3]. قال تعالى: ﴿ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. وقوله تعالى:(أَ لَمْ تَرَ... إلى آخر الآية الكريمة): الخطاب للنبي(صلّى اللّه عليه وآله و سلّم)، أو لكلّ أحد، والإستفهام تعجّب، وتشويق إلى استماع ما بعده؛ إن كان المخاطب لم يعلم بحال المذكورين، أو هو استفهام، وتقرير؛ إن كان المخاطب يعلم بحالهم. و يجوز أن يخاطب به من لم ير، ولم يسمع؛ لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجّب. أي ألم تخبر أو ألم تعلم: الهمزة استفهام لفظًا ومعناه:التقريروالتعجيب[4]. أما رأي فريق عمل الموسوعة في في استعمال الاستفهام في قوله: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾، فيتلخص بما يأتي: الأول: أنّ همزة الاستفهام هذه دخلت على حرف النفي، فصيّرت النفي تقريرًا، ويمكن أن يكون المخاطب علم بهذه القصة قبل نزول الآية، فيكون التقرير ظاهرًا، أي قد رأيت حال هؤلاء. والثاني: أن المخاطب لم

[1] إيجاز البيان عن معاني القرآن، ١ / ٨١، ووضح البرهان في مشكلات القرآن، ١ / ١٢٥.
[2] مجاز القران، ١ /٣٥.
[3] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ /٤١٨.
[4] ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ١ /٣٣٠، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه،، وبيانه،، ١ / ٥٧٥.

يعلم بهذه القصة إلا من هذه الآية، فيكون معنى هذا الكلام التنبيه والتعجب من حال هؤلاء، والمخاطب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو كل سامع[١]. وأما بالنسبة إلى(هل) فهي قد تشارك(الهمزة) في الخروج إلى مثل تلك المعاني[٢]. ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُور﴾[البقرة: ٢١٠].

فالاستفهام هنا للتوبيخ واللوم مع النفي؛ أي أن حالهم حال من لا يريدون أن يؤمنوا إلا بعد أن يعاينوا، ويروا الله وملائكته جهرة؛ كما قال إخوان لهم سبقوهم لموسى(عليه السلام): ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً...﴾[النساء١٥٣]. ويرى فريق عمل الموسوعة أن الاستفهام جاء لتحقيق القصد بـ(هل) في صدر الآية بمعنى النفي، لتحقيق القصد؛ فالاستثناء هنا مفرغ، أي ما ينظرون إلا إتيان الله(العذاب)، والمعنى: يأتيهم أمره وبأسه[٣]. قال أبو حيان(ت ٧٤٥هـ):((هل: هنا للنفي، المعنى: ما ينظرون،ولذلك دخلت إلّا، وكونها بمعنى النفي إذ جاء بعدها: إلّا، كثير الاستعمال في القرآن، وفي كلام العرب، قال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[سبأ: ١٧]،﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُون﴾[الأنعام: ٤٧])[٤] جاء في معاني القرآن، قوله تعالى: ﴿يا أَبانا ما نَبْغي هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا﴾ [يوسف: ٦٥]،(((ما) استفهام في موضع نصب. ويكون معناها الجحد؛ كأنهم قالوا: لسنا نريد منك دراهم))[٥]، أي: خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي. وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا ﴾[البقرة: ٢٤٦]. خرج الاستفهام للتحذير[٦]، وقد رجح فريق عمل الموسوعة ما ذكره ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) في التحرير والتنوير في أن الاستفهام للتقريروالتحذير[٧]، فالتقرير

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٢ / ٦٣٧.
[٢] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس الأوسي، ٣٤٨.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢/ ٤١٨.
[٤] البحر المحيط، ٣٤٢/٢.
[٥] معاني القرآن، للفراء،٢ /٤٩.
[٦] ينظر: معاني النحو، ٤ /٢٠٧.
[٧] ينظر: التحرير والتنوير، ٤٦١/٢.

عما هو متوقع عنده، ومظنون أنهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من إمارات التثاقل[١]. والتحذير للتنبيه إلى مخاطر القتال، وحالهم من الإضراب، وتحلل الإرادة، وتفكك العزائم، وأن حالهم هذه لا تصلح لقتال، فعليهم أن يغيروها[٢].

٤. أداتا الشرط(إنْ)، و(إذا).

تستعمل(إن) ـ وهي لازمة للفعل ـ في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها. فمن المعاني المحتملة الوقوع، على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ ﴾[البقرة: ١٩١]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَه﴾[البقرة: ٢٣٠]. قال ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ):((لا تُستعمل(إن) إلا في المعاني المشكوك في كونها))[٣]، وأما(إذا) فالأصل فيها تستعمل للمقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع[٤].

فمن المقطوع بحصوله: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوف﴾[البقرة: ١٨٠]، فإن كل واحد منا سيحضره الموت. وأما ما يقع كثيرًا: فنحو قوله تعالى: ﴿إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وأما الفرق بينهما، فالبلاغة تقتضي أن يكون الشرط بـ(إذا) عما كان سببه قويّا من شأنه ألا يُسكت عنه، ويُصدّر بـ(إنْ) إذا كان سببه ضعيفًا، لكنه محتمل، فيُجاب عنه إحتياطًا[٥].

ويفرق النحويون بين(إن) و(إذا) بما ذكرنا: فيقولون: إن الأصل في(إن) أن تستعمل للمشكوك فيه، و(إذا) للمقطوع بوجوده[٦]. ولذلك آثر الله تعالى استعمال(إذا) في قوله تعالى:﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُون ﴾[البقرة: ١١]، للدلالة على تحقُّق وقوع الفساد وكثرته من هؤلاء المنافقين، وكذلك تحقق وقوع

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية، ٢ / ٦٥٨.**
[٢] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٢ / ٦٥٧.**
[٣] **شرح المفصل، ابن يعيش، ٥ / ١١٣.**
[٤] **ينظر: معاني النحو،٤/٧٥.**
[٥] **ينظر: تفسير المنار،١/١٥٩.**
[٦] **ينظر: معاني النحو، ٤/٥٩.**

نهي المؤمنين لهم عن هذا فسادًا كثيرًا[١]. وفي سياق ذكر إنكار الكفار للقرآن وتحدّيهم بإتيان سورة من مثله بـ(إن) الشرطية التي تُستعمل في المعاني المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، دون(إذا) التي لا تُستعمل إلا في الأمر المقطوع بحصوله وكثير الوقوع، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾[البقرة: ٢٣]. إذ عبّر القرآن الكريم بـ(أن) التي تفيد الشك دون(إذا) التي تفيد تحقّق وقوع الشيء. وعلى الرغم من أن إتيانهم بسورة من مثله واجب الانتفاء مقطوع باستحالته، إلا أن الآية عدلت عن(إذا) الشرطية إلى(إن) والسر في هذا يرجع لأمرين[٢]: أحدهما: أنّه جاء بـ(إن) التي تفيد الشك في الفعل والجواب سياقًا للقول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم، وأن العجز عن المعارضة كان كالمشكوك فيه لديهم لإتكالهم على فصاحتهم وإقتدارهم على الكلام، فإنهم لما كانوا مرتابين في أمر القرآن وظانّين بأنفسهم القدرة على معارضته والإتيان بمثل حقيقته لذا جاء التعبير بـ(إنْ) التي تفيد الشك موافقة لحالهم. والثاني: أنه جاء على التهكم بهم[٣]. وقد عبر القرآن الكريم بالريب إمّا للإيذان بأن أقصى ما يمكن صدوره عنهم هو الإرتياب في شأنه دون تحقُّق أو جزم في مصدريته، وإن كانوا في غاية ما يكون من المكابرة والعناد، كما أن تنكير كلمة(ريب) وتصديرها بأداة الشك(إن) يفيد الإشعار بأن حقه أن يكون ضعيفًا مشكوك الوقوع، وإمّا للتنبية على أن جزمهم هذا واعتقادهم ببشرية القرآن ما هو إلا بمنزلة الريب الضعيف؛ وذلك لكمال وضوح دلائل الإعجاز ونهاية قوتها، فكان جزمهم واعتقادهم إزاء عظمة القرآن مجرد ارتياب وتشكك[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِين﴾[البقرة: ٢٤]. تُستعمل(إذا) للتعبير عن وجوب تحقق الفعل، والمحقَّق هنا في الآية الكريمة أنهم لن يفعلوا، فكان مقتضى الظاهر أن يقول:(فإذا

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /١٠٩.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ / ١٥٤.
[٣] ينظر: الكشاف، ١٠١/١.
[٤] ينظر: إرشاد العقل السليم، ٦٣/١.

لن تفعلوا)، ولكنّه عبَّر عن نفي وقوع الفعل منهم بـ(إنْ) التي يُعبّر بها عما يُشك في وقوعه ـ وهو هنا عدم إتيانهم بسورة؛ وذلك لأن الله يخاطب هؤلاء الجاحدين الذين يحسبون أنهم قادرون على المعارضة لإتكالهم على فصاحتهم وإقتدارهم على الكلام، لذا عبّر بـ(أن) التي أفادت الشك في عدم فعلهم، وكأنهم سيفعلون يقينًا، لإيهامهم أنهم يستطيعون الإتيان بسورة استدراجًا له.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾ [البقرة:٩٤]، لمّا زعم اليهود أنّ الجنة خالصةً لهم من دون الناس[١]. سيق الشرط لتحدي بني إسرائيل وتعجيزهم، ناسبه التعبير بـ(إن) التي يتوقع المتلقي فور سماعه لها الشك فيما سِيقت من أجله، وهو ما تحقق بالفعل معهم[٢].

وقوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]. آثر التعبير بـ(إن) لما فيه تشكيك في صدق من ادّعى محبة الله تعالى ولم يؤمن بالإسلام وبرسوله، وهذا التشكيك فيه تحفيز للنفوس على تحقيق تلك المحبة والصدق فيها[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٣]. جاء التعبير بـ(إن) دون(إذا) في قوله: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾؛ لأن(إن) تأتي في المُحتمل الوقوع، أو القليل الوقوع، أو المشكوك في حصوله، أوالموهوم، أو النادر، أما(إذا) فهي للمقطوع بحصوله، أو كثير الوقوع. يتضح هذا الأمر جليًا إذا وازنا بين(إذا) و(إن) في قوله عز وجل: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيدًا طَيِّبا﴾ [المائدة: ٦]. فـ (إن) لقلة احتمال حصول التولي،

---

[١] **ينظر: النكت والعيون، ١/ ١٦١.**
[٢] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ / ٤٤٨.**
[٣] **ينظر: المصدر السابق، ١٨٩/٤.**

أو للشك في حصوله، وذلك بعدما عرفوا وتيقنوا من شواهد الحق، وقامت عليهم الحُجج[١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٣]، جاء التعبير القرآني بـ(إن) الشرطية، التي من شأن شرطها أن يكون مشكوكًا في وقوعه؛ لأن المتكلم عالم بانتفاء الإيمان عنهم، والمخاطب يعتقد ثبوت هذا الإيمان، فكان مقتضى حال المتكلم أن يأتي بالشرط المتضمن لكونهم مؤمنين منفيًّا، ومقتضى حال المخاطب أن يؤتى بالشرط مع(إذا)، ولكن المتكلم ـ مع علمه بانتفاء الشرط ـ فرضه كما يُفرض المُحال مجاراةً لحال الخصم، وفي الإتيان بـ(إن) إشعار بالشك في إيمانهم، فينتقلون من الشك إلى اليقين بأنهم غير مؤمنين حين يجيء الجواب وهو قوله تعالى: ﴿ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾[٢].

وقد جاء في القرآن الكريم كِلتا أداتي الشرط(إذا) و(إنْ)،في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠]. فجاء الشرط الأول:(إذا) وهي للأمر المتحقق وهو حدوث الفعل، والموت حتميٌّ بالنسبة لكل عبد، لذلك جاء الحق بهذا الأمر بـ(إذا)، فهي أداة شرط وظرف لحدث، والموت أمر محقق إلا أنّ أحدًا لايعرف ميعاده[٣]. والشرط الثاني:(إنْ) وهي أداة شرط تُقال في الأمر الذي يحتمل الشك، فقد يترك الإنسان بعد الموت ثروة، وقد لا يترك شيئًا[٤].

المبحث الرابع : الجملة وعوارض التركيب في الموسوعة.

أ.الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

اعتاد النحويون بيان تفسير مصطلح(الجملة) في مصنفاتهم في باب شرح الكلام الدالّ على معنى يحسن السكوت عليه، أو باب الجملة شرح الجملة، وقد اهتموا

---

[١] ينظر: برنامج روائع قرآنية، فاضل السامرائي، وموسوعة الفروق اللغوية،٤٤٦/٤.
[٢] ينظر: التحرير والتنوير، ٥٩٥/١، وموسوعة الفروق اللغوية،٤٤٧/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢/ ٢٥٧.
[٤] ينظر: تفسير الشعراوي، ٢ / ٧٥٦.

اهتمامًا كبيرًا بها، كونها البنية الأساسية لدراسة النحو. والكلام في اصطلاح النحويين، عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ(التركيب) والإفادة[١]، أي ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل[٢].

قال ابن مالك(ت ٦٧٢هـ):

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كـ(استقم) واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكلِم[٣]

ذكر الأشموني(ت ٩٢٩هـ) في تعريف الكلام:((إنّه اللفظ المركب، المفيد فائدة يحسن السكوت عليها))[٤]، وهذا التعريف وغيره من التعاريف، ينطبق على الجملة، وقد صرح بعض النحويين بأن الجملة هي الكلام[٥]. ولابد من الإشارة إلى أن تميّز الجملة من الكلام لا يعني الاختلاف بينهما دائما، فقد يلتقيان فتكون الجملة كلاما، والكلام جملة[٦]. وما يهمنا أن نقول هنا إلى إن مفهوم الجملة أو بناء الجملة أوعناصرها أو تقسيماتها من الموضوعات التي تهتم بدراسة الجملة والتي لا تخفى على المختصصين في أن دراستها اختصرت على المبنى، ثم ارتقت الدراسات النحوية للجملة وكثُرت مصنفاتهم وربما استقلت في البحث عن المعنى الذي تؤديه[٧]، ودلالاتها المقصودة في الكلام وما الغرض المؤدى لها، غيّر محور الإفادة في الكلام التي يحسن السكوت عنها. فموسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم واحدة من هذه المصنفات التي تهتم بالمعنى وتقدم تفسيرا للجملة في تراكيب مختلفة. وقد أعطت تفسيرًا سابقًا للجملة عبرت عنها بالجملة القرآنية، فهي الجملة المؤلفة من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتآلُفِها السمع والصوت، والنطق، ويتكون من اجتماعها على الهيئة التي رتبت عليه، نسق جميل ينطوي على إيقاع خفي رائع، ما كان لِيَتِمَّ إلا بالصورة التي جاءت عليها الآيات، وأي وجه من التغيير أو

---

[١] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،٢٥.
[٢] ينظر: النحو الوافي، ١ / ١٤.
[٣] ينظر: ألفية ابن مالك،١ / ٣٧.
[٤] حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١ / ٢٤.
[٥] ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ١٥.
[٦] المصدر السابق، ١٧.
[٧] مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، ٢٣.

التبديل أو النقص أو الزيادة يضيع معه هذا الجمال والإبداع القرآني[١]. فدراسة الجملة تجعلنا نصل لفهم المعنى الأعمق الواردة في الآية، في معرفة معاني الألفاظ للوصول إلى الدلالة. يقول الدكتور فاضل السامرّائي:((إنّ الجملة لابد أن تفيد معنى ما، وإلّا كانت عبثًا)) [٢]. ونحن بصدد عرض جانب المعنى الذي يعد من مرتكزات هذه الدراسة بعيدًا عن الخلاف في تقسيم الجملة وأركانها فهذا ما قامت عليه طريقة الموسوعة في التعامل مع الجملة لبيان المعاني دون الخوض في غمار تقسيمات الجملة إلى اسمية وفعلية واعتمدوا على معيار الصدارة على حسب الكلمة الأولى من الجملة، واعدّوا الجملة عبارة عن الفعل وفاعله،والمبتدأ والخبر، فلا عبرة بما تقدم عليها من الحروف [٣]. وأخذت الموسوعة بمسميات الجملة بالنظر الى إعرابها، التي قسمها النحويون على جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب. وقد صرفوا النظر عن دلالات الجملة العربية القطعية والاحتمالية والظاهرة والباطنة إلى الوصول إليها عن طريق الأوجه المتعددة، المُعطى من ظاهر اللفظ واللغة. ويبقى أن نشير إلى أن الفرق بين الاسم والفعل في المعنى يصل إلى حد بين الجملتين الاسمية والفعلية، فالجملة الاسمية تدل على الثبوت، والفعلية تدل على التجدد والثبوت[٤]. وهذه وهذه تطبيقات من موسوعة الفروق اللغوية للمعاني المستخرجة من الآيات القرآنية:

قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤].

جاء التعبير بالجملة الاسمية في﴿الْماكِرِينَ﴾ دون(الذين يمكرون) إفادة دوام الكافرين والمجرمين على مكرهم؛ لأنه صفة لازمة لهم، والإشارة إلى تحذير المسلمين منهم، وفيها بيان دوام تدبير الله تعالى في مقابل تدبير الكافرين، فكلما مكروا وجدوا الله عز وجل بالمرصاد، وفي هذا إشارة إلى لطف الله تعالى بعباده المؤمنين[٥]. وقال تعالى في حال المنافقين: ﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطينِهِمْ

---

[١] ينظر: موسوعة بيان الإسلام، ٧٠، ومن روائع القرآن،١٤٤.
[٢] الجملة العربية والمعنى،فاضل السامرائي ، ٧.
[٣] ينظر شرح المفصل، ١ / ١٨، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٢ /٨٦.
[٤] ينظر معاني النحو، ١٥/١، ومعاني الأبنية في العربية،٩.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٨٣/٤.

قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُن﴾[البقرة: ١٤]. جاء الخطاب للمؤمنين بالجملة الفعلية وهي جملة(آمَنَّا)، وجاء الخطاب لشياطينهم ورؤسائهم في الكفر بالجملة الاسمية، وهي جملة(إِنَّا مَعَكُمْ)؛لأن الجملة الفعلية لا تفيد ثبات المعنى ودوامه، وفيها دلالة على ادّعاء الإيمان، بينما الجملة الاسمية تدل على ثبات المعنى ودوامه، فأفادت تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه [١]؛ وذلك لأن الجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية فإيمانهم قصير المدى لا يعدو تحريك اللسان، وركونهم إلى شياطينهم دائم الاستمرار والتجدد وهو أعلق بنفوسهم، وأكثر ارتباطا بما رسخ فيها [٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم﴾[البقرة: ٥٤]. جاء الخطاب بالجملة الاسمية في قوله تعالى:(إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ) للتأكيد على ما اقترفه بنو إسرائيل من إثم عبادة العجل، وحتى لا يخالج الشك نفوسهم في هذا الأمر،كما أن هذا أدعى إلى أن ينتبهوا ويستجيبوا لما يدعوهم إليه موسى(عليه السلام) من التوبة[٣].

وفي سياق قصة بقرة بني اسرائيل، والتي سميت بها السورة بـ(سورة البقرة). والأمر في بيان القرآن لهذه القصة العجيبة، قال تعالى: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُوا قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِين﴾ [البقرة: ٣٢٩]، جاء الخطاب بالجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ متصدرة بـ(إن) التوكيدية؛لأن بني إسرائيل قد اعتادوا كثرة الجدال مع نبي الله موسى، فحتى لا يداخل الشك قلوبهم على ماهم فيه أصلًا من ارتياب في كل شيء يدعوهم إليه، كان التعبير بالجملة الاسمية للتأكيد على أن هذا الأمر من الله عزوجل وأن صفات هذه البقرة صادرة عنه جل جلاله[٤].

ويبين الله تعالى لنا رفض اليهود للإيمان بما أنزل على رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) بجمال وأسلوب بديع في اللغة، فنجد أن الخطاب جاء بالجملة الإسمية، بوصفها تتميما وتأكيدًا للجملة، وجملة الفاصلة(وَأَنْتُمْ ظالِمُون) للدلالة على التوبيخ

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١١٥/١.
[٢] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ٣٩/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ / ٢٦٨.
[٤] ينظر: المصدر السابق،١ / ٣٢٩-٣٣٠.

والتهديد[١].((واختار بعضهم [بيان الرذيلة التي اقترفوها] كونها اعتراضا لتأكيد الجملة بتمامها دون تعرض لبيان الهيئة الذي تقتضيه الحالية؛ أي وأنتم قوم عادتكم الظلم، واستمر منكم، ومنه عبادة العجل))[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُون﴾[البقرة: ٩٢]، يكفي الله نبيّه والمؤمنين معه شرّ الكافرين المعاندين، لذا تأتي جملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ من سورة البقرة وفي الآية ١٣٧. إذ جاءت الجملة، لزيادة التأكيد على نصرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وتأييده، ووعده بالنصرة والمعونة على هؤلاء من اليهود والنصارى، وكأن الفاصلة تعليل ودليل وبيان لكفايته على أعدائه(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما لايخفى المدح والثناء على الله بما هو أهله من الأسماء والصفات العلا، وأن صفتي السمع والعلم ثابتتان له عز وجل لا تنفكان عنه، فلا يتم أمر في الكون إلا تحت سمعه وبصره ومقتضى علمه وحكمته[٣]. فالخطاب بالجمل الاسمية شمل فنون التعبير في كل نواحي الحياة المختلفة كالقصة والتشريع والترغيب والترهيب والجدل والأمر والنهي وغيرها، ومن التشريع قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِن﴾ [البقرة: ٢٢٨] ؛ إذ ذكر الله تربُّص المرأة في أمر العدة، بالجملة الاسمية في قوله عز وجل ﴿وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾، ولم يعبر بالجملة الفعلية، لأن تقديم الاسم(وَالْمُطَلَّقاتُ) يفيد من التأكيد والقوة والاهتمام ما لا يفيده لو قال:(يتربص المطلقات)، ليكون التخصيص ذلك الفاعل المحدد(المطلقات) التي تريد الإخبار عنهن، بذلك الفعل(يتربصن)[٤].((والسبب في حصول هذا المعنى عند تقديم ذكر المبتدأ أنك إذا قلت: عبد اللّه(المطلقات)، فقد أشعرت بأنك تريد الإخبارعنه(عنهن)، فيحصل في العقل شوق إلى معرفة ذلك فإذا

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١ / ٤٤٥.
[٢] روح المعاني، ٣٢٥/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١، ٦١٢.
[٤] ينظر: المصدر السابق ، ٢ / ٥٣٣.

ذكرت ذلك الخبر قبله العقل قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشبهة))[١].

ب. عوارض التركيب:

تُعرّف عوارض التركيب بأنّها الأحوال التي تُغيّر من أصل الجملة وتُخرجها عن أصلها المتفق عليه لدى النحويين، لأغراضٍ بلاغيةٍ يقصدها المتكلم، تُساعد في إثراء المعنى وإضفاء الجمال على الكلام .وعرّفها الدكتور تمّام حسّان بقوله:((هي الأمور التي تعرض للتركيب الأصلي للجملة ليخرج عن المألوف، فالخروج عن أصل الحرف أو أصل الكلمة أو أصل الجملة ـ بالحذف أو الزيادة أو بالإضمار ـ يُعد من عوارض التركيب))[٢].

ويُعدّ الأصل في تركيب الجملة هو ذكر المسند إليه قبل المسند، هذا هو أصل الوضع في الجملة العربية، ويضاف إليه الأصل في الذكر فإذا عدل عنه وجب تقدير المحذوف من ركني الجملة، فالحذف هو حذف أحد ركني الجملة، مع وجود ما يدلّ عليه، والأصل بين ركني الجملة الرتبة؛ فإذا عدل عنها إلى التقديم والتأخير أي: تقديم المسند على المسند إليه، وجب أن يكون المعنى واضحًا لا لبس فيه، وأن تُحقق الفائدة من التقديم أو التأخير[٣]. وسنحاول عرض شيء من التفصيل عن الحذف والتقديم والتأخير كي نتطرق لها وفق جهود موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، إذ تُعدّ الموسوعة مصدرًا غنيًا لفهم تلك الظواهر عن طريق توظيفها لآيات القرآن الكريم.

١. الحذف

والحذف هو: إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل[٤]، فالحذف لا يكون إلا بدليل من بنية معهودة أو نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع

---

[١] مفاتيح الغيب،٦/٤٣٤.
[٢] البيان في روائع القرآن،٨٣.
[٣] ينظر: الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان،١٢١.
[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن،٣/ ١٠٢.

تقدير الحذف [١]. وقد اشترطوا دليلًا أو قرينةً تدل على المحذوف سواء كان مطلقًا أو معينًا أو كان افتراضيًا يعتمد على التفسير والتأويل والتقدير، أمّا الفضلة فلا يشترط لحذفها دليل ويكثر فيها الحذف[٢]. والحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية إذ يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر [٣].

يرى النحويون أنّ الأصل في الكلام الذِكر ولا يُحذف منه شيء إلّا بدليل، سواء كان هذا الدليل معنويًا أي يقتضيه المعنى أم صناعيًا أي تقتضيه الصناعة النحوية[٤]. وقد اشترطوا دليلًا أو قرينةً تدل على المحذوف سواء كان مطلقًا أو معينًا أو كان إفتراضيًا يعتمد على التفسير والتأويل والتقدير، أمّا الفضلة فلا يشترط لحذفها دليل ويكثر فيها الحذف[٥]. ويرى الدكتور حسن طبل:((أن في الحذف تنشيطًا لخيال المتلقي ودعوى غير مباشرة له للحدس بهذا المحذوف، واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار))[٦]. وقد يحذف من القرآن الكريم كلمة أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، لغرضٍ ما، أو قصدٍ ما، يقول الدكتور فاضل السامرائي:((أن القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلّا لغرض))[٧]. وقد أخذ فريق عمل الموسوعة التطبيق لا التنظير في الحذف، لتعدّده بكثرة في القرآن الكريم إذ قاموا بتبيين الآيات التي ورد فيها، وبيان السبب وراء الحذف الذي جاء بصيغ مختلفة مثل حذف الحرف أو الاسم أو غيره. وبما أن دراستنا اشتملت على سورة البقرة فقد مثلت الأنموذج الأكبر من أمثلة التطبيقات التي نوردها، فهي سورةٌ مكية، كثُر فيها الإيجاز. وإنّ نظرة الباحث في آيات

[١] ينظر: البيان في روائع القرآن، ١٥٦.
[٢] ينظر: نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم، حسن العكيلي، ٤٩.
[٣] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان، ٤٥.
[٤] ينظر: الجملة العربية، فاضل السامرائي، ٨٢.
[٥] ينظر: نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم، ٤٩.
[٦] علم المعاني، حسن طبل، ١٠٥.
[٧] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي،٩.

القرآن تُوحي له بأنّ الإيجاز مناط السور المكيّة، وأنّ الإطناب أو دقّة التفصيل مناط السور المدنية؛ وذلك لأن المرحلة المدنية من نزول القرآن مرحلة تشريع، فتطلّب الأمر بسط الأمور الفقهية للمؤمنين، كما هي الحال في سورة البقرة، خلافًا لمضامين السور المكية، فهي تدور حول فكرة التوحيد، وأمور الغيب والترغيب في وصف الجنة، والترهيب في وصف أهوال النار[١]. وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب التي جُبِلت على الإيجاز والاختصار، وإظهار الجمال بأدق المعاني، وهذا ما عمل عليه فريق عمل الموسوعة من اهتمام كبير في تقديم التعليلات وتعزيز ذلك بكلام العرب والنحويين والبلاغيين من أجل الوصول الى مراد ربنا جل جلاله، فلقد كان العمل على الحذف والذكر يأخذ اهتمامهم وعنايتهم به لما له من إبراز لمسات جمالية وإبداعية تظهر في كتاب الله عز جل في عظمته بديع السموات والأرض.

ويدخل في هذا الموضوع ما حُذِف وأصله أن يُذكر، كحذف اسم أو فعل أو حرف مما أصله أن يذكر[٢]. كما يدخل فيه في ما ذكر في موطن، ولم يذكر في موطن آخر يبدو شبيهًا به لأن الموطن اقتضاه، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُما﴾ [البقرة: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿وَيا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما﴾ [الأعراف: ١٩]. بالموازنة بين الآيتين نجد أن ورود(الرغد) في آية سورة البقرة وحذفه في آية سورة الأعراف إنما كان ذلك؛ لأن معنى(من) في آية سورة البقرة التبعيض، ومعنى التبعيض قد يُفهم منه إرادة التقليل، ولكنه غير مراد هنا، وإنما المقصود أن فيها من كل شيء، إذ فيها من كل متنعّم به ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاجتمع هنا(من) التبعيضية مرادة بالنظر إلى ما انطوت عليه الجنة، وإباحة التوسعة من أكلها مقصودة،ولكن ليس هناك ما يحققها، فقال عز وجل: ﴿ رَغَداً ﴾ ليحصل معنى التوسعة[٣]. أما(حَيْثُ) إذا لم يكن معها(من) فيفهم منها إباحة الأكل في كل موضع لا

---

[١] **ينظر: جمالية المفردة القرآنية، ٢٦٩.**
[٢] **ينظر: التعبير القرآني، ٧٥.**
[٣] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٠٥/١.**

لا من ثمر كل موضع[1]. وإنّ(رَغَدا) قامت مقام(من) في آية سورة البقرة، ولما سبقت(حيث) بـ(من) في آية سورة الأعراف فقد دلت على التوسعة، ومن ثم لم تكن هناك حاجة إلى ذكر(رَغَدا).

ومن أمثلة ما يدخل فيه: فيما ذكر في موطن، ولم يذكر في موطن آخر يبدو شبيهًا به، لأن الموطن اقتضاه: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُم﴾[البقرة: ٤٩]. وقوله عز وجل: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ ويُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ ﴾[إبراهيم: ٦]. السبب في حذف واو العطف في آية سورة البقرة في قوله عز وجل: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُم﴾ أنه جعل قوله عز وجل﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُم﴾ تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾، وفي التفسير لايحسن ذكر الواو كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الفرقان:٦٨-٦٩]، فالأثام لمّا صار مفسَّرًا بمضاعفة العذاب حُذفت الواو[2].

وأما في السورة إبراهيم فقد أدخل الواو فيه؛ لأن المعنى أنهم يعذبونهم بالذبح بغير الذبح، فقوله تعالى:(وَيُذَبِّحُونَ) نوع آخر من العذاب لا أنه تفسير لما قبله[3]. والحذف من أدقّ أساليب العربية، يقع في الحرف، والكلمة، والجملة، كما مثلنا وسنأتي على ذكر بقية النصوص القرآنية من الموسوعة، بما تضمنت من أمثلة الحذف في كل نوع من أنواع الكلام، من حذف الحرف والكلمة والجملة، وذلك على النحو الآتي:

١.حذف الحرف:

نجد حذف في بعض الكلمات القرآنية، إذ تعبر عن معنى دقيق، لا يمكن الوقوف عليه بغير هذا الحرف. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾[الكهف:٩٧]،((حذف التاء من(اسْطاعُوا) دون الثانية(اسْتَطاعُوا) ؛ ذلك لأنهم لما وقفوا أمام الجدار ونظروا إليه علموا أنهم لن يستطيعوا أن يتسوروا الجدار، فقرروا عدم تسوره دون محاولة منهم. بينما تدل(اسْتَطاعُوا) بإثبات(تاء

---

[1] **ينظر: ملاك التأويل، ١/ ٢٩- ٣٠.**
[2] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٥٦/١.**
[3] **ينظر: مفاتيح الغيب، ٦٦/١٩.**

الافتعال) الدالة على بذل الجهد على انهم حاولوا نقب الجدار بداية لكنهم عجزوا، وهذا متناسق مع قاعدة زيادة المبنى دالة على زيادة المعنى))[1]. جاء في ملاك التأويل:((للسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لمجيء استطاعوا بالتاء دون الأول؟

والجواب أنه يقال: أستطاع واستاع واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفًا، فجيء أولاً بالفعل مخففًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففًا مع الأخف، وجيء به تامًا مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب، وأيضًا فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة، وهذا يفتقر إلى بسط وبيان، مع أن الأول أولى، فلنكتف بهذا، والله سبحانه أعلم بما أراد))[2].

ويقول الدكتور فاضل السامرائي:((وهذه الآية قالها ربنا في السد الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب. قال تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتىَّ إِذَا سَاوَى بَينْ الصَّدَفَينْ قَالَ انفُخُواْ حَتىَّ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف ٩٦-٩٧]، فقال:(فما اسطاعوا أن يظهروه) أي: يصعدوا عليه، فحذف التاء، والأصل:(استطاعوا)، ثم قال:(وما استطاعوا له نقبا) بإبقاء التاء. وذلك أنه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملا، خفف الفعل للعمل الخفيف، فحذف التاء، فقال:(فما اسطاعوا أن يظهروا) وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال:(وما استطاعوا له نقبا) فحذف التاء في الصعود وجاء في النقب))[3]. والفرق بين القولين هو أنّ فريق عمل الموسوعة يقولون أن يأجوج ومأجوج حاولوا نقب الجدار وعجزوا عن نقبه، بينما يرى

---

[1] موسوعة الفروق اللغوية ، ٤/٤٢.
[2] ملاك التأويل،٢/٣٢٤.
[3] التعبير القرآني، ٧٥.

الغرناطي(ت٦٣٧هـ) في ملاك التأويل والسامرائي في التعبير القرآني أنهم لم يحاولوا، وانما جاءت التاء للدلالة على ثقل فعل النقب.

وقال تعالى: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنِّي فَإِنِّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة: ١٨٦]. جاءت الآية الكريمة بحذف ياء المنقوص من(الداع)، لأن أصله(الداعي)، فحذف حرف الياء من بنية الكلمة وهو لامها بدليل ورودها في قوله عزوجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَه﴾[طه:١٠٨]. وكذلك جاء بحذف الياء من الفعل(دعان)، إذ أصله(دعاني) بياء المتكلم، للدلالة على سرعة استجابة المولى سبحانه دعوة الداعين، وبخاصة الصائمين الذين وردت الآية في سياق الحديث عنهم، فأبواب السماء مفتحة لا تغلق دونهم، وفي ذلك مكافأة لهم، ومن ثم لم يُكتف بحذف حرف واحد، بل حُذِف حرفان مبالغة في سرعة الإجابة، وبيان شدة اقتراب الصائمين من ربّهم عزّ وجل، إذ بمجرد الدعاء تكون الإجابة[١]، ولعل الحذف هنا من باب توسعة القراءة بما تيسر على قبائل العرب بحسب ما في ألسنة بعضها من التمكين و ما في ألسنة بعضها من الحذف[٢]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]. وهذا ينطبق على جميع الكلمات التي حذفت منها الواو والياء، فإن حذفهما يحدث خفّة على اللسان يتفق مع سلاسة النطق عند هذه القبائل التي لاتنطق إلا بالخفة، وفي هذا تيسر واضح [٣].

٢.حذف الكلمة: إن حذف الكلمات المحذوفة في القرآن الكريم كثيرة، من ذلك: قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فيها يَدْعُونَ فيها بِفاكِهَةٍ كَثيرَةٍ وَشَرابٍ)﴾ [ص:٥١]، أي: وشراب كثير، فحذف استغناء بالأول وإيجازًا، وللعلم بأن الفواكه الكثيرة والشراب متلازمان فحيثما توافر الطعام توافر الشراب ولذّ به وطاب، وذلك من إمارات النعيم وصوره

---

[١] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٨٥/٢.**
[٢] **ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،٣٤٩/١.**
[٣] **ينظر: الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني، ٣٨.**

في الجنة[١]. وقال تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[البقرة: ٢٨٢]. جاء حذف مفعول(يكتب) من سياق الآية الكريمة، لوجهين[٢]:

الأول: ثقة بإفهامه، أو للقصد إلى إيقاع الفعل نفسه، أي: ليفعل الكتابة.

الثاني: أن في حذف المفعول من الجملة شمولا وإحاطة لكل ما يتعلق بالدّين من قيمة وموعد سداد، وفي ذكر المفعول تضييق لهذه المعاني، وضياع كثير من الضوابط وفتح باب الخلاف في المقصود من الدّين هل هو قيمة أم ماذا ؟ فالحذف هنا وسّع وتناغم مع الروح المهيمنة على الآية الداعية إلى أخذ كافة الضمانات.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها﴾ [آل عمران: ١٥]، أي: اتقوا النار، واتقوا المحرمات بمُختلف صورها، فحذف مفعول الفعل﴿ اتَّقَوْا ﴾ إفادة العموم، أو إيجاز، لدلالة المقام عليه، والتقدير: اتّقُوا ربهم[٣].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَت﴾ [آل عمران: ٣٦]، والمعنى: إنّي وضعتُهَا أُنثى والله تعالى أعلم بالشيء الذي وضعت[٤]، فأفاد حذف المفعول به هنا في قوله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَت﴾ تفخيما وتعظيما لأمر المولود، وهو يناسب التفخيم المُستفاد من التعبير عنه بالموصول(ما)، كما أن حذفه يتناسق مع الإبهام الذي تُفيده (ما) [٥].

وقوله عز وجل: ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها وَالْعيرَ الَّتي أَقْبَلْنا فيها وَإِنَّا لَصادِقُون﴾ [يوسف:٨٢]، والتقدير: أهل القرية[٦]، فالحذف للدلالة على المبالغة في وضوح الأمر وظهوره [٧].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٤/٤٢-٤٣.

[٢] ينظر: إرشاد العقل السليم، ٢٦٩/١. وروح المعاني، ٢ / ٥٤، وموسوعة الفروق اللغوية، ٣/ ٣٤٧.

[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤/٥٥-٥٦.

[٤] ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،٨٨/٤.

[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤/٢٢٩-٢٣٠.

[٦] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس،٢١٢/٢.

[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤/٤٢.

٣.حذف الجملة: وهو كثير في القرآن الكريم، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَهُوَ السَّميعُ الْعَليمُ ﴾[الأنعام: ١٣]، والتقدير: له ما سكن.. وما تحرك، لكن القرآن يطوي ذكر الضد، ويكتفي بما يشير إليه ؛ لأن لغة القرآن تقوم على الإيجاز[١].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرابيلَ تَقيكُمُ الْحَرَّ ﴾[النحل: ٨١]. والتقدير: وسرابيل تقيكم الحر والبرد فأكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز[٢]، بدلالة الكلام عليه نظيره، قوله عز وجل:﴿ إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى﴾[الليل: ١٢]، يعني الهدى والإضلال[٣]. قال الزمخشري:((لم يذكر البرد، لأنّ الوقاية من الحرّ أهمّ عندهم، وقلما يهمهم البرد لكونه يسيرًا محتملًا. وقيل: ما يقي من الحرّ يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد))[٤].((والسّرابيل: جمع سربال، وهو القميص يقي الجسد حرّ الشمس، كما يقيه البرد. وخص الحرّ هنا لأنه أكثر أحوال بلاد المخاطبين في وقت نزولها،على أنه لما ذكر الدفء في قوله تعالى:(وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ)،[سورة النحل: ٥] ذكر ضدّه هنا))[٥].

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِ وَالْأَذى كَالَّذي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرينَ﴾[البقرة: ٢٦٤]، جاء الحذف في الآية الكريمة ما يتعلق بالجملة في قوله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرينَ﴾، لتتسع الدلالة، ولتشمل المعنيين الآتيين:

الأول: للدلالة على أنّه عزّ وجل لا يهدي الموافقين على الكفر، ولا يهديهم في كفرهم، بل هو ضلال محض[٦].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٤/٤.
[٢] ينظر: المصدر السابق،٤٣/٤.
[٣] ينظر: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ٣٥/٦.
[٤] الكشاف،٦٢٦/٢.
[٥] التحرير والتنوير، ١٩٣/١٣.
[٦] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣ / ١٩٨.

الثاني: للدلالة على أنّه عزّ وجل لا يهديهم في أعمالهم وهم على الكفر، وفي هذا ترجيح لمن قال: إنّ ضرب المثل عائد على الكافر[١].

٢.التقديم والتأخير:

يعد موضوع التقديم والتأخير من أكثر الموضوعات النحوية والبلاغية التي شغلت المتخصصين في مجال اللغة، وقد ازدات الدراسات والبحوث تنظيرًا وتطبيقًا وكان الشغل الشاغل فيها هو البحث في ما وراء التقديم أي:(ما المعاني التي سنحصل عليها في تقديم الخبر على المبتدأ وغيره؟)، كيف لا وهو من أوائل الموضوعات النحوية التي جمعت النحو والمعنى، وقد أشار إليها النحويون قبل البلاغيين، وما زالَ هذا الموضوعُ حقلًا خصبًا لاستكشافِ أسرارِ اللغة العربيةِ وفنونِها البلاغيةِ. ويتمثّلُ جوهر التقديم والتأخير في خروجِ أحدِ أركانِ الجملةِ عن مكانه الأصليّ في التركيبِ اللغويّ، سواءً كان المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول به. ويُعدّ هذا الخروج عن المألوفِ ظاهرةً بلاغيةً مقصودةً تهدفُ إلى تحقيق أغراض بلاغية معيّنة. ويكمنُ سحرُ هذا التقديم في قدرتهِ على إثراءِ المعنى وإبراز الدلالات وإضفاء القوة والجمالِ على النصّ. وقد عدّه ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) من سنن العرب التقديم في كلامها، وهو لون من ألوان حريتها وخاصية من خصائصها[٢]. لما له من أهمية في دقة التعبير وحسن الأداء، والتقديم والتأخير تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة، لكن هذه الحرية غير مطلقة، وقد حدد النحويون الأشياء التي لا يجوز تقديمها[٣]. قال المبرد(ت ٢٨٦هـ):((وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحًا عن المعنى))، نحو(ضرب زيدًا عمرو) لأنك تعرف بالإعراب الفاعل والمفعول[٤]؛ إذ تقديم الفعل أو تأخيره في الجملة ليس مسألة إعراب وحسب، وإنما يرجع ذلك إلى المعنى، فهو الذي يحدد تركيب الجملة ويوجب البدء بالفعل أو

---

[١] **ينظر: البحر المحيط في التفسير،٦٦٥/٢.**
[٢] **ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،١٨٩.**
[٣] **ينظر: بحوث لغوية، ٤١.**
[٤] **المقتضب، ٩٥/٣.**

بالاسم[١]. هذا موجز عن التقديم والتأخير والكلام يطول فيه، وفي مواضع تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على الفعل، ونجد في الموسوعة مع التقديم النحوي، التقديم اللفظي وهو تقديم كلمة على أخرى في موضع، وتتأخر عنها في موضع آخر. مع وجود علاقة قائمة بين الكلمتين[٢]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ ﴾ [البقرة:٣٧]، قدم(التواب) على(الرحيم)، لأن الرحيم جارٍ مجرى العلة للتواب؛ إذ قبوله عز وجل التوبة عن عباده ضرب من الرحمة بهم، وإلا لكانت التوبة لا تقتضي إلا نفع التائب نفسه بعدم العودة للذنب حتى لا تترتب عليه الآثام[٣]. ووقع تقديم وتأخير بين(شفاعة) و(عدل)، في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]. نجد في الآية الأولى تقديم الشفاعة وتأخيرها في الآية الثانية؛ لأن الضمير في(منها) في الآية الأولى راجع إلى النفس الأولى، وفي الثانية راجع إلى النفس الثانية، كأنه بيّن في الآية الأولى أنّ النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تُقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل، لأن الشافع يُقدِّم الشفاعة على بذل العدل. بينما بيّن في الآية الثانية انّ النفس المطلوبة بجرمها لا يُقبل منعا عدل عن نفسها، ولا تنفعها شفاعة شافع[٤].

يقول الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ):((وإنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها في الآية الأخرى لأن التقدير في الآيتين معًا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة؛ لأنّ النفع بعد القبول. وقدم العدم في الآية الأُخرى ليكون لفظ القبول مقدّمًا فيها))[٥].

---

[١] ينظر: بحوث لغوية، ٤٣.
[٢] ينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز،٢٤٧.
[٣] ينظر: التحرير والتنوير، ٤٣٩/١، وموسوعة الفروق اللغوية، ٢١١/١.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٤٩/١.
[٥] بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،١٤٣/١.

وموسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، سلطت الضوء على التقديم والتأخير في الآيات القرآنية لبيان أغراض بلاغية ومعانٍ تُستفاد من السياق القرآني، خطا فيها المؤلفون أمثلة من جمال التعبير القرآني، إذ أورد الذكر الحكيم لكل موضع سرّ ودلالة تبين عظمة القرآن المبين في اصطفاء الألفاظ والصيغ، ووضع كل منها في مكانه المناسب له.

يقول الدكتور فاضل السامرائي:((إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض بدقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة)).[١] قال تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فيه﴾ [البقرة: ٢١٧]. قدّم الشهر الحرام على القتال لأجل الاهتمام بالشهر الحرام. وكان مقتضى الظاهر أن يقال:(يسألونك عن القتال في الشهر الحرام) تنبيهًا على أن السؤال لأجل الشهر أيقع فيه قتال؟ لا لأجل القتال هل يقع في الشهر[٢]. وفي التحريروالتنوير: أن في التقديم((تشويقًا بارتكاب الإجمال ثم التفصيل))[٣].

وقال تعالى: ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقين﴾[البقرة:٢]. إذ وردت الآية في سياق طلب الهداية، فلما كانت الهداية محل العناية والاهتمام، ناسب ذلك تقديم(هدى)[٤]، فكان إنزال القرآن نعمة، وكان بيان حال النعمة بما يزيّنها، ناسب تقديم(هُدىً) على ما يتعلق به للاهتمام بها[٥]. ولقد خص الله تعالى الهداية بـ(المتقين)، بـ(المتقين)، بينما نجد في موضع آخر ما يدل على أن هداه عام لجميع الناس، كقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاس﴾ [البقرة: ١٨٥]. فحين جاء

---

[١] التعبير القرآني، ٥٣.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢ / ٤٦٦.
[٣] التحرير والتنوير: ٣٠٨/٢.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /٧٨.
[٥] ينظر المصدر السابق ، ١ /٧٩.

بالقرآن جعله هدًى للناس وحين جاء بالكتاب جعله هدى للمتقين وكأن الكتاب هو جزء من القرآن أو هو شيء والقرآن شيء آخر.

ووجه الجمع بينهما أن الهدى يُستعمل في القرآن استعمالين؛ أحدهما عام والآخر خاص:

أما الهدى العام: فمعناه إبانة طريق الحق، سواء سلكها الإنسان أم لا. وأما الهدى الخاص: فهو تفضُل الله بالتوفيق على العبد[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشًا وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾ [البقرة: ٢٢]. إذ خلق الله الإنسان وجعل الأرض له فراشًا والسماء بناء له، فلما كان الماء لاغنى للإنسان عنه، فهو مصدر الحياة(حياة الإنسان والحيوان والنبات)، ناسبه ذلك التقديم(مِنَ السَّماءِ) على المفعول الصريح(ماءً) مع أنّ حقه التأخير عنه، إشارة إلى رحمة الله بالخلق، لأنهم لا يستطيعون إنزال الماء من السماء[٢].

وفي روح المعاني:((إذ لو قدم المفعول[الماء] ـ و هو نكرة ـ [لـ] صار الظرف [الجار والمجرور] صفة))[٣] لكلمة الماء، وليس هذا المراد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدين) [البقرة: ٦٠]. فقُدِّم الجار والمجرور[٤](بِعَصاكَ) في الآية لإرادة التخصيص وبيان أهمية العصا وتشريفها بكونها معجزة موسى(عليه السلام)، ولكي يشاهد بنو إسرائيل بأعينهم ما استأنسوه ورأوه قبلُ من فِعل العصا مما لا يدخل في طاقة البشر، فتؤمن قلوبهم بعد رؤية أعينهم، لا سيما وهم قوم تحكّمت فيهم المادة

---

[١] ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،٧، وموسوعة الفروق اللغوية،٧٨/١.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /١٥٠.

[٣] روح المعاني، ١٩٠/١.

[٤] حاول الباحث البحث عن عينات من الشواهد التي تعد جهدًا لفريق الموسوعة بعيدًا عن الإحالات، ولعل من صدف الاختيار تكون الأمثلة في الجار والمجرور.

وتأصل فيهم النفاق وعدم الإيمان إلا بالمشاهدة عيانا، بل ربما جحدوا الآيات بعد المعاينة، كما دلت على ذلك عموم الآيات[١].

وفي قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُون﴾ [البقرة: ٨٦]. جاء الجار والمجرور (عنهم) مقدم، وأخر (الْعَذابُ)، للاختصاص[٢] والسبب ربما يعود لصفة الكِبر التي كانت عند بني اسرائيل إذ كانوا يَرَون أنفسهم مُنزهين عن التعذيب فلا يُعذبهم الله تعالى بذنوبهم فجاء التخصيص (عنهم) للتأكيد على ذلك[٣].

وقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩٠]. جاء الجار والمجرور (به) بتقديم على المفعول به(أَنْفُسَهُمْ) لحقارة المشترَى به أنفسهم ووضاعة شأنه، إذ هو الكفر، والمتروك الإيمان واتباع الحق، وفيه توبيخ وذم لهؤلاء الذين قدموا الكفر وهوى الأنفس على الإيمان برسول الهدى ورسالته الغراء[٤].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَليم﴾ [البقرة: ١١٥]. فقد أتى الخبرمقدمًا(ثَمَّ) على المبتدأ(وجه الله) للإهتمام بشعيرة تعبّدية، هي أعظم شعيرة في الإسلام، والمسلم يتوخى أن يؤديها على الوجه الأكمل.[٥] و(ثمّ) اسم إشارة تستعمل في المحل البعيد سواء كان بعيدًا عن العقول والأفكار، أو بعيدًا مكانيًا[٦]. وقَدَّم القرآن الجاروالمجرور (لله) في قوله: ﴿ وِلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ للإختصاص. أي: إن جميع الأرض ملك لله وحده لا لغيره، فالله عز وجل حين يقول:(لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)،((فليس معناها حصر الملكية لهاتين الجهتين و لكنه ما يعرف بالاختصاص بالتقديم. كما تقول بالقلم كتبت وبالسيارة أتيت. أي أنّ الكتابة هي خصوص القلم والاتيان خصوص السيارة وهذا ما يعرف بالاختصاص، فهذا مختص

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٢٩٣.
[٢] لاختصاص اليهود ـ من أسلاف المخاطبين الذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، ونقضوا ميثاق الله وعهده ـ بالعذاب المهين الدائم. ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٤١١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٤١١.
[٤] ينظر: المصدر السابق ،١/ ٤٣١.
[٥] ينظر: المصدر السابق ، ١ /٥١٩.
[٦] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ١/٤٠٠.

بكذا وليس لغيره شيء فيه ولذلك فإن معنى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أن الملكية للّه سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد وتغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ليس معناه ان اللّه تبارك وتعالى فى بيت المقدس والاتجاه بعد ذلك إلى الكعبة ليس معناه ان اللّه جل جلاله فى الكعبة))[1].

وفي قوله تعالى:﴿الَّذينَ إذا أَصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون﴾ [البقرة:١٥٦]. جعل الله سبحانه وتعالى هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب؛ لما جمعت من المعاني المباركة من توحيد اللّه سبحانه، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأنّ رجوع الأمر كلّه إليه؛ كما هو له[2]. وجاء التقديم في الجار والمجرور(إليه) على الاسم(راجعون)، لوجهين[3]:

الأول: للدلالة على القصر والتخصيص، أي لا عودة ولا رجوع في الآخرة للجزاء إلّا إليه، وفيه كامل التفويض إليه عز وجل، والتوطين للنفس على الصبر والثبات عند حلول النوائب ونزول الشدائد.

الثاني: مراعاة الفاصلة، فلما كانت الآيات قبلها وبعدها منتهية بحرف النون ناسب هذا تأخير ما حقه التقديم مراعاةً لذلك، وهذا من إعجاز التناسب الصوتي في القرآن الكريم، وكثيرا ما تنتهي آيات القرآن بكلمات متحدة أو متقاربة في جزئها الأخيرة، ويُطلق على هذه الكلمات اسم الفاصلة القرآنية.

---

[1] ينظر: تفسير الشعراوي، ١/ ٥٤٣.
[2] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن،،١/٣٣٩.
[3] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢/١٠٦.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الجهود الدلالية في الموسوعة

توطئة: الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدلالـة فـي اللغـة: الدلالـة مـن دلّ علـى الشـيء وإليـه، دِلالـة: أرشـد[١]، فهـو دال، والشيء مدلول عليه وإليه، والدَّلالة: الإرشاد، وما يدلّ عليه اللفظ عند إطلاقه[٢].

يقول الدكتور هادي نهر:((إنّ المعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء))[٣].

غير أنّ المعجمات اللغوية الحديثة تداركت ما فات المعجمات التراثية، فأثبتت معنى الدلالة كما نفهمه اليوم، وإن كانت قد عمدت إلى تكرار ما قاله المتقدمون[٤]. جاء في المعجم الوسيط: الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه[٥].

وقال الراغب(ت ٥٠٢هـ) في المفردات:((الدِّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى))[٦].

ويرى فريق عمل موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم أن الاستعمال اللغوي لم يفرق بين الدلالة والإرشاد والهُدَى في اللغة، فالدلالة في اللغة: البيـان والتعريـف، والإرشـاد فـي اللغـة: بيـان الطريـق، والتعريـف يكـون بالقصـد والصواب[٧].

والهُدَى في اللغة: ضد الضلال، وهو التعريف والبيان، لكن الاستعمال القرآني فرّق بينها[٨].

جاء في معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم:((إنّ لفظ(الهدى) ليست للدلالة والإرشاد، وتستعمل في معنى الثواب وحسن الخاتمة، بينما الدلالة عامة إلى الخير أو

---

[١] ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة(دلل).
[٢] ينظر: قاموس الأعلم، ٣٣٠.
[٣] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ٢٣.
[٤] ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، خالد خليل، ١٩.
[٥] ينظر: المعجم الوسيط، ٢٩٤.
[٦] المفردات في غريب القرآن، ٢٣٠.
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ٦٠٢.
[٨] ينظر: المصدر السابق ١/ ٦٠٢.

إلى الشر، والإرشاد أخص من الدلالة، لأنه مقصور على بيان الخير والحق والنفع، دون الشر))[١].

هذه صورة مجملة عن المعنى اللغوي لمعنى الدلالة تمهيدًا ومدخلًا لذكر الدلالة في الاصطلاح.

الدلالة في الاصطلاح:

الدلالة((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر))[٢].

ولعلّ هذا أقدم تعريف للدلالة، إذ يبين وجود علاقة تلاحم وتماسك بين الدال والمدلول. وبما أنّ الموضوع الأساس لعلم الدلالة هو المعنى[٣]، لذا تعددت وتنوعت التعريفات حتى وصلت إلى ستة عشر تعريفًا للمعنى، إلّا أنّ القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة[٤]، هو أنّه العلم الذي يدرس المعنى[٥]، أو:((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[٦]، فعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الألفاظ[٧].

وقد نال علم الدلالة اهتمامًا كبيرًا من العلماء والباحثين في القديم والحديث، وليس بين أهل اللغة فقط، بل في فروع العلوم الإنسانية الأخرى، مثل علم النفس، والفلسفة، وعلم الاجتماع وغيرها[٨].

المبحث الأول: المعنى والسياق والدلالة المركزية في الموسوعة

١. المعنى وأقسامه:

المعنى هو حصيلة كل المستويات اللغوية؛ فالهدف من النص هو إظهار معنى معين[٩]. فكل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي،

---

[١] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، ٢٥٣.
[٢] التعريفات ،١/ ١٠٤.
[٣] ينظر: علم اللغة،حاتم الضامن، ٧٢.
[٤] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٧٩.
[٥] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ١١.
[٦] علم الدلالة، أحمد مختار عمر،١١.
[٧] ينظر: علم اللغة، ٧٢.
[٨] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث،١٧٦.
[٩] ينظر: المصدر السابق، ١٨٠.

الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب[١]؛ إذ يُعدّ المعنى جوهر اللغة وهدفها وغاية كلّ دراسة لغوية. فهو بمثابة البوصلة التي تُوجّه مسار البحث اللغوي وتُحدّد اتجاهاته. فكلّ كلمة أو جملة أو نصٍّ يحمل في طياته معنىً معينًا يُريد المُرسل إيصاله إلى المُتلقي. ولذلك، تسعى جميع الدراسات اللغوية إلى فهم المعنى وكشفه في مختلف مستويات اللغة، بدءًا من الأصوات ومرورًا بالصرف والنّحو ووصولًا إلى المعجم والسياق. والمقصود بالمعنى هنا هو المعنى اللغوي المتحصل من أي حدث لغوي بكل مستوياته المختلفة:(صوتية، وصرفية، ونحوية، ومعجمية، وسياقية).

وقد قسّمت الدراسات اللغوية هذه المستويات بحسب قوة التأثير في تحديد المعنى إلى[٢]: أ. المعنى الوظيفي(الصوتي، الصرفي، النحوي)[٣].

ب. المعنى المعجمي.

المعنى المعجمي: هو المعنى الذي تدل عليه الكلمات في حال انفرادها، وهذا المعنى لا يخضع للضبط ولا للتقعيد ـ كما يخضع المعنى الوظيفي ـ وإنما هو معنى يحدده العرف العام[٤]. وقد عرّف الدكتور تمّام حسّان المعنى المعجمي:((هو الذي تدل تدل عليه الكلمة المفردة))[٥]. وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة [٦]. وهي الدلالة التي أول ما نوجه إليها عنايتنا، فكل كلمة لها دلالة معجمية[٧]. فاللغة أداة تنقل الاتصال والتواصل بين البشر، والعربية لغة حيّة، ولها موروث لغوي كبير بالمفردات؛ لذا نشأت حاجة الرجوع إلى معجمات اللغة لمعرفة رموز الكلمة، يقابل كل لفظ فيها ما يدل عليه من معنى، والمعنى الذي استعمل فيه عند العرب، واللفظ دال والمعنى مدلول عليه[٨]، فمنذ القرن

---

[١] ينظر: علم الدلالة، فريد عوض، ٢٩.
[٢] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٨٠ـ ١٨٤.
[٣] ليس مما اقتضت الدراسة أو المقام.
[٤] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٩٦.
[٥] اللغة العربية معناها ومبناها، ٣٩.
[٦] ينظر: علم الدلالة،أحمد مختار عمر،٣٦.
[٧] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،٣٦.
[٨] ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، ٢٩٧.

الأول الهجري اهتم العلماء بجمع مفردات اللغة وروايتها، والقرآن الكريم كتاب نور وهداية جاء لكي يدعو الإنسان إلى خالقه العظيم، مستعملًا أعذب الألفاظ لإيصال الهداية إلى القلوب، ولاريب في أنها ذروة البلاغة العربية، التي عجز عن تحدّيها أبلغ فصحاء العرب وقد ابتعدنا حقبة زمنية عن لغة القرآن وحلّت العامية في كلامنا مما أظهر بعض المشكلات في فهم بعض مفرداته وتراكيبه كل هذا يدعونا إلى العودة إلى معجمات اللغة كي نعرف مراد الآية[١]، وهذا ما وقف عليه فريق عمل الموسوعة في التركيز على المفردة والتحري عن استعمالها وعن معناها. فقد اعتمدوا على مقاييس اللغة لميله إلى الاختصار، فهو محكم ومجمل لا تفاصيل له ولا أجزاء، وعلى لسان العرب لارتباطه بلغة القرآن الكريم والحديث[٢]، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري؛ لأنها تفتح لنا بابًا للتحليل الدلالي[٣]، وكتاب المفردات للراغب الأصفهاني الذي يعد كتابًا هامًا في مجال علم الدلالة العربي[٤]، وتهذيب اللغة والمحكم وغيرها من معجمات معجمات اللغة في رحلة الكشف عن المعنى.

ودراسة المعنى المعجمي يمثل قطاعًا واسعا وأساسًا من علم المعجمات، ولذلك يعدّ علماء المعجمات أنّ دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم،

ودراسة المعنى المعجمي يعد أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها[٥]، وقد سلك التأليف المعجمي عند العرب طرقًا مختلفة في تأليف المعجمات أهمها ثلاثة رئيسة، وهي[٦]:

- طريقة الترتيب الصوتي بحسب المخارج الصوتية والتقاليب والأبنية الصرفية.
- طريقة الترتيب الألفبائي على وفق أصول الكلمات بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة.

---

[١] ينظر: البحوث اللغوية والأدبية، هادي نهر،٢٤.
[٢] ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار،٤٢٩.
[٣] ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ٢٥.
[٤] ينظر: علم الدلالة العربي، المغيلي، ١٥٢.
[٥] ينظر: علم الدلالة، فريد عوض، ٤٦.
[٦] ينظر: علم الدلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلامي،٣.

ـ طريقة الترتيب الموضوعي القائم على جمع المفردات ضمن حقول دلالية أو مجالات معنوية.

فالطريقتان الأولى والثانية تحيلان إلى معجمات الألفاظ والثالثة إلى معجمات المعاني. وقد سعى فريق عمل الموسوعة إلى ضبط الكلمات ومعرفة دلالاتها على وفق معجمات الألفاظ والمعاني في كتاب الله القرآن الكريم، وعلى وفق معجم الفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية متقاربة المعنى والأساليب المتشابهة، يعتمد في مادته على القرآن الكريم[١].

وهذا المعنى يتصف بالتعدد والتنوع والاحتمال، إذ إن الكلمة لا يمكن أن يتحدد معناها مادامت خارج السياق، فإذا انتظمت الكلمة في سياق لغوي تحدّد معناها[٢].

ج . المعنى السياقي

المعنى السياقي معنى واحد ومحدد ـ على خلاف المعنى المعجمي فهو احتمالي ومتعدد وعام وغير ثابت ـ وهو معنى يستنبط من القرائن اللغوية(السياق اللغوي)، مع مراعاة الظروف الخارجية والأحوال التي تتصل بها(السياق غير اللغوي)[٣].

((والسياق هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[٤]. ولا شك في أنّ عددًا من المفردات قد لا يتضح معناها بدقة في ضوء التفسير المعجمي لها[٥]، ليظل تحديد المعنى محتاجًا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في المعجم[٦].

وللسياق أثر كبير في التحليل الدلالي لأهميته في تعيين قيمة الكلمة، ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى جديدًا مؤقتًا. ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر[٧].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٧٥، والعربية وعلم اللغة الحديث، ١٨٤.
[٢] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٨٤.
[٣] ينظر: المصدر السابق، ١٤٨، وعلم الدلالة، فريد عوض، ٥٦.
[٤] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان،٥٧.
[٥] ينظر: الدلالة القرآنية،شبر الفقيه، ١٣٣.
[٦] ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ٢٦٥.
[٧] ينظر: منهج البحث اللغوي، علي زوين، ٩٤.

وقد ركزت المدرسة الاجتماعية على أثر السياق في تحديد المعنى[١]، فالكلمة يتحدد معناها عبر السياق الذي ترد فيه، و السياق نوعان: لغوي وغير لغوي.

فالسياق اللغوي: وفيه تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها عن طريق علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم[٢].

والسياق اللغوي هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة. وتستمد أيضًا من السياق الاجتماعي[٣] وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع بجميع عناصره، من متكلم ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام[٤].

٢. الكلمة والسياق

اهتم اللغويون بدراسة المعنى وحددوا مفهومه بأنه العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول، أو بأنه القيمة الدقيقة التي تحملها الكلمة في السياق محدد، فالمعنى هو جوهر اللغة وروحها، وهو ما يُعطي للكلمات قيمتها ويجعلها أداةً للتواصل، وقد عرّف اللغويون المعنى بطرقٍ مختلفة، إلا أنّ التعريف الأكثر شيوعًا هو أنه العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول. فالدال هو الشكل اللغوي، أي: الكلمة أو الجملة أو النص، بينما المدلول هو المعنى المُراد إيصاله عبر هذا الشكل. ولا يمكن فهم العلاقة بين الدال والمدلول إلا عن طريق السياق الذي تظهر فيه الكلمة في الكلام[٥].((فالسياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب، فللكلمة من المعاني المتنوعة ما ليس في وسعنا أن نكتشف المعنى المراد إلا بطريق

---

[١] تفصيل هذا المعنى في نظرية السياق، التي يذهب فريق عمل الموسوعة على أن الأمر واحد.
[٢] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٩٦.
[٣] السياق الاجتماعي متمّم للمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة، أي: له وظيفة مهمّة في أنه متمّم للدّلالة. ينظر: السياق الاجتماعي وأهميته في النص القُرآني،(بحث)،١٣١.
[٤] ينظر: علم الدلالة، فريد عوض، ٥٦.
[٥] ينظر: التحليل الدلالي، كريم زكي،١/٩٢.

ورودها في سياق معين))[١]. وذكر جون لاينز:((لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدد معناها))[٢].

ولكي نعطي مثالا على ذلك: الفعل(أكل) ومعانيه المتعددة عبر السياقات القرآنية في تحديد المفردات الآتية[٣]:

قال تعالى: ﴿وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعام ﴾[الفرقان: ٧]،فالأكل هنا بمعنى الغذاء.

وقال تعالى: ﴿ وَأَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْب﴾ [يوسف: ١٣]، فالأكل هنا بمعنى الافتراس. وقال تعالى: ﴿ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللَّه﴾[الأعراف: ٧]، فالأكل هنا بمعنى الرعى.

وقال تعالى: ﴿ أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه﴾[الحجرات:١٢]، فالأكل هنا كناية عن الغيبة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْمًا﴾[النساء:١٠]، فالأكل هنا بمعنى الإختلاس.

وقال تعالى: ﴿ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّار﴾[آل عمران:١٨٣]، فالأكل هنا بمعنى الإحراق.

والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجري عن طريق التركيب والسياق الذي ترد فيه[٤]. كما يمكن التمثيل له بكلمة(يد) التي ترد في سياقات متنوعة منها[٥]:

١. أعطيته مالًا عن ظهر يد: يعني تفضلًا.

٢. هم يدٌ على من سواهم: إذا كان أمرهم واحدًا.

٣. يد الفأس: مقبضها.

٤. يد الطائر: جناحه.

---

[١] دقائق الفروق اللغوية، ٣٨.

[٢] اللغة والمعنى والسياق، جون لابنز،٨٣.

[٣] ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، ٧٢، والتحليل الدلالي، ٩٦/١.

[٤] ينظر: علم الدلالة التطبيقي،٢٣٦.

[٥] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٠.

٥ . ورد في موسوعة الفروق في قوله تعالى: ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والمراد بالأيدي في هذه الآية الأنفس مجازًا،((من باب ذكر الجزء وإرادة الكل اكتفاءً بالجزء الأهم، لأن الأيدي يكون بها البطش و الحركة، فالمراد هنا لا تلقوا بأنفسكم الى الهلاك بالإسراف و تضييع وجه المعاش، أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه))[١]، إلى غير ذلك من الكلمات وسياقات التي تُظهر ثراء اللغة، فالكلمة العربية لا تُحمل معنى واحدًا مُحددًا، بل تتغير دلالاتها حسب السياق الذي تُستعمل فيه، وهذه الظاهرة تُظهر قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني المُختلفة بدقةٍ ووضوحٍ؛ إذ يمثل السياق أثرًا هامًا في تحديد معنى الكلمة، فالكلمة الواحدة قد تحمل معنى مُختلفًا تمامًا في سياقٍ مُختلفٍ. فالسياقات التي تدل على ثراء اللغة ومتانتها باستعمال اللفظ الواحد لمعان مختلفة لا تُخطئ في ايصال المعنى المراد منها.

وأما السياق غير اللغوي فيضم سياقات متنوعة منها: السياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف، ولكل واحدٍ منها أثر يساهم في تحديد المعنى[٢]. ولو بحثنا عن أول يوم تعلمنا فيه اللغة، لعرفنا بأنّ السياق كان أول سبيل لهذا التعلم، فالوالد استعمل لفظ العصا عندما كان يتكلم عن الضرب، فعرفنا أنها وسيلة الضرب. والوالدة أطلقت لفظة الكبريت حينما تكلمت عن الطبخ، فعرفنا أنها وسيلة إشعال النار[٣].

يتبين مما تقدّم أنّ دراسة السياق الذي ترد فيه الكلمات، يقود إلى تحديد المعنى، وبالأثر الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها[٤]. وأنّ للسياق أثرًا كبيرًا في الدلالة على مقصود المتكلم[٥]، وعلى ذلك عرّفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من جهة وضعها في سياقات مختلفة[٦]. والقرآن الحكيم ذلك الكتاب البليغ الذي يناسب بين المفردات في إطار السياق إذ يصعب عليك تبديل لفظة

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية، ٢ /٣٣٩.
[٢] ينظر:علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٠. والعربية وعلم اللغة الحديث، ٢٠٠، وعلم الدلالة، منقور عبد الجليل، ٨٨.
[٣] ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، ٣٣.
[٤] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور،٣٥٤.
[٥] التدبر في القرآن،محمد رضا الشيرازي، ١٠٣/١.
[٦] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٦٩.

بأخرى دون أن تضر بتناسب الكلمات[١]، ففي الأثر جاء رجل إلى صحابي فسأله عن معنى(الأب) في قوله تعالى: ﴿ وَفاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٣١]، فلم يعرف المعنى، وقد نقل أنّ عليًا(عليه السلام) جاء بعد ذلك، وقال: إنّ معنى اللفظ موجود في الآية التي تليها، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا* مَّتَاعًا لَّكُم وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾[عبس: ٣٢.٣١]. فالفاكهة لكم، والأب لانعامكم[٢]. وبهذه الطريقة تم كشف المعنى عبر السياق. ومن الأمثلة القرآنية الأخرى في استعمال اللفظة الواحدة في عدة معان في السياقات المختلفة ورود لفظة(النجم):

النجم: يطلق في اللّغة على ثلاثة معانٍ[٣]:

(١) يطلق على كلّ جرم مضيء لامع في السماء.

(٢) ويطلق على ما لا ساق له من النبات.

(٣) ويطلق على الوقت المعيّن لأداء عمل ما، وعلى الشيء الّذي يعمل أو يؤدّى في الوقت المعين، ولمّا كان تنزيل القرآن مجزءًا على أوقات، أطلق على كلّ جزء ينزّل منه في وقت ما نجمًا.

قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:١٦]، النجم: الكوكب[٤]، والهداية تعني: تعني: الإرشاد والبيان[٥]. أي يسترشدون، فالناس في عرض البحر ليلًا عندما يريدون تحديد مسار والاتجاه الصحيح يسترشدون بالنجم، أي يهتدون به، وكذلك يسترشدون ويستدلون بالنجم في الصحراء المترامية ليلًا[٦]، فالسياق يحدد المعنى، فمثلًا كلمة(الهداية) في القرآن الكريم لها عدة معان، من أهمّها أن الهداية حين تُسند إلى المخلوق يكون لها معنّى، وحين تُسند إلى الرحمن يكون لها معنّى مختلف، يتناسب مع جلالة الخالق عز وجل، وكمال علمه وإحاطته، وعظيم حكمته [٧].

---

[١] ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، ٣٣.
[٢] ينظر: المصدر السابق،، ٣٢.
[٣] ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، ٩٩/٢.
[٤] ينظر: المصباح المنير، مادة(ن ج م).
[٥] ينظر : الصحاح، ١٢٠/٣.
[٦] ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن،٦٣/١٤.
[٧] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١/ ١٧٢.

قال تعالى: ﴿وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾[السجدة: ٢٤]، فالأئمة يرشدون الناس، ويبينون لهم الصواب والحق[١]. وحين تُسند الهداية إلى الخالق يكون لها معنى آخر يتناسب مع جلال الخالق عز وجل، وكمال علمه وإحاطته، وعظيم حكمته، فالهداية التي في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها﴾ [السجدة:١٣]، تعني: التوفيق والإعانة من الله سبحانه وتعالى، وفي قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]، تعني: وفِّقنا وأعنّا[٢]، فهذا هو المعنى الذي يحدده السياق. وتتجلى الأهمية في معرفة المعنى المقصود عبر ما يؤديه المقام والمناسبة للمعنى[٣]. ومن أمثلة المناسبة والمقام : ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج:(لا حكم إلا لله) إذ جاء جواب الإمام علي(عليه السلام) بقوله:(كلمة حقٍ يراد بها باطل)[٤]. لقد لقد أراد الإمام علي(عليه السلام) بذلك تبيان سلامة الكلام في هتاف الخوارج، لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين. فالمقال هنا من الدين، والمقام من السياسة، وكان ينبغي للناس بعد أن ردّ الإمام علي(عليه السلام) بكلمته أن يفهموا المقال في ضوء المقام.[٥]

قال تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ﴾[النجم: ١].

النجم: هو الكوكب الذي يبدو للناظرين، لامعًا في جو السماء ليلًا[٦].

ويبدو أن مراد الآية بالنجم هو مطلق الجرم السماوي المضيء، وعلى هذا فالمراد بهوى النجم سقوطه للغروب[٧]. وقد يكون القرآن يقصد هنا نجمًا معيّنًا أخبر المسلمين بسقوطه في المستقبل، كما تشير الروايات إلى ذلك، ولكنّنا بالنظر إلى الظاهر وإلى الهدف من وراء هذا القسم نستطيع عدّه شاملا لكلّ نجم، وإنّما عرّف اللّه المقسم به

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،١٧٢/١.
[٢] ينظر: المصدر السابق،١٧٢/١
[٣] ينظر: مبادئ اللسانيات،أحمد قدور ،٣٥٨.
[٤] ينظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده،٨٣/١.
[٥] ينظر: مبادئ اللسانيات، ٣٥٨.
[٦] ينظر: التحرير والتنوير،٩٧/٢٧.
[٧] ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ٢٦/١٩.

بـ(ال) لأنّه أبلغ من التنكير في القسم كما قيل، ولكن لماذا يقسم القرآن بالنجم حين يهوي[1]؟

أولًا: ربّما لأنّ كثيرًا من الناس كانوا يعتقدون بأنّ النجوم ثابتة لا تتغيّر، و قد اتخذها بعضهم آلهة من دون اللّه، وسقوطها أبطل هذا الإعتقاد الضال.

ثانيًا: قد لا يكون المقصود من الهوي السقوط و الانتشار، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[التكوير:٢]،﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الإنفطار:٢]، كعلامة ليوم القيامة، وإنّما الميل إلى طرف من الأفق، الأمر الذي يجعله أفضل هداية وتعريفا للإنسان بالطريق[2].والمراد بالنجم كل نجم؛ لأن الألف واللام للجنس، وأن معنى هوت النجوم أنها تسقط و تتناثر في الفضاء يوم القيامة بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ [الأنفطار:٢]، فإن القرآن ينطق بعضه ببعض[3].((وقيل: المراد بالنجم القرآن لنزوله مُنجّمًا، وقيل: الثريا، وقيل: الشعري، وقيل: الشهاب الذي يرمى به شياطين الجن لأن العرب تسميه نجمًا، وللهوى ما يناسب لكل من هذه الأقوال من المعنى، لكن لفظ الآية لا يساعد على شيء من هذه المعاني))[4].

وفي قوله تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾[الطارق:٣] يفسّر اللّه عزّ وجل المراد بالطّارق الذي أقسم به في الآية الشريفة التي تسبق هذه الآية، أي: هو النّجم الثّاقب، ودلّت القرائن على أن المراد جنس النجم الثاقب إذ «ال» لإرادة الجنس، فيشمل كلّ النّجوم الّتي يراها الراؤون ليلًا، وهم على سطح الأرض، فكأنّه قال: والسّماء والنّجوم الثواقب فيها، ولمّا كان من النجوم نجوم بعيدة جدّا في أبعاد السّماء السّحيقة، وهي لا ترى بالنّسبة إلى سكّان الأرض، اقتصرت السّورة في لفت نظر الإنسان على ما يراه منها ليلًا، فهي الّتي تطرق ليلًا[5]. وأما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾[الرحمن:٦]. ربما يرجّح كون النجم في الآية الكريمة بمعنى النبات الذي لا

---

[1] ينظر: من هدى القرآن، ١٤١/١٤، وموسوعة الفروق اللغوية ،١٧٢/١.
[2] ينظر: من هدى القرآن، ١٤١/١٤.
[3] ينظر: الكاشف، ١٧٣/٧.
[4] الميزان في تفسير القرآن، ٢٦/١٩.
[5] ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، ٣ /٢٥٦.

ساق له، وهو خلاف الشجر، الذي يقوم على ساق؛ لأنّ هذا المعنى هو الذي ينسجم مع السياق القرآني، فعندما نفسر(النجم) هنا بأنه ما لا ساق له من النباتات، يكون الارتباط واضحًا بينه وبين(الشجر)، بعكس ما لو فسرنا(النجم) بـ(الكوكب)[1]، و(يَسْجُدانِ) يخضعان للّه تعالى فى كل ما يريد بهما. فكما ذكر يهدينا السياق إلى المعاني الدقيقة للكلمات إذ إنها وضعت في موقع متناسب جدًا مع تلك المعاني، وهذا ما نجده في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية من اهتمام بالسياق اللغوي للاستدلال على المعنى المقصود دون غيره، ومستوى النظم واللفظ والدلالة إذ يقدم أكثر من وجه للآية، ولكل وجه معنى مناسب لتلك الآية، ومن ذلك وقوفهم على وجود مناسبة بين نزول الآية والمقام لمعرفة المعاني بأدقّ صورها ليكون عندهم صورة واضحة عن الظروف المحيطة بنزول النص للوصول الى المقاصد المعرفية المقصودة والمطلوبة. وفي العودة إلى الموسوعة لإكمال الحديث عنها عبر أثر السياق في فهم المعنى ببيان الألفاظ القرآنية التي وردت فيها نورد الأمثلة الآتية: قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْني وَلِأُتِمَّ نِعْمَتي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٠]. ذكر في الآية ﴿لعلكم تهتدون﴾ يطلق الاهتداء، ويراد به بيان الأدلة، كقوله تعالى: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[النحل: ١٦]، ويطلق ويراد به الاهتداء إلى الحق. أما قوله تعالى: ﴿ تهتدون ﴾ فالاهتداء هنا بمعنى التوفيق مع الإرشاد بلطف، لمناسبة الحديث عن أمر القبلة [2]. وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ ﴾[البقرة: ١٥٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٣٠].

هنا بدأ الفريق بالمقارنة بين البلاء الوارد في آيات القران الكريم في سورة البقرة والوارد في سورة الأعراف فذكروا أن سياق الآية الأولى قائم على تفصيل أنواع البلاء

[1] ينظر: التدبر في القرآن، ١١١/١.
[2] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٧٠/٢.

التي يبتلى الله بها الانسان، فلما ذكر مايتعلق بذات النفس بقوله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾، وأُريد ذكر ما يتصل بالنفس بما هو خارج عنها، وكانت الأموال أعم اتصالًا بكل الناس، فهي مقدمة على البنين من هذا الوجه، إذ هناك من الناس من ليس له بنون، كما في قوله تعالى: ﴿الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا ﴾[الكهف:٤٦]. ويأتي بعدها ما يتصل بالإنسان من الأهل والأقارب، ثم ما يملكه من الثمرات، فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ﴾، أما الاية في سورة الأعراف ابتدأت بقوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ فلما كانت السنة تستعمل في الحول الذي فيه الجدب [١]، وكان الجدب يؤدي الى النقص في الثمرات ناسب السياق قوله تعالى: ﴿ووَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، وبما ان العذاب كان لتنبيههم دون الهلاك جاء في السياق: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٢]. قال تعالى: ﴿أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

الصلاة في اللغة معناها الدعاء، ولكن التعبير القرآني أتى بها هنا للإقبال إلى الله عز وجل طلبًا للمغفرة والرحمة، للدلالة على عظم هذه الرحمة وتلك المغفرة، وأنه لا يعلم كنهها ومقدارها العظيم إلا الله وفيه دلالة على شرف هذه المغفرة لشرف اللفظ الذي حل محله. في كلام العرب أنها أقوال تنبئ عن محبة الخير لأحد، ولذلك كان أشهر معانيها هو الدعاء وقد تقدم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾[البقرة: ٣] ولأجل ذلك كان إسناد هذا الفعل لمن لا يطلب الخير إلّا منه متعينًا للمجاز في لازم المعنى وهو حصول الخير، فكانت الصلاة إذا أسندت إلى اللّه أو أضيفت إليه دالة على الرحمة و إيصال ما به النفع من رحمة أو مغفرة أو تزكية))[٣]. يبدو واضحًا مسار الفرق في التفسيرين بين التحرير والتنوير وبين الموسوعة، اذ أن ظهور النظريات اللغوية الحديثة ساهمت في إبراز المعاني والتي يعدها فريق عمل الموسوعة خطوة إيجابية في الأتجاه الصحيح.

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ٢٤٥.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٩٩/٢.
[٣] التحرير والتنوير، ٥٧/٢.

٣. الدلالة المركزية

تُعدّ الكلمات بواباتٍ للتعبير عن المعرفة، وأدواتٍ لبناء جسور التواصل بين العقول. فعندما نبحث عن معنى كلمةٍ ما في المعجم، ننقب عن جوهرها، ونكتشف لبناتها الأساسية التي تُشكل معناها الأولي. وهذا المعنى الأولي هو حجر الأساس لفهمنا للعالم من حولنا، وللتواصل بفعالية مع الآخرين. فهو بمثابة خيط رفيع يربط بين المُرسل والمُتلقي، ويضمن وصول الرسالة بوضوحٍ ودقة، ولكن رحلة المعنى لا تنتهي عند حدود المعجم. فالكلمات، كائناتٌ حيةٌ تتطور وتتغير مع مرور الزمن، وتكتسب معاني إضافيةً تُثري دلالاتها وتُوسع آفاقها. فمع كل استعمال جديدٍ للكلمة، ومع كل سياقٍ تظهر فيه، تتشكل طبقاتٌ جديدةٌ من المعنى، وتُضاف ظلالٌ جديدةٌ إلى دلالاتها[١]. مع ذلك يبقى فهم المعنى الأولي للكلمة هو الخطوة الأولى لفهم دلالاتها المُتعددة وفهم كيفية استعمالها في سياقاتٍ مختلفة. ويقصد بالمعنى الأولي أو المركزي هو المعنى الموضوع بإزاء اللفظ، أي: المعنى الذي يفهم من اللفظ، وهنا تأتي أهمية المعجم، كمرجعٍ أساس لمعرفة المعنى الأولي للكلمات، وفهم دلالاتها المُتعددة[٢]، ولكن من المهم أن نتذكر أنّ المعنى الحقيقي للكلمة لا يُوجد فقط في المعجم، بل يتشكل أيضًا عبر تفاعلها مع سياقها. إذ يسعى اللغويون إلى تحديد المعنى المركزي للكلمات، وهو ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يتفق عليه أغلب أفراد المجتمع في الاستعمال والفهم. ويُسجّل اللغوي هذا المعنى المركزي في معجمه، بهدف توحيد فهم الكلمات وتسهيل التواصل بين الناس، ومن المهمّ أن نُدرك أنّ المعنى المركزي للكلمات ليس ثابتًا جامدًا، بل هو معنى مُتطورٌ يتغير مع مرور الزمن، فمع كلّ استعمال جديد للكلمة، ومع كلّ سياق جديد تظهر فيه، تتشكل طبقات جديدة من المعنى، وتُضاف ظلال جديدة إلى دلالاتها[٣].

---

[١] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ٩٤.
[٢] ينظر: المعنى وظلال المعنى، محمد علي يونس٢٣٠.
[٣] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،٨٢.

يقول الدكتور أحمد مختار عمر:((المعنى الأساس أو الأولي أو المركزي، هو العامل الرئيسي للإتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار المتكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين المعنى الأساسي، المتصل بالوحدة المعجمية))[١]. فالكلمات هي أدوات بانية للغة، وهي اللبنات الأساسية التي تُشكل جُسور التواصل بين العقول، وبفضلها نستطيع التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وتجاربنا، ونشاركها مع الآخرين؛ لصلتها بالعقل والعاطفة يبحثها أصحاب علم النفس وغيرهم، ولكنها قبل هذا وذاك، عنصر من عناصر اللغة [٢].

ولأهمية المعنى نجد البحث الدلالي يهتم بتغيّر المعنى، وأسباب هذا التغيّر، ومظاهره، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعجمات على تنوعها[٣].

يقول الدكتور أحمد مختار عمر:((إنّ الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها من خلال فهم المعنى، ويؤدي المعنى دورًا كبيرًا في كل مستويات التحليل اللغوي بدءًا من التحليل الفونيمي، بل يلعب دورًا كبيرًا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال، وتعليم اللغة، والترجمة، ودراسة اكتساب اللغة))[٤].

وليس بمستغرب أن ينال المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات[٥]، وكل هذه الأسباب كانت بمثابة الدوافع التي حركت العلماء والباحثين لدراسة دلالة الكلمات دراسة علمية تتصف بالدقة والعمق، بغية الوصول إلى تحديد أدق للمعنى، والكشف عن جوانبه المختلفة، حتى أصبح هذا العلم علمًا مستقلًا يُعرف بعلم الدلالة[٦].

إذ تُعدّ الدلالة المركزية مفهومًا لغويًا هامًا يُشير إلى المعنى الأساسي المُتفق عليه للكلمة أو الجملة. وتهدف دراسة الدلالة المركزية إلى تحديد المعنى المُشترك الذي

---

[١] علم الدلالة، أحمد مختار عمر،٣٦.
[٢] ينظر: دلالة الألفاظ، ٦.
[٣] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٧٧.
[٤] علم الدلالة، أحمد مختار عمر،٥.
[٥] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٧٨.
[٦] ينظر: نحو وعي لغوي، مازن مبارك، ١٠٨.

يُدركه المُرسل والمُتلقي، والذي يشترك في فهمها عامة الناس المنتمين إلى نفس البيئة اللغوية[١]، إذ تُساعدنا على فهم المعنى الأساس للألفاظ الدالة على المعاني المحددة كالقرآن الكريم والقيامة وفي هذا السياق، نُسلط أولًا الضوء على الدلالة المركزية للألفاظ الدالة على القرآن الكريم.

١. الألفاظ الدالة على القرآن الكريم

نوّع الذكر الحكيم في أسماء القرآن وصفاته، للدلالة على عظمته وجلاله، وأشهر الأسماء التي صارت أعلامًا على القرآن الكريم ما يأتي:

(القرآن، الفرقان، الكتاب، الذكر، التنزيل)

وهذه الأسماء تُذكر عند الاقتباس أو الاستشهاد بآيات القرآن، كأن يُقال: وفي القرآن، وفي التنزيل، وفي الذكر الحكيم، وفي الكتاب الكريم، وفي الفرقان، ونحو ذلك من العبارات التي يُفهم منها أنّ المراد بالقرآن، والكتاب، والفرقان، والذكر، والتنزيل هو كتاب الله [٢]. وقد ذكر العلماء أن الله تعالى خصّ القرآن المجيد بعدة أسماء لم تُطلق على أيّ من الكتب سوى الكتاب العزيز، وقد بلغت هذه الأسماء نيفا وتسعين اسمًا[٣].

ويبدأ فريق عمل الموسوعة ببيان الفروقات الدلالية للأسماء الواردة في القرآن الكريم، لاشك أن القرآن الكريم يستعمل اللفظة في موضعها الذي جاءت فيه، للدلالة على معنى مغاير للفظة أخرى قد تُستعمل مرادفة لها خارج السياق القرآني، لأن القرآن الكريم لا يعرف الترادف بين كلماته، فكل كلمة جاءت في موضع، لها معنى مُحكم لا تسُدّ مسدّها كلمة اخرى[٤]. من ذلك استعمال القرآن الكلمات(القرآن، الفرقان، الكتاب، الذكر، التنزيل) في سياقات متنوعة على النحو الآتي:

---

[١] ينظر: المعنى وظلال المعنى، ١٧٩.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٧٢/١.
[٣] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،٣٨١-٣٨٥.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٧/١.

- القرآن:

يعمل فريق عمل الموسوعة على بيان الفروقات بين الكلمات أو لنقل على إظهار الخصوصية الموجودة لكل لفظ، بدأ من لسان العرب والمفردات وغيرهما وانتهاءً بالفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية المتقاربة المعنى، والذي يعتمد في مادته على القرآن الكريم.

القرآن: وهو مشتق من قرأ، يقال: قرأ الشيء يقرؤه قرءًا وقرآنًا، أي تلاه[١]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْءَانَهُ*فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٧. ١٨].

والأصل في مادة(ق ر أ): الجمع، فكل شيء جمعته فقد قرأته[٢]. وهو أشهر أسماء القرآن الكريم وأعمها دلالة، فهو الاسم العلم الدال على القرآن[٣]، وورد في عدة مواضع، منها قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢]، ويُسمى تكريما القرآن الكريم، وهو كتاب الله المعجز عند المسلمين، جاء لهداية الناس[٤]، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاس﴾[البقرة ١٨٥]، وسمِّي القُرآن قرآنًا لأنّه جمع القِصَص، والأمر والنّهي، والوعد والوعيد، والآياتِ والسُّور بعضَها إلى بَعض، وهو مَصدرٌ كالغُفران والكُفران[٥]. يلاحظ أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، بيد أن فريق عمل الموسوعة ركن إلى اللغة في تحديد الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم.

- الفرقان

تكرّر ذكر الفرقان في القرآن الكريم علمًا عليه في عدة مواضع متعددة، وقد وردت سورة كاملة سُميت باسم(الفرقان) وأوّلها قول الله عز وجل: ﴿ تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمينَ نَذيراً﴾[الفرقان:١]. وهو مصدر(فَرَقَ) بين الشيئين، إذا فصل بينهما، وسُمّي به القرآن لأنه فَرّق بين الحق والباطل، وبين

---

[١] ينظر: لسان العرب، مادة(ق رأ).
[٢] ينظر: البرهان، ٢٧٨/١.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٧٢/١.
[٤] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ١٥/١.
[٥] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٩٧/٤.

المؤمن والمشرك[١]، أو لأنه نزل مُفرّقًا مفصولًا بعضه عن بعض[٢]. وذهب الراغب في المفردات إلى أنّ(الفرقان) اسم يوصف به القرآن والتوراة والإنجيل، واحتجّ لذلك بقوله عزوجل: ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٥٣]. وقوله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾[الأنبياء:٤٧] [٣]. واشتراك الكتب السماوية الأخرى مع القرآن الكريم في الوصف بالفرقان، هو إشارة إلى الأصل الدلالي للمادة، أي الفرق بين الحق والباطل، ولكن اسم(الفرقان) صار عَلَمًا بالغلبة على القرآن الكريم بحيث لا يُفهم من اسم(الفرقان) سوى أنه علم على القران[٤]. جاء في مجمع البيان في ذكر أسامي القرآن ومعانيها، الفرقان: و((سُمِيَ بذلك لأنه يُفَرِّقُ بين الحق والباطل بأدلته الدَّالة على صحة الحق وبطلان الباطل))[٥].

- الكتاب:

قال تعالى: ﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ٢].

الكتاب في اللغة اسم من: كتب الشيء يكتبه كتابة، أي جمع بعضه إلى بعض، هذا أصل مادة(ك ت ب)، ثم أصبح معناه المتعارف عليه: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، والكتاب في الأصل مصدر، ثم سُمّي المكتوب فيه كتابًا[٦]. وهو أوّل(كتاب) نال هذه المنزلة عند العرب حتى كتبوه حفاظًا عليه من التبديل والتحريف، بل هو أول كتاب عربي على الإطلاق؛ إذ لم يكن للعرب قبل نزول القرآن كتاب[٧].

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرقان،،١/٢٨٠.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١/٧٢.
[٣] ينظر، المفردات، مادة(ف ر ق).
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١/٧٢.
[٥] مجمع البيان،١/٤١.
[٦] ينظر: المفردات، مادة (ك ت ب)، ولم ير الباحث في تفسير الكتاب غير هذا، حتى عند المعاصرين.
[٧] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،٣٨٩.

- الذكر

قال تعالى: ﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكيمِ ﴾[آل عمران: ٥٨]. الذكر الحكيم القرآن، وقد ورد الذكر في مواضع عدة في القرآن الكريم إشارة إليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُون﴾ [الحجر:٩]. والذكر في اللغة: حفظ الشيء، وعدم نسيانه، ثم أُطلق على الشرف وبُعد الصِّيت، وبه وُصِف كتاب الله، لكونه محفوظًا شريف القدر، ولما فيه من تذكير بما تضمّن من قصص ومواعظ[١].

- التنزيل:

سمّى الله عز وجل القرآن الكريم تنزيلًا في قوله تعالى: ﴿تَنْزيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمين﴾ [الواقعة:٨٠]،[الحاقة: ٤٣] وسُمِّي القرآن الكريم تنزيلًا، لأنّه مُنزّل من عند الله عز وجل، نزل به جبريل(عليه السلام) وبلّغه إلى النبي(صلى الله عليه وآله) فأداه كما جاء به من عند الله[٢]. بهذا الأسلوب عمل فريق الموسوعة على استخراج المعاني من الكلمات، عن طريق الدلالة المركزية للألفاظ المُشار إليها في القرآن الكريم، أي بالركون إلى الوضع اللغوي الأول للوصول إلى حقيقة المعنى، فدلالة المركزية تدور حول أساس المعني للكلمة الذي تدور حوله معاني الكلمات المتصلة بها.

٢. الألفاظ الدالة على يوم القيامة في القرآن الكريم

ومن ذلك أيضًا استعمل القرآن الكريم ليوم القيامة أسماء كثيرة[٣]، منها ما صار علما على هذا اليوم من دون إضافة أو وصف، ومنها ما يدل على يوم القيامة ولكن بإضافته أو وصفه[٤]، وهي:(الأزفة، الحاقة، الراجفة، الرادفة، الساعة، الصاخة، الطامة، الغاشية، القارعة، القيامة، الواقعة)، هذه من الأسماء التي صارت علما على

---

[١] ينظر: لسان العرب، والمفردات(ذ ك ر).
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٧٣/١.
[٣] ليوم القيامة أوصاف أخرى في القرآن الكريم، كيوم البعث، ويوم الجمع، ويوم الحساب، واليوم الآخر، ويوم الحسرة، ويوم الحشر، ويوم الخروج...وغير ذلك من أوصاف ذُكرت بألفاظ أخرى، ولكن كل هذه الأوصاف لم تصبح أعلاما دالة على ذلك اليوم نفسه، ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٤١٣. ولم يذكرها فريق عمل الموسوعة ضمن أوصاف القرآن الكريم ليوم القيامة ؛ لأنها ليست من باب التقارب الدلالي، بل هي وصف لحوادث ومواقف تقع في ذلك اليوم، موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٩/٤.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٣/٤.

يوم القيامة، ومنها أسماء سميت بها سورة كاملة مثل:(الواقعة . الحاقة . القيامة . الغاشية . القارعة). ويأتي فريق عمل الموسوعة لكل اسم منها . بالإضافة إلى المعنى العام المركزي لها[١]. فهناك ملامح دلالية خاصة، وهي:

. الآزفة:

قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[غافر: ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧.٥٨]. تدل مادة(أزف) في اللغة: عَلَى الدُّنُوِّ وَالْمُقَارَبَةِ، يُقَالُ :أَزِفَ الرَّحِيلُ: إِذَا اقْتَرَبَ وَدَنَا[٢]. وسُمِّيت القيامة آزفة؛ لأُزُوفِها، أي لِقُرْبِها وإن استبعد الناسُ مداها[٣].((و يجوز أن يريد بيوم الآزفة: وقت الخُطة الآزفة، وهي مُشارفتهم دخول النار))[٤].

ويرى فريق عمل الموسوعة المعنى الأول هو الأرجح؛ لأن القرآن الكريم وصف القيامة بالقرب، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] وقال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].((وعلى ذلك فلفظ(الآزفة) رُوعِي فيه التنبيهُ على قُرْبِ وقت القيامة)) [٥].

. الحاقَّة:

جاء هذا الاسم علمًا على القيامة في قول الله عز وجل: ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٣.١]. قال الطاهر ابن عاشور:((الْحَاقَّةُ صيغة(فاعل) من: حقّ الشيء إذا ثبت وقوعه، والهاء فيها لا تخلو عن أن تكون هاء تأنيث فتكون الْحَاقَّةُ وصفا لموصوف مقدر مؤنث اللفظ، أو أن تكون هاء مصدر على وزن فاعلة مثل الكاذبة للكذب، والخاتمة للختم، والباقية للبقاء والطاغية للطغيان، والنافلة، والخاطئة، وأصلها تاء المرة، ولكنها لما أريد المصدر قطع النظر عن المرة مثل كثير من المصادر التي على وزن فعلة غير مراد به المرة مثل قولهم ضربة لازب. فالحاقة

---

[١] **أي: المراد بهذه الأسماء الأحد عشر: يوم القيامة.**
[٢] **ينظر: مقاييس اللغة، مادة(أ ز ف)،٩٤.**
[٣] **ينظر: العمدة في غريب القرآن، ٢٨٨.**
[٤] **الكشاف،١٥٧/٤.**
[٥] **موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٤/٤.**

إذن بمعنى الحق كما يقال « من حاقّ كذا»، أي من حقه. وعلى الوجهين: فيجوز أن يكون المراد بالحاقّة المعنى الوصفي، أي حادثة تحق أو حقّ يحق. ويجوز أن يكون المراد بها لقبا ليوم القيامة، وروي ذلك عن ابن عباس وأصحابه وهو الذي درج عليه المفسرون فلقب بذلك «يوم القيامة» لأنه يوم محقق وقوعه، أو لأنه تحق فيه الحقوق ولا يضاع الجزاء عليها))[1]. وأضاف ابن عاشور تفصيلًا جميلًا((وإيثار هذه المادة(ح ق ق) وهذه الصيغة(فاعلة) يسمح باندراج معان صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع، لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول والتخويف بما يحق حلوله بهم. فيجوز أيضًا أن تكون(الْحَاقَّةُ) وصفًا لموصوف محذوف تقديره: الساعة الحاقة، أو الواقعة الحاقة، فيكون تهديدًا بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعرّض بهم مثل يوم بدر أو وقعته وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه؛ أو وصفًا للكلمة، أي: كلمة اللّه التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: ﴿وكَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]، أو التي حقّت للنبي صلى اللّه عليه [وآله] وسلم أنه ينصره اللّه، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾[الصافات: ١٧١– ١٧٤]. ويجوز أن تكون مصدرًا بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفًا ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُ ﴾[الأنبياء: ٩٧]، أو وصفًا للقرآن كقوله: ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى: ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ ﴾ [الجاثية: ٢٩] وقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنا كِتابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ ﴾[الأحقاف: ٣٠]. وافتتاح السورة بهذا اللفظ ترويع للمشركين))[2]،((وعلى ذلك فقد رُوعِيَ في هذا الاسم من أسماء القيامة:

١.تحقُّق وقوعها بلا شك في ذلك.

٢.تكشف حقائق الأمور فيها.

---

[1] **التحرير والتنوير، ١٠٤/٢٩.**

[2] **المصدر السابق، ١٠٤/٢٩.**

٣.إحقاق الحقوق لكل عاملٍ وعدالة الحساب والجزاء فيها.
٤.كونها قاطعة غالبة لكل معاند مجادل)) [١].

وفي هذه السورة المباركة(الحاقّة) الصّيحة العظيمة، استمرارًا لما تعرّضت له الآيات الأولى من هذه السورة الكريمة، من مسألة القيامة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، وهي لحظة انتهاء هذا العالم، وبداية العالم الجديد عالم الآخرة، وغير ذلك من المضامين القيامة ذلك اليوم الذي سيتحقّق حتمًا.

. الراجفة، الرادفة:

ورد هذان الاسمان في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة ﴾ [النازعات:٦.٧]، جاء في موسوعة الفروق اللغوية:((الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهى النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية؛ لأنها تَرْدُف الأُولَى))[٢]. وقيل: هي القيامة، رادفةٌ لأنها قريبة. وقيل: الراجفة الزلزلة، والرادفة الصيحة. وقيل: الراجفة الأرض، والرادفة الساعة. وقيل: الراجفة الأرض والجبال، والرادفة السماء والكواكب[٣].((ولعلَّ أقرب التأويلات لمعنى الراجفة والرادفة: أن الراجفة هي الزلزلة التي تضطرب لها الأرض وتندكُّ بما عليها، والرادفة هي التي تَرْدُف ذلك، أي تليه، أو النفخة التي يُبْعَث بها الخَلْقُ، والله تعالى أعلم))[٤].

وعلى ذلك يرى فريق عمل الموسوعة أن((لفظ الراجفة اسمًا لحدث من أحداث القيامة هو زلزلة الأرض وما عليها، ولفظ(الرادفة) اسمًا لحدث تالٍ هو الصيحة التي يعقبها قيام الخلق ونشورهم)) [٥].

فهما ليسا علمًا على يوم القيامة، بل هما وصفًا على جانب من جوانب ذلك اليوم العظيم، لذا يضيف فريق عمل الموسوعة عما ذُكر سابقًا من أن لفظ الراجفة والرادفة اسمان لحدث من أحداث القيامة((وهذا التفسير يبعد بالكلمتين عن العَلَمِيَّة، فكلتاهما

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٥/٤.**
[٢] **المصدر السابق،٣٩٥/٤.**
[٣] **الكشاف ١٩٥/٤.**
[٤] **موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٥/٤.**
[٥] **المصدر السابق ،٣٩٥/٤.**

وصف لحدث بعينه من أحداث يوم القيامة، وليس وصفًا لذلك اليوم، ومثل ذلك يقال في الزلزلة والصعقة والنفخة)) [١].

. الساعة:

هذا الاسم من أشهر الأسماء التي صارت عَلَمًا على يوم القيامة، وقد تكررت في القرآن الكريم كثيرًا، ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِم ﴾ [الأنعام: ٣١]، وقوله عزوجل: ﴿قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين ﴾ [الأنعام: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَما أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب﴾ [النحل: ٧٧].((والسَّاعَةِ من الأسماء الغالبة، كالنجم للثريا. وسميت القيامة بالساعة، لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها، أو على العكس لطولها، أو لأنها عند اللّه على طولها كساعة من الساعات عند الخلق))[٢]. وعلى ذلك يكون الاسم علمًا على القيامة ؛ لقربها، وسرعة وقوعها، وسرعة الحساب فيها [٣].

. الصَّاخَّة:

ورد هذا الاسم ليوم القيامة في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّة ﴾ [عبس: ٣٣]. وجاء في تفسير الصاخة:((يقال: صخ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازًا، لأن الناس يصخون لها))[٤] أي: يستمعون لها. وفي تفسير البحر المحيط:((الصَّاخَّةُ: اسم من أسماء القيامة يصم نبأها الآذان، تقول العرب: صختهم الصاخة و نابتهم النائبة، أي الداهية))[٥]. وهذا هو ما ذهب إليه إليه ابن فارس، قال:((صَخَّ الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاخَّةُ يُقَالُ إِنَّهَا الصَّيْحَةُ تُصِمُّ الْآذَانَ))[٦]. ونخلص إلى أن اسم(الصاخَّة) يدل على لحظة من لحظات القيامة، هي لحظة النفخ في الصُّور، وما يصاحب ذلك من

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٥/٤.
[٢] الكشاف،١٨٣/٢.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٢٩٦/٤.
[٤] الكشاف،٢٢٠/٤.
[٥] البحر المحيط،٤١٠/١٠.
[٦] مقاييس اللغة،٢٨١/٣.

صمم عن الدنيا وذهول عنها، والإقبال على شأن الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب[١].

. الطَّامَّة:

ورد هذا الاسم من أسماء القيامة في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْانسَانُ مَا سَعَى ﴾ [النازعات ٣٤.٣٥].

الطمّ في اللغة:((يدل على تغطية الشيء للشيء حتي يُسوِّيه به، الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم: طمّ البئر بالتراب: ملأها وسوّاها. ومن ذلك قولهم: طمّ الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة الطّامّة)) [٢].

وجاء في تفسير الكشاف:((الطَّامَّةُ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تعلو وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطمّ على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار))[٣]. ويرى فريق عمل الموسوعة أنّ كلمة(الطامَّة) جاءت وصفًا للقيامة في سياق الامتنان على الإنسان بخلق الله في السماوات والأرض والجبال وما فيها من متاع للإنسان ودلائل على قدرة الله عز وجل، ثمّ إذا جاءت(الطامَّةُ) دُكَّ هذا كُلُّه وطُمَّ؛ فإن يوم القيامة تنفطر السماء وتشقق الأرض وتُنْسَفُ الجبال.. وهذا هو الجانب الماديُّ للطَّمِّ، وثمة جانبٌ معنوي إذْ إن يوم القيامة تطم أهواله على ما عداه من أهوال، أي: تَعْلُو وتفوق كل هائلة[٤].

. الغاشية:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين، في قول تعالى: ﴿ أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُون ﴾[يوسف:١٠٧]، وقوله عزوجل:﴿ هَلْ أَتاكَ حَديثُ الْغاشِيَة﴾ [الغاشية:١]. ومعنى(غاشية) في آية يوسف:((نقمة تغشاهم. وقيل: ما يغمرهم من العذاب ويجللهم. وقيل:

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٦/٤.
[٢] مقاييس اللغة، مادة(ط م م)،٤٠٦/٣.
[٣] الكشاف، ٦٩٧/٤.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٧/٤.

الصواعق))[١].((والغاشية: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيامة))[٢]. ويرى فريق عمل الموسوعة أن سياق الكلمة في القرآن الكريم يقطع بأن المراد: يوم القيامة، بما يغشى الناس فيه من أهوال وشدائد [٣].

. القارعة:

تكررت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمس مرات، في قوله تعالى: ﴿ الْقارِعَةُ * مَا الْقارِعَةُ *وَما أَدْراكَ مَا الْقارِعَة ﴾ [القارعة:١ـ٣]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلا يَزالُ الَّذينَ كَفَرُوا تُصيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَة ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَة ﴾ [القارعة: ٤].

قارعة:((داهية تقرعهم بما يُحلّ اللّه بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب))[٤]. وفي اللغة:((القاف والراء والعين معظم الباب ضرب الشيء والقارعة القيامة، لأنها تضرب وتصيب النّاس بإقراعها))[٥].

وفي موسوعة الفروق اللغوية:((سميت القيامة بالقارعة؛ لأنها تقرع الناس؛ أي: تضربهم وتصيبهم بالأهوال، كانشقاق السماء والأرض، ودك الجبال، وطمس النجوم))[٦]، أن سورة القارعة تبيِّن بجلاء معنى هذا الاسم من أسماء القيامة، فبعد أن ذُكِرَت القارعة بالسؤال ثلاث مرات تعظيمًا لشأنها جاء التفسير: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ*وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوش ﴾ [القارعة ٤.٥].

ويضيف فريق عمل الموسوعة فهمًا جميلًا لهذا القرع فهو:((قرع مادي محسوس حيث يتناثر الناس كالفراش، وتتطاير الجبال كالصوف المنفوش، وليس بعد هذا في الشدة قَرْعٌ، وهناك أيضًا قرع معنوي، بما يُفْزِع الناسَ من أهوال القيامة وشدائدها))[٧].

---

[١] الكشاف،٥٠٢/٢.
[٢] البحر المحيط،٤٦١/١٠.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٩٧/٤.
[٤] الكشاف،٥٣١/٢.
[٥] مقاييس اللغة،(ق ر ع).
[٦] موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٨/٤.
[٧] المصدر السابق،٣٩٨/٤.

. القيامة:

تكرر هذا الاسم في القرآن الكريم كثيرًا، وهو أشهر الأسماء الدالة على يوم البعث والحساب، ومن شواهده: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون﴾ [البقرة: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فيه﴾[النساء:٨٧، الأنعام:١٢]، وقوله عز وجل: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ*أَ يحَسَبُ الْانسَانُ أَلَّن نجَّمَعَ عِظَامَهُ* بَلَىَ قَادِرِينَ عَلَىَ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَه﴾ [القيامة:١-٤]. والقيامة أصلها في اللغة: ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة [١]، وأشار فريق عمل الموسوعة إلى أن المعنى هذا الاسم هو قيام الناس من قبورهم، ويكون ذلك دفعة واحدة[٢].

. الواقعة:

جاء ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين، أولاهما في سورة(الواقعة) وذلك في قول الله تعالى:﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ* لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاَذِبَة ﴾ [الواقعة: ١-٢]، والثانية في سورة الحاقة، في قوله عز وجل: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَة ﴾ [الحاقة: ١٥].

والمراد بالواقعة القيامة، ووصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنّه قيل: إذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها، و وقوع الأمر: نزوله. يقال: وقع ما كنت أتوقعه، أي: نزل ما كنت أترقب نزوله[٣].((والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد))[٤].

ويرى فريق عمل الموسوعة أن تسمية القيامة بالواقعة، إشارة إلى ثبوتها وتأكيد لوجوبها وحلولها، كما أنّ اشتقاقها من مادة(و ق ع) يفيد شدتها وثقلها [٥].

هذا ما تناولته الموسوعة من بيان الدلالة المركزية بين المسميات الواردة ليوم القيامة ذلك اليوم العظيم.

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن،٥٤٧.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٤٣٩٨.
[٣] ينظر: الكشاف، ٤٥٥/٤.
[٤] المفردات، مادة(وقع)،٧٠٦.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٣٩٩/٤.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية في الموسوعة

توطئة

تُعدّ اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمفرداتها وتراكيبها، ممّا يُتيح لها إمكانيات واسعة للتعبير عن مختلف المعاني والأفكار بدقة ووضوح. وقد ساهم هذا الثراء اللغوي الهائل في فتح آفاق واسعة لدراسة اللغة العربية على وفق نظريات علم اللغة الحديث، خاصّةً فيما يتعلّق بالعلاقات الدلالية والحقول الدلالية، فكل ما نستطيع التفريق بينهما هو إن العلاقات الدلالية: هي تلك العلاقات التي تربط بين الكلمات من حيث المعنى[١]، وتشمل هذه العلاقات:

الترادف: وهو تطابق المعنى بين كلمتين أو أكثر.

التضاد: وهو تعارض المعنى بين كلمتين أو أكثر.

التشابه: وهو وجود بعض الصفات المشتركة بين كلمتين أو أكثر دون تطابق كامل في المعنى.

التباين: وهو وجود بعض الاختلافات بين كلمتين أو أكثر دون تعارض كامل في المعنى. أما مفهوم الحقول الدلالية: فالحقل الدلالي: هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط ببعضها البعض من حيث المعنى، وتكون هذه الكلمات متقاربة في الدلالة وتُستخدم في سياقات متشابهة[٢].

العلاقات الدلالية:

العلاقات الدلالية مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواح متعددة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك. وقد تولّد هذا المصطلح من دراسة الحقول الدلالية، إذ تبيّن أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا عن طريق علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه[٣]، فتكون بين ألفاظ المجال الدلالي

---

[١] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٩-١٠٠.

[٢] ينظر: المصدر السابق،٧٩.

[٣] الحقول الدلالية موجودة في الموسوعة بصورة الدلالات التي تفرق بين معانيها، إذ تدرس الفرق بين كلمتين ينتميان لحقل دلالي واحد. ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٣٢/١.

الواحد،((ومن أكثر العلاقات الدلالية وقوعًا ألفاظ المجال الدلالي الترادف؛ نظرًا لتشابه وتقارب كثير من الملامح الدلالية بين ألفاظ المجال الواحد))[١].

الترادف:((هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد))[٢]. وقد اختلف علماء اللغة القدامى في وقوع الترادف بين مؤيد ومعارض[٣]، و أمّا الترادف عند المحدثين من علماء اللغة فهم يجمعون وقوعه[٤]، إلّا إنّه يميّز كثير من المحدثين بين الأنواع المختلفة من الترادف وأشباه الترادف[٥].

ويبدو أنّ من أقدم الكتب العربية التي حملت اسم الترادف كان كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت ٣٨٤هـ)، وعنوانه(كتاب الألفاظ المترادفة) وهو من المثبتين للترادف[٦]. يقول الدكتور محمد نور الدين:((والذي نجده أن أول من ذكر الترادف صراحة هو علي بن عيسى الرماني(٤٨٤هـ) الذي جعله عنوانًا صريحًا لكتابه(الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى))[٧]، إلّا إنّ(حاكم مالك الزيادي) يُخالف الرأي الشائع حول أول ظهور لمصطلح "الترادف"، فيُرجّح أنّ أول من استعمل هذا المصطلح هو العالم اللغوي "ثعلب"(ت٢٩١هـ)، وذلك بناءً على ما نقله السيوطي في مؤلفاته[٨]. ومن منكري الترادف، ابن درستويه(ت ٣٤٧هـ) في(تصحيح الفصيح)[٩]، والراغب (ت٥٠٢هـ) في(المفردات).

---

[١] العربية وعلم اللغة الحديث، ١٨٨.

[٢] فقه اللغة، حاتم صالح الضامن،٧٤.

[٣] يرى الدكتور أحمد مختار عمر أن((مثبتي الترادف كانوا فريقين، ففريق وسّع في مفهومه، ولم يقيد حدوثه بأي قيود، وفريق آخر كان يقيد حدوث الترادف ويضع له شروط تحد من كثرة وقوعه))، علم الدلالة،٢١٧.

[٤] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٢١٦، وعلم الدلالة، فريد عوض،١١٩.

[٥] شبه الترادف أو التقارب وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها ـ بالنسبة لغير المختصين ـ التفريق بينهما، علم الدلالة: أحمد مختار عمر،٢٢٠، والترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ٢٨.

[٦] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٢١٦.

[٧] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ٣١.

[٨] ينظر: الترادف في اللغة،٣٤.

[٩] يرى الدكتور محمد عبد الرحمن صالح((أن ابن درستويه من أشد المانعين للترادف في اللغة اللغة الواحدة بلهجاتها المختلفة)) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ٩٥، وقد نقل السيوطي في(المزهر) عبارة ابن درستويه مما يؤيد كلام الدكتور محمد صالح في ذلك:

وقد ألّف أبو هلال العسكري كتابه(الفروق اللغوية) لإثبات الفروق بين الألفاظ التي قيل بترادفها[١]، وأشار فريق عمل الموسوعة إلى هذا المعنى بقولهم:((إنّ حركة التأليف في القرن السادس الهجري شهد نشوء ظاهرة الفروق، إذ اهتم العلماء بجمع الألفاظ المترادفة وتدوينها في فصول أو كتب كاملة اهتمامًا بالغًا))[٢].

ولا يرى البحث أهمية الوقوف على آراء العلماء بل سيقف على رأي فريق عمل الموسوعة في الترادف[٣]، وإنكار وقوعه في القرآن الكريم بما يسمى بالترادف التام، بل يقرون بوقوع تقارب في المعنى بين الألفاظ، وهو رأي مبني على دراسة دلالية عن طريق الاستعمال القرآني ونظرية التحليل التكويني[٤] ونظرية السياق.

ولم يكن فريق عمل الموسوعة السبّاق في إدراك أهمية التمييز بين المعاني المتقاربة للكلمات، فقد سبقهم إلى ذلك السيد نور الدين في كتابه "فروق اللغات"؛ إذ يُقدّم هذا الكتاب مقدمةً مُهمّةً تُؤكّد على ضرورة التمييز بين الكلمات المتقاربة المعنى، ممّا يُساعد على فهم الفروق اللغوية بصورة أفضل وأكثر دقةً. وإلى جانب المقدمة، يُقدّم كتاب "فروق اللغات" أمثلةً مُفصّلةً من الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات المتقاربة، ممّا يُثري معرفة القارئ باللغة العربية. وعلى الرغم من أن السيد نور الدين لم يتناول مسألة الترادف لإثباتها أو إنكارها، إلاّ أنّ كتابه يُعدّ مرجعاً هامّاً لفهم الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات العربية[٥].

جاء في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم:((لاشك أنّ القرآن الكريم يستعمل اللفظة في موضعها فيه للدلالة على معنى مغاير للفظة أخرى قد تستعمل مرادفة لها خارج السياق القرآني؛ لأنّ القرآن الكريم لا يعرف الترادف بين

((لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجئ ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد)) المزهر في علوم اللغة،١/٣٨٥.

[١] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٥٠.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٨/١.

[٣] رأي فريق عمل الموسوعة يتجاوز الخلاف الحاصل بين العلماء حول الترادف، وغير مهتمين به، وانما اهتموا بالمعنى.

[٤] تم الحديث عنها في التمهيد.

[٥] ينظر: فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين الحسيني،٥.

كلماته، فكل كلمة جاءت في موضع لها معنى محكم لا تسُدُّ مسدّها كلمة أخرى، ومن ذلك استعمال القرآن لكلمتي(إبليس) و(الشيطان).

إبليس: تُطلق في الاستعمال القرآني على ذلك المخلوق الذي رفض السجود لآدم.

الشيطان: تُطلق في الاستعمال القرآني على كل من أغوى غيره بالفساد))[١].

وقد يتفق اللفظان في كثير من الملامح الدلالية، لكن يختلف كل لفظ منها عن الآخر في ملمح دلالي مهم أو أكثر.

يقول الجاحظ(ت ٢٥٥هـ):((وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة))[٢].

((فكل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا نجد فيه ترادفًا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدًا))[٣].

ويُقرر علم اللغة الحديث أنّ وقوع الترادف في اللغة لا يعني التطابق التام بين معنى مفردتين، وإنما يكون بمعنى تقارب الدلالة [٤].

والحق إنّ ثمّة فروق واضحة أو خفيّة بين قسم كبير من المفردات التي يُظن بأنها مترادفة[٥]. وإن إظهار الفروق الدلالية بين الألفاظ من الأساليب اللغوية التي تضيق مجال الترادف بين هذه الألفاظ المتقاربة المعنى، وذلك بإعطاء اللفظ سمة دلالية مفارقة للفظ آخر، والتي يبينها السياق اللغوي الواردة فيه في كثير من الأحيان[٦].

فكان اهتمام فريق عمل الموسوعة إبراز الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، خاصة الألفاظ التي تحدث التباسًا عند الدارسين والباحثين باستعمالها استعمالًا واحدًا.

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ،٢٧/١.
[٢] البيان والتبين، ٤١/١.
[٣] الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق،٢٢٢.
[٤] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ١٠٩.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٥/١.
[٦] ينظر: علم الدلالة العربي، المغيلي، ١٥٢.

وتعد الموسوعة واحدة من مساهمات علماء العربية التي لا تقل أهمية عما قدمه أبو هلال العسكري، والراغب(ت ٢٠٥هـ) في المفردات، وأبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) في إظهار الفروق الحاصلة بين الألفاظ. ويبدو أن عناية فريق عمل الموسوعة بهذه الظاهرة واضحة على وجه الدقة في معاني الكلمات، وبخاصة فيما يتصل بكلمات القرآن الكريم.

ومن مظاهر العناية بالفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى الأمثلة الآتية:

- مالك ـ وملك

قال تعالى: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]. يجد فريق عمل الموسوعة أنّ في قوله تعالى:﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قراءة ثانية وهي(مَلِك يوم الدين) فما الفرق بينهما[١]؟ إن النظر إلى معنى كل من(مالك، ملك) في سياق الآية، يظهر أنهما تتكاملان وبينهما تقارب دلالي، إذ يشتركان في معنى القوة والتحكم، ويختلفان فيما بينهما بملمح دلالي مميّز لكل صيغة، فقراءة(مالك) يُراد منها(مِلْكُ) يوم الحساب، إذ بيده الجزاء على الأعمال، إما الثواب وإما العقاب، وأما قراءة(مَلِك) فلا يُراد منها المِلْك، وإنما يُراد أن السلطان والغلبة يوم الدين لله وحده، كما في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ﴾ [الناس: ٢][٢]. فهو(مالك) و(ملك) جميع الأشياء في كل الأوقات، ﴿فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَق﴾ [طه:١١٤]،[المؤمنون: ١١٦]. يقول ابن خالويه(ت ٣٧٠هـ) في قوله تعالى: ﴿مِلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾:((قرأ عاصم و الكسائيّ: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ بألف بعد الميم، وقرأ الباقون: ملك بغير ألف، فحجّة من قرأ مالِكِ قال: لأنّ الملك دخل تحت المالك، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾[٣] وحجّة من قرأ(ملك) قال: لأنّ ملِكًا أخصّ من مالك وأمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير(مَلِك) ولا يكون(المَلِك) إلا(مالكًا)، وأكثر ما

---

[١] لابد من التنويه إلى أن عمل الموسوعة في الترادف كان يتضح عبر معالجته لبعض الألفاظ التي تكون فيها قراءات، ومنها ما لا يتعلق بذلك بل يعمد إلى ايضاح اللفظة ومرادفاتها في السياقات القرآنية الأخرى.

[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٤/١.

[٣] آل عمران: آية: ٢٦.

يجيء في كلام العرب وأشعارهم(مَلِك)))[1]. وجاء في التبيان((والمالك هو القادر على التصرف في ماله، وأن يتصرف فيه على وجه ليس لأحدٍ منعه منه، ويوصف العاجز بأنه مالك من جهة الحكم. والملك هو القادر الواسع القدرة الذي له السياسة والتدبير، و يقال(مَلِك) بيِّن المُلْك مضمومة الميم، و(مالك) بيِّن الملك والملك بفتح الميم وكسرها، وضم الميم فيه لغة شاذة ذكرها أبو علي الفارسي))[2].

وزاد الطوسي(ت ٤٦٠هـ) في التبيان:((وفي الناس من قال ان(مَلِك) ابلغ في المدح من(مالك)، لأن كل مَلِك مالك وليس كل مالك ملكاً. وقال تغلب: إن مالك ابلغ من مَلِك لأنه قد يكون الملك على من لا يملك، كما يقال ملك الروم وان كان لا يملكهم ولا يكون مالكا إلا على ما يملك. وقال بعضهم: إن(مالك) أبلغ في المدح للخالق من(ملك). و(ملك) أبلغ في مدح المخلوقين من(مالك)، لأن مالك من المخلوقين قد يكون غير ملك. وإذا كان الله تعالى مالكا كان ملكا. والأقوى أن يكون مالك أبلغ في المدح فيه تعالى، لأنه ينفرد بالملك و يملك جميع الأشياء فكان أبلغ))[3]. ونجد رأيا آخر ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) إذ يرى أن القراءتين صحيحة وهذا ما لا يمكن أن يرد في آيات أخرى مشابهة إذ لا تصح القراءة المختلفة لـ(الملك) فيقارن بين ثلاث آيات ورد فيها اللفظ فيقول:((قوله تعالى: ﴿ مِلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] وفي قراءة عاصم والكسائي ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾. وفي سورة آل عمران: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] ولم يقرأ بغيره، وفي سورة الناس: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] ولم يقرأ أيضا بغيره. ومدار الآيات الثلاث على تعريف العباد بأنه سبحانه الملك المالك، ثم ورد فيها من الاختلاف ما ذكر... إن الآيات الثلاث حاصل منها ما ذكر(إنه مقصود) من أنه سبحانه ملك مالك، أما آية الفاتحة فبإفصاح القراءتين))[4]، إذ يرى صحة القراءتين "ملك" و"مالك" في آية الفاتحة، وأن الاختلاف في القراءات موجود في آيات أخرى، مثل "ملك الناس" و"مالك الملك"، وأن آية الفاتحة فريدة بذكر

---

[1] إعراب القراءات السبع وعللها، ٤٧/١.
[2] التبيان في تفسير القرآن، ٣٤/١.
[3] المصدر السابق، ٣٥/١.
[4] ملاك التأويل، ٢١/١.

"ملك يوم الدين"، ويفسر اختلاف القراءات في آية الفاتحة بذكر تفصيلين " رب العالمين" و"ملك يوم الدين" ويرى أن آية آل عمران وآية الناس مطلقتان وتتناولان الحكم في الدارين، وأن آية الفاتحة تفصيلية وتتناول الحكم في الدنيا والآخرة، وأنه يرى اختلاف القراءات في آية الفاتحة ضروري لتوضيح التفصيلين، لذا يكمل الغرناطي(ت ٧٠٨هـ)، فيقول:((وأما آية آل عمران فلفظ المُلك المضاف إليه مالك في قوله: ﴿ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ يفهم أنه(المَلك) لأن المَلك من له المُلك، فأفهم لفظ المُلك المضاف إليه مالك أنه مَلك، فحصل الاكتفاء بهذا، وأفهمت الآية الأمرين. وأما آية الناس فقوله تعالى: ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] مغنٍ عن الإفصاح بمالك الناس لأن الرب المالك، فكأن قد قيل:(قل) أعوذ بمالك الناس مَلك الناس، فاقتضى الإيجاز الاتصال ووحدة الكلام من حيث المعنى. أما آية الفاتحة، فقوله فيها: ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ آية انفردت عما قبلها بالتعريف بما لم تعرف به الآية التي قبلها من التنصيص على أنه ملك يوم الحساب، فمصرف الكلامين في الآيتين إلى مقصودين، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [أم القرآن: ٢] كلام مصرفه بحسب التفصيل الوارد هنا إلى حال الدنيا مع انسحاب معناه على الدارين، ولكن ورد الكلام مفصلا فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، فمصرف هذا بسبقية المفهوم وتقييد ما بعده وما يقتضيه التناظر والتقابل إلى حال الدنيا، ثم قال:﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [أم القرآن: ٤] فمصرف هذا حال الآخرة، فهذا في التفصيل كقوله تعالى: ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَالْآخِرَةِ ﴾ [القصص: ٧٠]. فلم يكن ما مصرفه إلى حال الدنيا ليقع به الاستغناء عما مصرفه إلى حال الآخرة، فلم يكن بد من الإفصاح بالصفتين، فورد ذلك في القراءتين بخلاف ما في آية آل عمران وآية الناس، فإن الآيتين من حيث الاتصال في المعنى في قوة آية واحدة، والكلام فيهما مطلق غير مقيد، فيتناول بحسب إطلاقه الحكم في الدارين مع أنه كلام واحد))[1].

وربما يتساءل القارئ عن دليل الغرناطي(ت٧٠٨هـ) في قوله أن لفظ(رب العالمين) في الآية التي تسبق لفظ(الملك) تخصص للقراءتين فتغني عن معنى الملك والمالك

[1] **ملاك التأويل، ٢١/١.**

كما ورد في ايتي آل عمران والناس، فيجيب بقوله:((أنه مفهوم من عموم قوله: ﴿رب العالمين﴾ إذ لم يقع مثل هذا العموم والاستيفاء من هذه الآي في غير هذه، فإن لفظ العالمين يشمل كل مخلوق، وإذا كان رب الكل ومالكهم فإن جميعهم تحت قهره وملكه، فلا ملك لغيره سبحانه. فقد حصل من كل واحدة من هذه الآي الأربع أنه سبحانه المَلك المالك، وتبين أنه لا يلائم الآية من أم القرآن إلا ما ورد فيها من القراءتين، وأن الآيات الآخر لو قرئت بالوجهين لكان تكرارًا، فورد كل على ما يجب ولا يناسب خلافه. والله أعلم)) [1].

- الصراط ـ السبيل ـ الطريق

وفي قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦]. يتعمق فريق عمل الموسوعة في معنى قوله عز وجل: ﴿ الصراط﴾، فيلجأ إلى ذكر مرادفاتها(السبيل، الطريق)، ليجد بينهما تقاربًا دلاليًا، إذ تشترك جميعها في الدلالة على المسلك. وقد راعى القرآن الكريم في استعمال تلك الألفاظ ما بينهما من فروق دلالية دقيقة على النحو الآتي: وردت كلمة(سبيل) في القرآن كثيرًا، وفي أكثر من موضع جاءت مضافة إلى لفظ الجلالة[2]، ولعلّ ما رشّحها لهذا الملمح السهولة، إذ تعبِّر عن وضوح المسلك إلى الله عز وجل، وسهولته على السالكين، وإن خفّت به المكاره والمصاعب، كما استعير(السبيل) للتعبير عن المذهب والطريقة[3]، ولعلّ ما يُشعر بالسهولة والوضوح في كلمة(السبيل) قوله الله عز وجل ﴿ثُمَّ السَّبيلَ يَسَّرَهُ ﴾ [عبس: ٢٠][4]. وقد أضيفت كلمة(ابن) إلى(السبيل) في مواضع عديدة من القرآن، فكثُر فيه ذكر(ابن السبيل)

---

[1] **ملاك التأويل ، ٢١/١.**

[2] **من ذلك قوله تعالى: { وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُون } [البقرة: ١٥٤].**

[3] **قوله تعالى: { قُلْ هذِهِ سَبيلي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَني وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكين} [يوسف:١٠٨].**

[4] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١ /٥٥.**

ومعنى(ابن السبيل) المسافر المنقطَع به، وهو يريد الرجوع إلى بلده، ولا يجد ما يتبلّغ به[١].

((ولم تُضف كلمة(ابن) إلى الكلمتين الأخريين[٢](الصراط، الطريق)، لأن الصراط فيه استقامة وبُعد عن الزيغ والضلال، لذا لا يقال:(ابن الصراط) لشخص ضلّ وبعد عن مقصده، ولا يقال:(ابن الطريق)، لأن(ابن الطريق) يطلق على اللص القاطع، أو الذي قُطِع عليه الطريق، أو هو الضيف، فـ(الصِّراط) يتميز بالاستقامة، والبعد عن الزيغ والضلال. و(الطريق) يطلق على كل مسلك يسلكه الإنسان، محمودًا كان أو مذمومًا. ويضف فريق عمل الموسوعة الملامح الفارقة بينهم: فالسبيل: يتميز بالوضوح والسهولة، كما يتميز بإضافة كلمة(ابن) إليه. والصّراط: يتميز بالاستقامة، والبعد عن الزّيغ والضّلال. والطريق: أعمُّ هذه الألفاظ، لأنّه يشمل ما كان محمودًا أو مذمومًا، سهلًا أو صعبًا))[٣].

- الإيمان والتصديق

ومن الألفاظ المترادفة التي وقف عليها فريق عمل الموسوعة(الإيمان والتصديق)، والتي لم يفرق اللغويون بينهما، وإنّما جعلوهما مترادفين ترادفًا تامًا، جاء في لسان العرب: الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشَّريعة ولِما أتى به النبيُّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)، واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصِّفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاكّ، وهو الّذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب. وفي التّنزيل العزيز:(وما أَنت بمؤمن لنا)؛ أَي بمصدِّق[٤]. والإيمان: التصديق. وفي التّهذيب: وأمّا الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن. واتَّفق أَهل العلم من اللغويّين وغيرهم أنّ الإيمان معناه التّصديق[٥].

---

[١] معجم الوسيط، مادة(س ب ل).
[٢] الصحيح (الأخرتين)، وهذا خطأ طباعي.
[٣] موسوعة الفروق اللغوية ، ٥٦/١.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ٥٦/١.
[٥] ينظر: لسان العرب،مادة(أ م ن)، ١٣/ ٢٣.

بيد أن أغلب العلماء قد أنكروا الترادف التام بين اللفظين[١]، فذهبوا إلى أن الإيمان أخصّ من التصديق، لأن الإيمان تصديق يُستعمل على نحو مخصوص. أما فريق عمل الموسوعة يرى أن الاستعمال القرآني لكلمتي(الإيمان، والتصديق) يجعلهما متقاربتين في الدلالة، إذ تشتركان في معنى عام هو التصديق بالقلب[٢].

المبحث الثالث: الحقول الدلالية في الموسوعة.

نُصادف نظرياتٍ مُتعددةً تسعى لفهم الكلمات وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض، ومن بين هذه النظريات، تبرز نظرية الحقول الدلالية في علم الدلالة، لتُقدم لنا منظورًا فريدًا لدراسة الكلمات عن طريق تجميعها في حقولٍ دلاليةٍ مُترابطة؛ إذ تُعرّف النظرية بأنّها نظريةٌ لغويةٌ تُعنى بدراسة الكلمات عن طريق تجميعها في حقولٍ دلاليةٍ مُترابطةٍ تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها[٣]. إذ تُعد ثروة لفظية للغة ما، ومن الممكن أن تصنف هذه الثروة بحيث تصبح مجموعة من المجالات[٤]، وتُشير هذه النظرية إلى أنّ دلالة الكلمة لا تُحدد بصورة منفردة، بل تتأثر بوجودها ضمن حقلٍ دلاليٍّ مُحددٍ[٥].وتقول هذه النظرية ((إنّه لكي تفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا))[٦]. والتي يرتبط بعضها ببعض من حيث المعنى، وتكون هذه الكلمات متقاربة في الدلالة وتُستعمل في سياقات متشابهة، وتأتي أهمية نظرية الحقول الدلالية كأداة تُساعدنا على فهم معنى الكلمات بصورة دقيقة عن طريق تحليل موقعها داخل الحقل الدلالي[٧].

كما وتجنبنا سوء الفهم عند استعمال الكلمات، وذلك عن طريق فهم دلالاتها ضمن سياقها، ولذلك فإنّ نظرية الحقول الدلالية تُشدّد على أهمية تحليل السياق لفهم معنى الكلمات بصورة دقيقة، فالسياق هو مجموعة العوامل التي تُحيط بالكلمة، مثل: الزمان

[١] لعل من أشهرهم أبا هلال العسكري، في كتابة الفروق اللغوية.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٨١/١.
[٣] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٩.
[٤] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ١٩٠.
[٥] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ٧٩- ٨٠.
[٦] علم الدلالة، أحمد مختار عمر ،٨٠.
[٧] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ٧٥.

والمكان وشخصيات الحديث وظروفه، ويمكن تشبيه السياق بالإطار الذي يُحيط بالصورة، فهو يُساعدنا على فهم الصورة بصورة أفضل وتحديد معناها الدقيق[١]. ولطالما عانت الكلمة من الإهمال على صعيد الدراسات اللغوية، فكانت تُدرس بصورة منفردة دون النظر إلى علاقاتها الدلالية مع الكلمات الأخرى، ولكن، جاءت النظرية لتُعيد الاعتبار للكلمة وتُسلّط الضوء على أهميتها في فهم النصوص وتحليل المعنى، إذ تُعيد النظرية تأهيل الكلمة عن طريق تصنيف الكلمات تحت عنوانٍ يجمعها[٢]. يعتقد بعض الباحثين المحدثين أنّ نظرية الحقول الدلالية هي فكرة حديثة نسبيًا، نشأت في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين[٣]، ولكن لا يمكن التسليم بذلك ونحن نجد التراث العربي يزخر بالمواد العلمية التي تُعد أساسًا لنظرية الحقول الدلالية، ومن الأمثلة التي تُظهر اهتمام اللغويين العرب بفكرة الحقول الدلالية[٤]:

- كتاب "الألفاظ" لابن السكّيت: إذ يُصنّف الكلمات حسب حقولٍ دلاليةٍ مُختلفةٍ، مثل: الأسماء والصفات والأفعال.
- كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة: يُقدم نصائحَ مُهمةً لكتابة النصوص العربية، ويُشير إلى أهمية اختيار الكلمات المُناسبة حسب سياقها.
- كتاب "المخصص" لابن سيده: هو من أضخم الكتب في هذا المجال، ويشتمل على سبعة عشر مجلدًا، ينقسم كل مجلد منها لكتب، وكل كتاب لأبواب صغيرة، تُوضع فيها الكلمات التي تتصل ببعضها دلاليًّا في باب واحد، مثل باب الحمل والولادة وباب خلق الإنسان وباب الغذاء وغيرها.
- كتاب "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي: يُعدّ خير مثالٍ على فكرة الحقول الدلالية في التراث العربي، فقد صنّف الكلمات على وفق حقولٍ محددةٍ متعلقة بالإنسان، والحيوان، والنبات، وموجودات الطبيعة، والصفات، والطبائع، والمشاعر، وغيرها. وتعد موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، امتدادًا لتلك المصنفات

---

[١] ينظر: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر،٣٩٨.
[٢] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ٧٧.
[٣] ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي،٢٩٤.
[٤] ينظر: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر،٥٦٧- ٥٦٨.

إذ صنفت الألفاظ على صلة القرابة وفرقت بينها، وهي موسوعةٌ مُوسّعةٌ تُقدم تحليلًا دقيقًا للفروق اللغوية بين الكلمات العربية المتقاربة المعنى، وتُصنّف هذه الكلمات حسب حقولها الدلالية. وتُقدم لنا الموسوعة العديد من الأمثلة لفهم الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة المعنى، ومنها:

أ.الفرق بين كلمتين من حقل دلالي واحد[١].

١.ما يدلّ على الإدراك(المعرفة . العلم):

يتلاقى لفظا(المعرفة- العلم) في معنى واحد، وهو الإدراك. إذ المعرفة في اللغة:((إدراك الشيء بتفكُّر وتدبُّر لأثَرِهوهو أخص من العلم))[٢]. والعلم في اللغة:((إدراك الشيء بحقيقته))[٣]. وعلى الرغم من أن هذا التقارب بين اللفظين دلاليًا، إذ يُظهِر اشتراكهما في معنى: الإدراك، إلّا أنّ بينهما خصوصًا وعمومًا، فالمعرفة أعمُّ من العلم؛ لأن العلم معرفة الشيء بحقيقته ودليله[٤]، وقد راعى القرآن الكريم هذه التفرقة في الاستعمال لكل من: المعرفة والعلم إذ يُظهِر اشتراكها في معنى: الإدراك، ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِه ﴾[البقرة: ٨٩]، وقوله عز وجل: ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافا ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، إذ إن معرفة اليهود للحق شيء بديهي واضح لايحتاج إلى دليل؛ لانهم كما قال الله عز وجل: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُم ﴾ [البقرة: ١٤٦،والأنعام: ٢٠]، لهذا آثر القرآن الفعل(عرف) بدلًا من(علم) في هذا السياق، وكذا في وصف الفقراء المتعفِّفين عن مسألة الناس؛ إذ لا يخفى حالهم، بل هو بيّنٌ من رثاثة مظهرهم وصُفرة وجوههم[٥]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾ [النساء:٨٣]، أي: لعلم تدبير ما أخبروا به[٦]، فالعلم أعلى درجة من المعرفة؛ لأن العالم قد ميّزه وأحاط به، وأدرك حقيقته

---

[١] أورد الباحث الألفاظ حسب الترتيب الهجائي لها.
[٢] المفردات، مادة(عرف).
[٣] المصدر السابق، مادة(علم).
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية، ١٩٠/١.
[٥] ينظر: الكشاف، ٣٩٨/١، وموسوعة الفروق اللغوية، ١٩١/١.
[٦] ينظر: الكشاف، ٥٤١/١.

حقيقته بالدليل[١]. أما عن الملامح المميزة بينهما فيمكن إجمالها في وجوه منها[٢]: المعرفة أعمُّ من العلم، إذ هي مجرد إدراك الشيء، بينما العلم إدراك الشيء بحقيقته ودليله، والمعرفة يسبقها دائمًا جهل، أما العلم فقد لا يسبقه جهل، ولذلك يقال: الله عالم، لا عارف، يقول أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ):((أَن الْمعرفَة أخص من الْعلم لِأَنَّهَا علمت بِعَين الشَّيْء مفصلا عَمَّا سواهُ وَالْعلم يكون مُجملًا ومفصلًا))[٣].

٢.ما يدلّ على الأصل(الأم . الوالدة):

يتلاقى لفظا(الأم . الوالدة) في معنى واحد، وهو الأصل.

الأمُّ في اللغة: كلُّ شيءٍ يُضَمُّ إليه ما سواه ممَّا يليه[٤]، ويقال لكلِّ ما كان أصلًا لوجوده شيءٍ أو تربِيَتِه أو إصلاحه أو مبدئِهِ: أُمٌّ، فالأم قد تكون الوالدة التي ولدت، أو التي ولدت مَنْ ولدت(أي الجدة)؛ ولهذا قيل لحواء: هي أمُّنا. وأمُّ الكتاب: اللوح المحفوظ؛ وذلك لأنَّ العلوم كلَّها منسوبة إليه ومتولِّدة منه. وأم القرى: مكة؛ لِمَا رُوِى أنَّ الدنيا دُحِيَتْ من تحتها، وكل مدينة هي أُمُّ ما حولها من القُرَى، وأمُّ الكتاب: الفاتحة؛ لكونها مبدأ القرآن[٥]. والوالدة في اللغة: هي التي وَلَدَتْ[٦].

وقد راعَى القرآن الكريم هذه الأصول اللغوية للكلمتين، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[القصص: ٧]، فقد جاءت كلمة(أم) بمعنى: الأم التي ولدت، وقد وردت كلمة(الوالدة) في القرآن أربع مرات: ثلاث منها بصيغة المفرد، ومرة بصيغة الجمع[٧].

ويخلص فريق عمل الموسوعة بعد أن خاض رحلة قرآنية ممتعة إلى أنَّ لفظي(أمّ . والدة)، بينهما تقارب دلالي؛ إذ يشتركان في ملمح دلالي هو الدلالة على الأصل،

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٩١/١.
[٢] المصدر السابق، ١٩٠/١.
[٣] الفروق اللغوية، ٨٠.
[٤] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(أ م م).
[٥] ينظر: لسان العرب، مادة(أ م م).
[٦] ينظر: لسان العرب،(و ل د).
[٧] ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته، ١١٦.

وبينهما ملامح دلالية فارقة[١]: فتتميِّز كلمة(أم) بعموم معناها، إذ تدل على معانٍ شتى: الوالدة، المرضعة، الحامل، الأصل، أزواج النبي(صلى الله عليه واله وسلم).

٣.ما يدلّ على الإعجاب(الجَمَال . الحُسْن):

يتلاقى لفظا(الجَمَال . الحُسْن) في معنى واحد، وهو الإعجاب.

الجمال في اللغة: هو البهاء والحُسْن في الخَلْقِ والخُلُق[٢]،((ويستعمل في الأشياء المحسوسة، كما يُستعمل في المعنويات أيضا))[٣].

والحُسْنُ في اللغة: ضِدُّ القبح ونقيضه[٤]،((وهو كلُّ مُبْهِجٍ مرغوبٍ من جهة العقل، أو الهَوَى، أو الحِسّ، ويستعمل في وصف القول والفعل، كما تُوصَف به المحسوسات والمعنويات))[٥].

وقد وردت كلمة(جمال) في القرآن الكريم مرة واحدة، في قول الله: ﴿وَلَكُمْ فيها جَمالٌ حينَ تُريحُونَ وَ حينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦].

قال أبو حيان(ت٤٦٩هـ):((الجمال يكون في الصورة بحسن التركيب، يُدرِكُه البصر ويلقيه في القلب فتتعلَّق به النفس، وفي الأخلاق باشتمالها على الصفات المحمودة كالعلم والعفَّة والحِلْم، وفي الأفعال بوجودها ملائمةً لمصالح الخَلْق وصرف الشرِّ عنهم. والجمال الذي لنا في الأنعام هو خارج عن هذه الأنواع الثلاثة، والمعنى أنَّه بَدَا لَنَا فيها جمالٌ وعظمةٌ عند الناس باقتنائها ودلالتها على سعادة الإنسان في الدنيا وكَوْنِه فيها من أهل السَّعَة، فَمَنَّ الله بالتجمُّل بها كما مَنَّ بالانتفاع الضروري؛ لأن التجمُّل بها من أغراض أصحاب المواشي ومفاخر أهلها، والعرب تفتخر بذلك))[٦].

وذهبت الموسوعة إلى أن ((الجمال حُسْن الصورة، وهو معنى يستقر في النفس فتتعلَّق به القلوب وتأنس إليه، كما أنه وسيلة من وسائل الفخر. كما ورد في القرآن الكريم الوصف(جميل) في عدة مواضع، فورد وصفًا للصبر، نحو قول الله عز وجل:

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٥٧٢/٢.
[٢] ينظر: مقايس اللغة، مادة(ج م ل).
[٣] موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٨/١.
[٤] ينظر: لسان العرب، مادة(ح س ن).
[٥] موسوعة الفروق اللغوية ،٣٩٩/١.
[٦] البحر المحيط في التفسير، ٥٠٧/٤.

﴿ قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَميل ﴾ [يوسف: ١٨]، ووصفًا للصفح، في قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَميلَ ﴾ [الحجر: ٥٨]، ووصفًا للسّراج، في قوله عزوجل:﴿ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحًا جَميلا﴾[الأحزاب:٢٨]، ووصفًا للهجر، في قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَميلًا ﴾ [المزمل:١٠])) [١].

وقال الطاهر:((ووصف جَمِيلٌ يحتمل أن يكون وصفًا كاشفًا إذ الصبر كله حسن دون الجزع، ويحتمل أن يكون وصفًا مخصصًا، وقد فسّر الصبر الجميل بالذي لا يخالطه جزع، والجمال: حسن الشيء في صفات محاسن صنفه، فجمال الصبر أحسن أحواله، وهو أن لا يقارنه شيء يقلل خصائص ماهيته))[٢].((والجميل: الحسن حسنًا بمعنى القبول عند النفس، وهو الطلاق دون غضب ولا كراهية لأنه طلاق مراعى فيه اجتناب تكليف الزوجة ما يشقّ عليها. وليس المذكور في الآية من قبيل التخيير والتمليك اللذين هما من تفويض الطلاق إلى الزوجة، وإنما هذا تخيير المرأة بين شيئين يكون اختيارها أحدهما داعيًا زوجها لأن يطلقها إن أراد ذلك))[٣].

ومما سبق يتضح أنّ الجمال تتعدَّد معانيه بحسب السياقات، فيكون حسيًّا تارة، ومعنويًّا تارة أخرى، وفي كل الأحوال يقترن الجمال بالشعور والعاطفة، وفيه ملمح القوَّة النفسية[٤].

أمَّا(الحُسْن) فقد تكرر كثيرًا في القرآن الكريم في كل أمرٍ مرغوب فيه ومندوبٌ إليه، وأكثر استعماله في القرآن للمستحسن من جهة البصيرة[٥]، أي:((الحسن المعنوي، وندَر استعماله في القرآن بالمعنى الحِسِّيِّ))[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَكَتْ يَمينُكَ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقيبًا ﴾[الأحزاب:٥٢].

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٩/١.**
[٢] **التحرير والتنوير، ٣٧/١٢.**
[٣] **التحرير والتنوير، ٢٣٥/٢١.**
[٤] **ينظر موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٩٩/١.**
[٥] **ينظر: المفردات، مادة(ح س ن).**
[٦] **موسوعة الفروق اللغوية ،٤٠٠/١.**

وخلاصة ما تقدم يرى فريق عمل الموسوعة أنّ لفظتي(الجمال ـ الحُسن) في القرآن الكريم بينهما تقارب دلالي؛ إذ يشتركان في كونهما ضد القبح، ومرغوبًا فيهما، والإعجاب، وشمول المعنوي والحِسِّي، ويختلفان في ملامح دلالية فارقة تميِّز الجمال، وهى: شدَّة الحُسن والبهاء، وكونه وسيلة للفخر، وارتباطه بالعاطفة، وفيه قوَّة نفسية[١].

٤.ما يدلّ على الانخفاض(تحت ـ أسفل):

يتلاقى لفظا(تحت ـ أسفل) في معنى واحد، وهو الانخفاض.

أصل كلمة(تحت) في اللغة: نقيض(فوق)، وأصل كلمة(أسفل) في اللغة: نقيض العُلُوِّ[٢]. والمتأمِّل للمعنى اللغوي لكلا اللفظين يظهر له التقارب الشديد بين دلالة الكلمتين(تحت ـ أسفل)، ولا نكاد نشعر بفارق ما بينهما، وللاستعمال القرآني للفظين، يرى أن القرآن الكريم أوردهما بدلالتين متقاربتين، كما يظهر من الآيتين الآتيتين: قال تعالى: ﴿فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلاَّ تَحْزَني قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[مريم:٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم﴾ [الأحزاب: ١٠]،((فاللفظان في كلتا الآيتين يشتركان في معنى الإشارة إلى الجهة، والانخفاض))[٣]. غير أنّ القرآن الكريم قد آثر التعبير بلفظ(أسفل) في آية الأحزاب للدلالة على التشابك والالتحام في الحرب؛ لأنّ كلمة(أسفل) تستعمل في وصف شيء متَّصل بعضه ببعض كما يقال: أعلَى الشجرة وأسفلها[٤].

وأمّا(تحت) فتستعمل في المنفصل أو ما يمكن انفصاله [٥]، وهذا ظاهر في الآيات القرآنية، كما في هذه الآيات: قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾ [النساء:١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٠٠/١، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن الحكيم، ١٨٤ـ١٨٨.

[٢] لسان العرب،(ت ح ت)،(س ف ل).

[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٥٧/٤.

[٤] ينظر: المصدر السابق ، ٥٧/٤.

[٥] ينظر: المفردات، مادة(ت ح ت).

وَمِنْ تَحْت ﴾ [المائدة: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة ﴾[الفتح: ١٨].

ونخلُص مما مرّ إلى أنّ لفظي(تحت . أسفل) في الاستعمال القرآني يشتركان في الإشارة إلى جهة الانخفاض، ويفترقان في ملمح دلالي مُميز لكل منهما، وذلك:

أنّ(تحت) تستعمل في التعبير عن المنفصل أو ما يمكن انفصاله، وأنّ(أسفل) تستعمل في التعبير عن المتصل بعضه ببعض[١]، وتشمل الحسي والمعنوي، وتأتي للذم، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾[التين:٥]، لذلك آثر القرآن التعبير بـ(تحتها) لمناسبة السياق[٢]، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصيرٌ بِالْعِبادِ ﴾[آل عمران:١٥].

٥.ما يدلّ على التداخل(الخَلْط . اللّبس):

يتلاقى لفظا(الخَلْط . اللّبس) في معنى واحد، وهو التداخل. إذ يرى فريق عمل الموسوعة أنّ(الخلط واللّبس) يتقاربان في معنى التداخل، وأنّ المفسرين لم يفرقوا بين كلمتي(الخلط واللبس)، وإنّما بيّنوا أنهما مترادفتان[٣]، ومن ذلك ما ذكره الطبري عند تفسيره، لقول الله عز وجل: ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٤٢]، فقال يعني: لا تخلطوا، واللبس: هو الخلط[٤]، وقد اتفقت كلمة المفسرين في هاتين الكلمتين على أنهما بمعنى واحد[٥]. بينما نجد المعجمات اللغوية قد فرقت بين هاتين الكلمتين، ومن ذلك: أن الخلط يُستعمل في الحسي والمعنوي، تقول: خلطت الأمرين ولبستهما، وخلطت النوعين من المتاع، ولا يُقال: لبستهما، وأما اللبس فيُستعمل في المعنويات، مثل الحق والباطل وما يجري مجراها[٦].((فالخلط يكون في الحسيات

---

[١] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٥٧.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٥٨/٤.
[٣]ينظر: المصدر السابق ، ٢٢٣/١.
[٤] ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن،٢٠١/١.
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٢٣/١.
[٦] ينظر: الفروق اللغوية،٣٠٢.

وفي المعنويات، واللبس يكون في المعنويات فقط، والخلط يكون بين مختلطين ولابد أن يكونا باقيين حال اختلاطهما، واللبس خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر))[١]. وقد راعى القرآن الكريم هذا الفارق الدلالي بين الخلط واللّبس، فعبّر في هذه الآية باللّبس؛ لأنّ اللبس هو خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر، ولما كان الحق والباطل من الوضوح بمكان للجميع احتاج أهل الباطل في ترويج باطلهم إلى إلباسه في صورة الحق، بحيث يتعذر تمييزه، بغرض الإبهام والتضليل، إذ كان التعبير بكلمة(لبس) في هذا الموضع إشارة إلى سوء الصنيع، والخبث الُمبيّت من قبل بني إسرائيل الذين تعمدوا إلباس الحق بالباطل[٢].

٦.ما يدلّ على التغطية(الختم . الطبع):

يتلاقى لفظا(الختم . الطبع) في معنى واحد، وهو التغطية. إذ يرى فريق عمل الموسوعة أنّ الختم والطبع متقاربان دلاليًا، إذ يشتركان في المعنى: التغطية وعدم نفوذ الهداية والإيمان، والقرآن الكريم قد فرّق في الاستعمال بين اللفظين:((فالختم قد يكون بخير او شر، وهو أقل درجة في الغلق من الطبع، ولا يُشترط فيه معنى الثبات واللزوم، والطبع لا يكون إلا بشرٍ، ويدل على إحكام الغلق إحكامًا تامًا، ويدل على الثبات واللزوم))[٣]. وقد ذكر أبو هلال العسكري الفرق بين الختم والطبع فقال:((أن الطبع أثر يثُبت في المطبوع ويلزمه، فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم ما لا يفيد الختم، ولهذا قيل: طبع الدرهم طبعًا، وهو الأثر الذي يؤثر فيه، فلا يزول عنه))[٤].

وأما الراغب فيقول:((الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع. والثاني الأثر الحاصل عن النقش))[٥]. وقد ورد اللفظان في القرآن الكريم بصيغة الفعل[٦]، والمتأمل فيهما يجد أنّهما يدلّان على

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٢٣/١.
[٢] ينظر: المصدر السابق، ٢٢٣/١.
[٣] المصدر السابق ، ١ / ٩٣.
[٤] الفروق اللغوية، ٧٣.
[٥] المفردات في غريب القرآن،١٩٣.
[٦] وردت مادة(خ ت م)، بصيغة المصدر(خِتام)، نحو قوله تعالى: { خِتامُهُ مِسْكٌ وَ في ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُون } [المطففين: ٢٦]، وبصيغة اسم الذات(خاتم)، نحو قوله عز وجل: { ما

الذم[١]، فمن استعمالات الفعل(ختم) في القرآن قوله عز وجل: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيم﴾ [البقرة: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْديهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُون﴾[الجاثية: ٢٣]، ومن استعمالات الفعل(طبع) في القرآن قوله تعالى: ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْغافِلُون ﴾[النحل:١٠٨]، وبالنظر في استعمالات القرآن الكريم نجد أنّ الختم يكون مع الكفار، وأنّ الطبع يكون مع أهل النفاق، ذلك أنّ الختم قد يُفتح، ولذلك نجد أن بعض الكفار قد أسلم، بخلاف أهل النفاق الذين صار نفاقهم طبعًا لا يتخلّف[٢].

٧.ما يدلّ على التقديم(الإيثار . التفضيل):

يتلاقى لفظا(الإيثار . التفضيل) في معنى واحد، وهو التقديم.

(الإيثار) في اللغة: تقديم الشيء واختصاصه بالفضل[٣].

و(التفضيل) في اللغة: الزيادة في الفضل والخير[٤].

((وقد راعَى القرآن الكريم السمات الدلالية الخاصة لكلا اللفظين، فاستعمل الإيثار بمعنى: تقديم الشيء على غيره، سواءٌ استحق التقديم أو لم يستحق، فمِمَّا يستحق التقديم استعماله في قول عز وجل: ﴿قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا﴾[يوسف: ٩١]، ومما لا يستحق التقديم، ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى* وَءَاثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات:٢٧-٢٩]، فهذا من تقديم الأدنى على الأعلى))، و((أمَّا التفضيل فقد استُعمل . حيثما ورد في القرآن الكريم . بمعنى الزيادة في الفضل والخير))[٥]، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ

كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّين } [الأحزاب:٤٠]، وبصيغة(مختوم) في قوله تعالى: { يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتُومٍ } [المطففين: ٢٥].

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٩٣/١.

[٢] ينظر: المصدر السابق ، ٩٣/١.

[٣] ينظر: لسان العرب،(أ ث ر).

[٤] مقاييس اللغة، (ف ض ل).

[٥] موسوعة الفروق اللغوية ،٣٦/٣.

مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾[البقرة: ٢٥٣]، وقد أدرك فريق عمل الموسوعة إلى أنَّ الاستعمال القرآني للفظين(آثر- فَضَّل) قد فَرَّق بينهما ومَيَّزَ كُلًّا منهما بملامح دلالية خاصة، وإنْ تقارَبَ المعنيان واشتركا في بعض الملامح الدلالية، فالملمح الدلالي المشترك بينهما: التقديم[١].

واختص التفضيل بتقديم الأعلى على الأدنَى، بينما الإيثار يستعمل في تقديم الأعلى على الأدنَى، وأيضًا في تقديم الأدنَى على الأعلى[٢].

٨.ما يدلّ على التنزيه والتطهير(التسبيح والتقديس):

يتلاقى لفظا(التسبيح والتقديس) في معنى واحد، وهو التنزيه والتقديس.

التسبيح في اللغة: التنزيه، وسبحان الله: معناه تنزيها لله من الصاحبة والولد، وقيل تنزيه لله عن كل ما لا ينبغي أن يُوصف به[٣].

بينما التقديس في اللغة: يعني التطهير، ومنه الأرض المقدسة، أي المطهرة، وبيت المقدس، وروح القدس، وفي صفة الله عز وجل: القدّوس، لأنه منزّه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد[٤].

ذكر فريق عمل الموسوعة أن لفظ(سبحان والتسبيح) ورد في القرآن الكريم بكثرة، مستعملًا في الدلالة على تنزيه الله عز وجل عن النقائص، ولم يُطلق في القرآن كله إلا مع الذات الإلهية، بينما ورد لفظا(القدس والتقديس) في القرآن الكريم بنسبة قليلة، أقل كثيرًا من التسبيح، مستعملًا في الدلالة على التطهير بشكل عام، فجاء في الدلالة على تنزيه الله عز وجل مرة واحدة، وجاء في الدلالة على جبريل عليه السلام(روح القدس) أربع مرات، وفي الدلالة على الأرض المقدسة لبني إسرائيل مرة واحدة، والوادي المقدس مرتين[٥].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٧/٣.
[٢] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٣٣.
[٣] ينظر: لسان العرب،(س ب ح).
[٤] ينظر: مقاييس اللغة،(ق د س).
[٥] ينظر موسوعة الفروق اللغوية ،١٨٨/١.

فالتسبيح هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بكمال ذاته[١]، وبذلك فقد استعمل القرآن لفظ التقديس بنحو أعم وأوسع، فشمل الدلالة على الذات الإلهية وغيرها، أما لفظ التسبيح فجاء خاصًا بتنزيه الله عز وجل فقط [٢].

فهما يشتركان في الدلالة على البعد والتنزيه والتطهير، أما الملامح الدلالية الفارقة بين كل من التسبيح والتقديس فإنها تتمثل على النحو الآتي:

((أنّ التسبيح يكون بالقول والعمل، وأما التقديس فيكون في الاعتقاد. أنّ التسبيح هو نفي النقص، والتقديس هو إثبات الكمال. أنّ التقديس أعمّ من التسبيح، فالتسبيح لا يُستعمل إلّا في حق الله عز وجل، بخلاف التقديس، فإنه يُستعمل في حق الآدميين، فيقال: فلان رجل مقدّس: إذا أريد تبعيده عن مسقطات العدالة، ووصفه بالخير، ولا يقال: رجل مُسبَّح.

أنّ التسبيح عبارة عن تنزيه الله عز وجل عمّا لا ينبغي، وهو إشارة إلى كونه عز وجل كاملًا في ذاته، والتقديس عبارة عن تنزيه أفعاله عز وجل عن صفة الذم، ونعت السفه))[٣]. قال أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) في الفرق بين التسبيح والتقديس:((هما يرجعان إلى معنى واحد، وهو تبعيد الله عن السوء))[٤].

٩.ما يدلّ على الحمل(الوضع والولادة):

يتلاقى لفظا(الوضع والولادة) في معنى واحد، وهو الحمل. وقد نحا فريق عمل الموسوعة اسلوبًا آخر في إبراز معاني مرادفات متقاربة المعنى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ﴾[آل عمران: ٣٦]، آثر الذكر الحكيم التعبير بالفعل(وَضَعَتْها) في دون مرادفاته نحو:(ولدتها).

---

[١] **ينظر: مصطلحات قرآنية، ٩٢.**
[٢] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /١٨٨-١٨٩.**
[٣] **المصدر السابق ، ١ /١٨٨-١٨٩.**
[٤] **الفروق اللغوية، ١٢٤.**

ويرى فريق عمل الموسوعة أن تعليل ذلك يعود إلى أنّ الوضع أعمّ من الولادة، إذ هو أصل عام يدور حول خفض الشيء وحطِّه[١]، فلكون الوضع يدور حول الخفض وحطِّ الشيء المستثقل، استعمله القرآن دائما مع الحمل[٢]، لثقله على المرأة، إذ قال عزوجل:﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْها وَوَضَعَتْهُ كُرْها﴾ [الأحقاف:١٥]. وأما الولادة فلا تأتي مع لفظ الحمل﴿قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوز﴾ [هود: ٧٢].

١٠.ما يدلّ على الرحمة(رؤوف . رحيم):

يتلاقى لفظا(رؤوف . رحيم) في معنى واحد، وهو الرحمة.

الرأفة في اللغة: الرحمة، وقيل: أشدُّ الرحمة[٣].

والرحمة في اللغة: الرِّقَّة والعطف[٤]. وقد تكرر اللفظان في مواضع عديدة من القرآن الحكيم، واجتمعا معًا تسع مرات[٥]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ في ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحيم ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُفٌ رَحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]. جاء في البحر المحيط :((لم يجمع الله لنبي بين اسمين من أسمائه . أي: لأحد من الأنبياء إلا لنبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه قال: ﴿ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُفٌ رَحيم ﴾))[٦].

((والرؤوف والرحيم كلاهما صفة مُشَبَّهة، الأولى مشتقة من الرأفة، والثانية من الرحمة. والمحقِّقون من علماء اللغة يفرِّقون بينهما: فالرأفة أقوى وأشدُّ من الرحمة))[٧].

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(و ض ع).
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٢٥/٤.
[٣] ينظر: الصحاح، مقاييس اللغة،اللسان(ر أ ف).
[٤] ينظر: مقاييس اللغة، اللسان(ر ح م).
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٤/٢.
[٦] البحر المحيط،٥٣٤/٥.
[٧] موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٤/٢.

وأمَّا الرحمة فاسمٌ جامع يدخل فيه هذا المعنى المذكور، ويدخل فيه الإفضال والإنعام، والجمع بين الوصفين لإفادة أن الله عز وجل يرحم الرحمة القويَّة لمُستحِقِّها، ويرحم مطلق الرحمة مَنْ دون ذلك[١].

ويُخلص فريق عمل الموسوعة مما سبق إلى أن لفظي(الرَّؤوف ـ الرَّحيم) بينهما تقارب دلاليٌ، إذ يشتركان في الدلالة على معنى العطف والإحسان[٢].

إلَّا أنَّ لفظ الرحيم: اسم جامع يشمل العطف، كما يشمل النعمة والإحسان.

والرؤوف: أخصُّ من الرحيم؛ لأنه يدل على الرحمة القوية التي تُعْطَى لمن يستحقها[٣].

١١.ما يدلّ على الفوز(الفلاح . النجاح):

يتلاقى لفظا(الفلاح . النجاح) في معنى واحد، وهو الفوز. فالفلاح في اللغة: الفوز والنَّجاة والبقاء في النعيم والخير[٤]. ومعنى "حيّ(أي عجل وأسرع) على الفلاح": إلى الفوز بالخير والبقاء الدائم[٥].

والنجاح في اللغة: الظَّفَر بالشيء وإدراكه[٦].((فالمعنى اللغوي يبيِّن اشتراك المادتين(ف ل ح)،(ن ج ح) في ملمح عام هو: الفوز. إلَّا أن النجاح يختص بإدراك الأشياء، أمَّا الفلاح فيتضمَّن ملامح دلالية أخرى هي: البقاء، والخير، والنجاة، ومن هنا آثر القرآن الحكيم التعبير بلفظ(الفلاح)، ولم ترد مادة(ن ج ح) في القرآن))[٧].

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وممِّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بمِا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُوْلَئكَ عَلَىَ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾[البقرة: ٢ـ٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله عز وجل: ﴿ يا أَيُّهَا

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير ٢٥/٢.
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٣٤/٢.
[٣] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،٢٥٣.
[٤] ينظر: لسان العرب،٥٤٨/٢.
[٥] ينظر: المصدر السابق، ٥٤٨/٢.
[٦] ينظر: المصدر السابق،٥١٢/٢، مادة(ن ج ح).
[٧] موسوعة الفروق اللغوية ، ٨٨/١.

الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[آل عمران:٢٠٠] وغيرها من الآيات التي تجمع صفات المفلحين. وقد أشار الزمخشري إلى أن:((المُفلح: الفائز بالبغية(بالمراد) كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق(تصعب) عليه))[١]. ويرى فريق عمل الموسوعة أن(الفلاح والنجاح) متقاربان دلاليًا؛ إذ يشتركان في معنى الفوز، إلا إن الاستعمال القرآني للفلاح ومشتقاته يبيِّن لنا الملامح الدلالية للمادة، التي يفترق كل منهما عن الآخر بملمح مميز:

((فالنجاح دنيوي، وفى جانب واحد. أمَّا الفلاح فيجمع بين الدنيا والآخرة، فهو ثمرة لنجاحات متعددة، وفيه جَنْي لثمار النجاح، وفيه إدراك كل مأمول، وفيه معنى السعة، والتيسير، والبقاء، والخير)) [٢].

وقد ينجح الإنسان ولا يكون مفلحًا؛ لأن النجاح مجرد الظفر بالحاجة، أمَّا الفلاح فيتضمن كل الملامح الدلالية، ومن هنا جاء في القرآن الكريم للتعبير عن هذه المعاني، جمعها الله لعباده المؤمنين المتقين[٣].

١٢.ما يدلّ على الماء الجاري(البحر . اليمّ):

يتلاقى لفظا(البحر. اليمّ) في معنى واحد، وهو الماء الجاري. البحر في اللغة: الماء الكثير، مالحًا كان أو عذبًا، سمي بذلك لعمقه واتساعه، وأكثر ما يستعمل في الماء المالح دون العذب[٤]. واليَمُّ في اللغة: البحر أيضًا، ويُستعمَل لما كان ماؤه مالحًا وللنهر ذي الماء العذب[٥]. ((فالفارق الدلالي بين البحر واليمِّ في الاستعمال اللغوي هو ملمح السعة والانبساط في البحر))[٦]. وقد تكرَّر ذكر البحر في القرآن الكريم، من من ذلك قول الله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

---

[١] **الكشاف، ٤٦/١.**
[٢] **موسوعة الفروق اللغوية ،٨٨/١.**
[٣] **ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٣٦٢.**
[٤] **ينظر: لسان العرب، مادة(بحر).**
[٥] **ينظر: المصدر السابق، مادة(ي م م).**
[٦] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٥٩/١.**

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[الكهف: ١٠٩]، إذ يبدو من الآيتين ملمح السعة والانبساط[١]. أمّا(اليَمُّ) فالآيات التي ورد فيها لا تحتمل هذا الملمح الدلالي، من ذلك قول الله: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩]، والمراد به في الآية: النهر[٢]، وقَصَرَه أبو حيَّان الأندلسي(ت ٤٦٩هـ) على البحر العذب، أي النهر[٣].((وثَمَّة نكتة لطيفة وهي أنّ في عنوان تفسير أبى حيَّان القرطبي: "البحر المحيط" دلالة على الكثرة والسعة والامتداد، ولمَّا أراد أبو حيان(رحمه الله) أن يشرح بعض ما جاء في تفسيره، سمَّى هذا الشرح المختصر: "النهر المادّ من البحر المحيط"، أي هو شيء يسير متفرِّع من شيءٍ أعظم منه وأوسع))[٤].

ونخلُص مما سبق إلى أن لفظتي(بحر- اليَمّ) بينهما تقارب دلالي إذ يشتركان في الدلالة على الماء الجاري، إلَّا أن البحر يختصُّ بملمح السعة والانبساط والكثرة، واليم لا يحتمل هذا الملمح الدلالي، فبينهما عموم وخصوص[٥].

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي في برنامج لمسات بيانية، عن الفرق بين اليم والبحر أنّ لفظة اليم في القرآن ذكرت ثماني مرات كلها في بني إسرائيل، وهذه الكلمة منقولة من السريانية وأصلها من العبرية، فأختار الله(اليم) على موسى(عليه السلام)، بينما كلمة(البحر) عامة وردت في قصة موسى(عليه السلام) وغيرها كالعرب مثلًا، ووردت كلمة(اليم) في مقام التخويف والعقوبة، ولم ترد في مقام النعمة[٦].

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٥٩/١.

[٢] ينظر: الكشاف،٣/ ٦٣.

[٣] قال أبو حيان: (الْيَم) وهو اسم للبحر العذب، و قيل: اسم للنيل خاصة والأول هو الصواب كقوله تعالى: (فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِ) ولم يغرقوا في النيل، البحر المحيط،٣٣٠/٧. ويبدو فريق عمل الموسوعة، فهموا من قرينة العذب على أنه نهر، والله عالم.

[٤] معجم الفروق الدلالية في القران الكريم، ١٠٤.

[٥] موسوعة الفروق اللغوية ،، ١/ ٢٥٩.

[٦] ينظر: برنامج لمسات بيانية، الفرق بين لفظتي اليم والبحر.

١٣.ما يدلّ على طلب الشيء(الرغبة والطمع):

يتلاقى لفظا(الرغبة والطمع) في معنى واحد، وهو طلب الشيء.((الرغبة في اللغة: طلب الشيء، وأصلها السّعة في الشيء، من قولهم: حوض رغيب، أي واسع، ومنه السّعة في الطلب والإرادة، والرّغيبة: العطاء الكثير، والطمع في اللغة: رجاء قوي في القلب للشيء شهوة له وحرصًا عليه، ومن هذا التفسير اللغوي لا يبدو فارقًا بين اللفظين سوى ملمح السّعة في الرغبة))[١].

ومن هنا يتضح جهود فريق عمل الموسوعة في الفروقات الدلالية في البحث عن دلالة الكلمات، في اللغة والتفسير والاستعمال القرآني وفي الترتيب والتبويب والتصنيف، مما يدل على سعة الاطلاع ومهارة البحث والكتابة وتضافر جهود مجموعة من أهل العلم والدراية. وقد استطاعت الموسوعة تقريب الفروقات إلى الأذهان إذ يسرت مفهوم البحث عن المفردات وتبين النقاط الفارقة بينهم، بأسلوب علمي جميل يشد القارئ والباحث إلى استخراج المعلومة.

وفي عودة إلى الفرق بين(الرغبة والطمع) يرى فريق عمل الموسوعة أن(الرغبة والطمع) لفظان متقاربان في الدلالة، إذ يشتركان في معنى: طلب الشيء، ويختص كل لفظ منهما بملامح دلالية تميزه[٢]: ((فتتميز الرغبة بالسّعة، ولذا اختُصّت بتركيبها مع احرف الجر الثلاثة: رغب في، إلى: بمعنى طلب الشيء بحرص والسعي إليه، ورغب عن: بمعنى الانصراف والتباعد عنه، بينما يتميز الطمع بشهوة النفس وكونه من جهة الهوى، وما ورد في غير ذلك فتأويله أن الداعي يتضرّع ويتواضع معلنًا عدم استحقاقه، بل مجرد حرصه))[٣]. فقد ورد في القرآن الكريم على لسان نبي الله إبراهيم(عليه السلام)، قوله تعالى: ﴿وَالَّذي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لي خَطيئَتي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء:٨٢]. والمراد بالطمع هنا: رجاء المغفرة، قال ابن عاشور:((وأطلق على رجاء المغفرة لفظ

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية،١/٣٦٧، وهذا البيان اللغوي لفريق عمل الموسوعة، استفادوا من مقايس اللغة، والمفردات، ولسان العرب، مادة(ر غ ب) و(ط م ع)، في توجيه الفارق الدلالي بين(الرغبة، والطمع).

[٢] موسوعة الفروق اللغوية ، ١ /٣٦٧.

[٣] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٢٦٨.

الطمع تواضعًا للّه تعالى ومباعدة لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة وإنما طمع في ذلك لوعد اللّه بذلك))[١].

١٤.ما يدلّ على عدم الاهتداء(العَمَه . العَمَى):

يتلاقى لفظا(العَمَه . العَمَى) في معنى واحد، وهو عدم الاهتداء.

العَمَه في اللغة: ترديد النظر[٢]، قال الشاعر:

متَى تَعمَه إلى عُثمانَ تَعْمَه إلى ضَخْمِ السُّرَادقِ والقِبَابِ[٣]

أي: تُرَدِّد النظر إليه. ومن هذا المعنى أُخِذَ معنى: التحيُّر وعدم الاهتداء؛ لأن المتحيِّر يُرَدِّد النظر لا يدرى أين يذهب[٤].

والعَمَى في اللغة: أصله السَّتْر والتغطية، ومنه العَمَى الذى هو ذهاب البصر كُلِّه. ويُستعار لفقد البصيرة[٥]. وقد راعَى القرآن الكريم في استعماله للكلمتين هذا الفارق الدلالي بينهما، فقد اقتصر العَمَه على فَقْد البصيرة في جميع شواهده، ومنها قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[البقرة:١٥]، وقوله عز وجل: ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الأنعام:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأعراف:١٨٦]. فكلمة(يعمهون) في هذه الآيات جميعًا بمعنى: الضلال والحيرة وعدم الاهتداء[٦].

أما لفظ(العمى) ومشتقاته فقد استُعمل في القرآن الكريم بدلالتين:

((الأولى: العمى المادي، أي فقد حاسَّة البصر، كما في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاعَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، [الفتح: ١٧]، وقوله عز وجل: ﴿عَبَسَ وتَوَلىَّ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾[عبس: ٢.١].

---

[١] التحرير والتنوير، ١٥٤/١٩.

[٢] ينظر: لسان العرب،وتاج العروس(ع م هـ).

[٣] البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس،(ع م هـ).

[٤] ينظر: مقاييس اللغة، اللسان(ع م هـ).

[٥] ينظر: تهذيب اللغة، مقاييس اللغة، اللسان(ع م ى).

[٦] ينظر: الكشاف ١٩٠/١، المفردات (ع م هـ).

الثانية: العمى المجازي، وهو الضلال وانطماس البصيرة وعدم الاهتداء إلى الحق))[١]، كما في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها ﴾ [الأنعام: ١٠٤] وقوله عز وجل: ﴿أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى﴾ [الرعد: ١٩]، وقوله عز وجل: ﴿أَ فَلَمْ يَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

ويرى فريق عمل الموسوعة إلى أن لفظي(العمه . العمى) بينهما تقارب دلالي، إذ يشتركان في معنى: عدم الاهتداء، ولكل منهما ملمح دلالي مميز:

((فيختصُّ العَمَه بالبصيرة، بينما يستعمل العمى في فقد حاسة البصر، وفقد البصيرة أيضًا، أي في الماديّات والمعنويّات))[٢].

ب.الفرق بين ثلاث كلمات من حقل دلالي واحد.

١.الألفاظ الدالة على الإحساس بالجوع(الجوع ـ المخمصة ـ المسغبة):

الجوع في اللغة: ضد الشبع[٣]، وهو((الألم الذي ينال الحيوان[٤] بسبب خُلُوِّ المعدة من الطعام))[٥]. والمخمصة في اللغة: الضمور، أُطلقت على الجوع الشديد الذي يُورث يُورث خمص البطن؛ أي ضموره[٦]. والمسغبة في اللغة: الجوع مع التعب[٧]. تُعدّ هذه الألفاظ من أهمّ المعاني التي تُعبّر عن شعور الإنسان بالجوع، وتختلف دلالاتها بحسب الاستعمال والسياق الذي تُستعمل فيه. وتتدرج هذه المعاني المتقاربة الألفاظ، إذ بينهما تقارب دلالي وهو الإحساس بخُلُوِّ المعدة من الطعام[٨].

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية ،١٢٥/١.
[٢] المصدر السابق ، ١٢٥/١.
[٣] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(ج و ع).
[٤] أي: الإنسان والحيوان.
[٥] المفردات، مادة(ج و ع)،١٠٣.
[٦] ينظر: المفردات، مادة(خ م ص).
[٧] ينظر: المصدر السابق، مادة(س غ ب).
[٨] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٠١/٢.

((هكذا تتدرج معاني هذه الألفاظ، فأهونُها الجوع، وأشد منه الخمص والمخمصة، أما المسغبة فهي أشد أنواع الجوع وما يصاحب ذلك من ضعف وإعياء وتعب))[١].

وقد راعى الاستعمال القرآني هذه الملامح البارزة للكلمات الثلاث. ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]. فجاءت كلمة(الجوع) للتعبير عن أي شيء من الإحساس بالجوع ولو يسيرًا، لذا جاء في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ أي:((بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه))[٢].

وأمّا المخمصة فقط وردت في موطن الجوع الشديد الذي يُورث ضمور البطن، وذلك في حال الاضطرار الشديد. قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣].

وأمّا المسغبة فقد وردت في القرآن الكريم في سورة البلد، في يوم ذي جوع شديد يصاحبه تعب وإعياء، قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[البلد:١٤].

((ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة و الاحتياج إلى الأقوات. فالإطعام في ذلك الزمن أفضل))[٣].

لذا خلَص فريق عمل الموسوعة إلى وجود تقارب دلالي بين ألفاظ(الجوع، والمخمصة، والمسغبة)، فجميعها تشترك في معنى الإحساس بخُلُوِّ المعدة من الطعام[٤].

٢.الألفاظ الدالة على العِلْم(آنس، وأحس، وشعر):

تدور مادة(أ ن س) في اللغة حول معنى: ظهور الشيءِ. يقال: آنَسْتُ الشيءَ، إذا رأيته. ويقال: آنَسْتُ الشيءَ، إذا سمعته[٥]. وتدور مادة(ح س س) في اللغة حول

---

[١]موسوعة الفروق اللغوية، ١٠٠/٢.
[٢] الكشاف، ٢٠٧/١.
[٣] التحرير والتنوير، ٣١٦/٣٠.
[٤] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٠١/٢.
[٥] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(أ ن س).

معنى: إدراك الشيء بالحواسِّ، وهى اللَّمْسُ، والذَّوْقُ، والشَّمُّ، والسَّمْعُ، والبصر، وتدور مادة(ش ع ر) حول معنى:العِلْم بالشيء[١]. وأشار فريق عمل الموسوعة إلى أنّ المعجمات اللُّغوية، ولا نظفر منها بطائل، اللهُمَّ إلَّا في معنى(آنس)، إذ يقتصر على الرؤية والسماع. أما(أحسَّ) و(شعر) فمطلق في العلم بالشيءِ أو إدراكه[٢]. لذا نجدهم قد أمعنوا النظر في الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ: ورد الفعل(آنَسَ) في القرآن الكريم خمس مرات، كما في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُم ﴾ [النساء: ٦]، وقوله عز وجل: ﴿ إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نارًا سَآتيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ آتيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُون﴾ [النمل: ٧]. ومعنى﴿آنَسْتُمْ﴾ في آية النساء: علمتم،((وأصل الإيناس رؤية الإنسي ـ أي: الإنسان ـ ثمّ أطلق على أوّل ما يتبادر من العلم، سواء في المبصرات، نحو: ﴿آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ نارًا﴾ [القصص: ٢٩]، أم في المسموعات، نحو قول الحارث بن حلزة في بقرة وحشية: آنست نبأةً وأفزعها القن اصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ[٣]

وكأنّ اختيار﴿ آنَسْتُمْ ﴾هنا دون(علمتم) للإشارة إلى أنّه إن حصل أوّل العلم برشدهم يدفع إليهم مالهم دون تراخ ولا مطل))[٤].((فالإيناس يتميز بملمح البداية ؛ أي: أوّل العلم بالشيء))[٥].

أما الفعل(أَحَسَّ) فقد ورد في القرآن ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَ عيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصاري إِلَى اللَّه ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزا ﴾ [مريم: ٩٨]، وقوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُون ﴾ [الأنبياء: ١٢].

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة ، ولسان العرب، مادة(ح س س).
[٢] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٣٦٠/٤.
[٣] النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القُناص: جمع قانص وهو الصائد.الإفزاع: الإخافة. العصر: العشي. يقول: احست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيا وقد دنا دخولها في المساء، لما شبه ناقته بالنعامة بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعا في سيرها. شرح المعلقات السبع، للزوزني، ١٧١.
[٤] التحرير والتنوير، ٣٢/٤.
[٥] موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٦٠/٤.

الإحساس: العِلْم بالحواسِّ، وهو عِلْمٌ لا شبهة فيه[١].((فالفعل(أَحَسَّ) يُرَاد به: العلم المؤكَّدُ القاطع؛ لأنَّه مُدْرَكٌ بالحواسِّ))[٢]. وأمَّا الفعل(شَعَر) فقد تكرَّر في القرآن الكريم كثيرًا، ومن شواهده قوله عز وجل: ﴿ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُون ﴾[البقرة: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُون ﴾ [البقرة: ١٥٤]،وقوله عز وجل: ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩]. جاء في الكشاف:((مشاعر الإنسان الحَوَاس))[٣].

وخلاصة القول لدى فريق عمل الموسوعة أن الألفاظ(آنس . أحَسَّ . شعر) متقاربة دلاليًّا؛ لاشتراكها في معنى: العلم بالشيء[٤].

((ويختصُّ(آنس) بمعنى: بداية العلم بالشيء، ويختصُّ(أحَسَّ) بمعنى التأكيد واليقين، ويختصُّ(شَعَر) بمعنى: العلم الدقيق الخَفِي))[٥].

٣.الألفاظ الدالة على الفهم(التأمُّل، التّدبُّر، التفكُّر):

التأمُّل في اللغة: التثبُّت في الأمر والنظر[٦]، قال زهير:

تأمّل خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جُرْهُم[٧].

والتّدبر فى اللغة: أنْ يُدَبِّرَ الإنسانُ أمره، مأخوذ من الدُّبُر وهو آخِرُ الشيء؛ وذلك لأنّ الإنسان ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره[٨]. منه قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآن﴾ [النساء:٨٢، محمد:٢٤]. قال الزمخشرى:((تدبُّر الأمر: تأمُّله والنظرفي إدباره وما يؤل إليه في عاقبته و منتهاه، ثم استعمل في كل تأمل؛ فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه))[٩].((ولكن التدبُّر مرتبطٌ بأصله اللغوي؛ ذلك أن تأمُّل القرآن

---

(١) ينظر: الكشاف،٤٢٢/١. وموسوعة الفروق اللغوية،٤٦١/٤.
(٢) موسوعة الفروق اللغوية ، ٣٦١/٤.
(٣) الكشاف، ٥٠٠/٢.
(٤) ينظر: موسوعة الفروق اللغوية،٣٦١/٤.
(٥) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،٨٣.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة، مادة(أ م ل).
(٧) ينظر: شرح ديوان زهير،٩.
(٨) ينظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(د ب ر).
(٩) الكشاف،٥٤٠/١.

والآيات هو إنعام النظر والفكر فيها، أمَّا التدبُّر فهو تَفَكُّرٌ طويلٌ يُلِمُّ بالغايات، فالأمر بتدبُّر القرآن والآيات أمرٌ بإطالة التفكرُّ فيها حتى يبلغ الفكر نهايته ويصل إلى مقاصد القرآن العظيم والغاية من آيات الله ﷻ))[١] قال الشيخ الطاهر بن عاشور:((﴿معنى يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآن﴾ يتأمَّلُون دلالته، وذلك يحتمل معنيين:أحدهما: أن يتأمَّلُوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التى أرشَدَ إليها المسلمين، أي تدبُّر تفاصيله. وثانيهما: أنْ يتأمَّلُوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنَّه من عند الله، وأنَّ الذى جاء به صادق))[٢].((وعلى كلا المعنيين فإن التدبُّر يدلُّ على إطالة التأمُّل والتفكُّر، حتى يصل إلى إدراك مقاصده وغايته، وكونه من عند الله ﷻ))[٣]. فالتدبُّر . إذن . مرتبط بالنهايات والعواقب، فى حين أن التأمُّل مرتبط بالبدايات وتفاصيل الأمر. لذلك نجد القرآن الحكيم آثر لفظ التدبُّر على لفظ التأمُّل فى مثل هذه السياقات. وأما التفكر فى اللغة فاشتقاقه من الفِكْر، وهو إعمال الخاطر فى الشيء وتأمُّله[٤]. نخلص إلى أن ألفاظ(التأمُّل . التدبُّر . التفكُّر) بينها تقارب دلالي؛ إذ تشترك جميعها فى معنى عام هو: التأمُّل بالعقل والبصيرة[٥].

٤.الألفاظ الدالة على الكلام(المُجادلة . المُحاورة . المُحاجّة):

آثر التعبير بالفعل(تُحَاجُّونَ) دون(تُجادلون) أو(تُحاورون) في قوله تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ في إِبْراهيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥]. إذ يرى فريق عمل الموسوعة التعبير بالفعل(تُحَاجُّونَ) أبلغ، فالمجادلة في اللغة تعني: شدّة الخُصومة، واستمرار مُراجعة الكلام[٦]، والمحاجَّة تعني: المغالبة بالحُجَّة والبرهان، والمُحاورة تعني: مراجعة الكلام [٧].

---

[١] موسوعة الفروق اللغوية،٣/٢٢٢-٢٢٣.
[٢] التحرير والتنوير ١٣٧/٥.
[٣] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،
[٤] ينظر: مقاييس اللغة والصحاح، ولسان العرب، مادة (ف ك ر).
[٥] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٢٤/٣.
[٦] ينظر: لسان العرب، مادة(ج د ل).
[٧] ينظر:مقاييس اللغة،(ج د ل)، وموسوعة الفروق اللغوية ، ٤٥٦/٤.

((ويُفهم مما سبق أنّ المجادلة لها ثلاثة ملامح، وهي الشدة، مع الاستمرار في الكلام، والقصد إلى قهر الخصم في الأعم الأغلب، وأن المحاجة تعني التّقارُع بالحجّة بهدف الانتصار للحقِّ، ولذلك اقترن ذكر المحاجة بإيراد حجج الفريقين في أكثر المواضع، وأن المحاورة تخلو من ملمح الشدة الذى في المُجادلة، وملمح التقارع بالحجة الذى في المُحَاجَّة))[١].

ونخلُص مما سبق إلى أنّ ألفاظ(المجادلة)، و(المحاورة)، و(المُحاجّة) ألفاظ متقاربة دلاليًّا، إذ تشترك في معنى مراجعة الكلام،((ويختص كل منها بملمح دلاليٍ يميِّزه، لكن لفظ المحاجة يفوقهما في مقام الإقناع، لأنه اشتمل على مُصاحبة الكلام للحُجج التي يُراد بها الغلبة على الخصم، وهو ملمح يكاد يخلو منه لفظ المجادلة التي تقتصر فقط على مراجعة الكلام مصحوبًا بالشِّدة، وكذلك لفظ المُحاورة الذي يتسم بملمح الهدوء، ومن ثمّ كان لفظ المُحاجّة هو الأنسب لهذا السياق)) [٢].

٥.الألفاظ الدالة على الوضوح(بدأ، برز، ظهر):

يرى فريق عمل الموسوعة أن المعاجم اللغوية لم تسجل فارقًا كبيرًا بين هذه الألفاظ الثلاثة، ولكن ذكر ابن فارس فارقًا في الظهور إذ جعل أصل مادة(ظ هـ ر): القُوَّة والبروز[٣]. وذكر ابن منظور فارقًا في البروز في هذه العبارة: وكلُّ ما ظهر بعد خفاءٍ فقد بَرَز[٤]. وبذلك يجد فريق عمل الموسوعة أن المواد الثلاث تشترك في معنى عامٍّ هو الوضوح والانكشاف. وتتميز مادة(ب ر ز) بدلالتها على الظهور بعد خفاء، بينما تتميز ماد(ظ هـ ر) بملمح القُوَّة[٥].

وقد تكرر الفعل(بدا) ومشتقاته كثيرًا في القرآن الكريم، ومن شواهده قول الله عز وجل: ﴿قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُون﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله عز

---

[١] **موسوعة الفروق اللغوية ، ٤٥٦/٤.**
[٢] **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٧٨.**
[٣] **ينظر: مقاييس اللغة،(ظ ه ر).**
[٤] **ينظر: لسان العرب، مادة(ب ر ز).**
[٥] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٢٦٤/٣.**

وجل: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبير﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حين﴾ [يوسف: ٣٥].

وقد لاحظ فريق عمل الموسوعة أنّ الفعل(بدا) قد اقترن في أكثر المواضع بكلمات دالة على الإخفاء(أخفى . كتم . أسرَّ . وَارَى). وفى هذا الاقتران التقابُليّ إشارة إلى أن البُدُوَّ ضِدُّ الخفاء والكتمان[١]. يقول الراغب(ت ٥٠٢ هـ):((بدا: بدا الشيء بدوا وبداء أي ظهر ظهورًا بيّنا))[٢]، ومن شواهد الفعل(برز) ومشتقاته في القرآن قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِين ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِم ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله عز وجل أيضًا: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَدا ﴾ [الكهف: ٤٧]، وأكثر استعمال الفعل(برز) في الحرب والشدَّة، يقال: بَرَز الفارس لخصمِهِ، أي خرج من الصف وصار بالبراز من الأرض وهو: ما ظهر منها واستوى[٣]. وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً ﴾((أي: منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والشجر والعمارة))[٤]،((واستعمال لفظ البروز هنا؛ لما فيه من الدلالة على الشدَّة؛ لأنه في مقام وصف أهوال القيامة))[٥].

وأمَّا الظهور فقد استعمل فعله(ظهر) في القرآن الكريم، وجاء من مشتقاته الوصفان(ظاهر، ظاهرة)[٦]، ومن شواهدهما قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَن ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله عزوجل: ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْل ﴾ [الرعد: ٣٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَة ﴾ [لقمان: ٢٠]. قال الراغب الأصفهاني:((ظَهَرَ الشيءُ أصْلُه أن

---

[١] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٦٤/٣.
[٢] المفردات، مادة(بدا).
[٣] ينظر: البحر المحيط ٢٦٨/٢، ٩٠/٣، وموسوعة الفروق اللغوية، ٢٦٥/٣.
[٤] البحر المحيط،١٨٧/٧.
[٥] موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٦٥/٣.
[٦] ينظر: المصدر السابق،٢٦٥/٣.

يحصل شيءٌ على ظهر الأرض فلا يَخْفَى، ثم صار مستعملًا في كلِّ بارزٍ مُبْصَرٍ بالبصر والبصيرة))[١]،((ولكنَّ للظهور معنى آخر هو الغَلَبةُ على العدوِّ، كما في قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعيدُوكُمْ في مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَدا ﴾ [الكهف: ٢٠]

فالظهور عند فريق عمل الموسوعة يستعمل بدلالتين: انكشاف الشيء وبيانه، والقوة والغلبة[٢]. وخلاصة القول إن الألفاظ(بدا ـ برز ـ ظهر) متقاربة دلاليًّا؛ إذ تشترك جميعها في ملمح عامٍّ هو الوضوح والانكشاف.

((ويختص البُدُوُّ بملمح البيان، بينما يختص البروز بملمح الشدَّة والبأس، ويختص الظهور بإطلاقه على معنى آخر هو الغلبة والقوة))[٣].

٦.الألفاظ الدالة على انتفاء العلم(الريب ـــ الشّك ـــ المرية):

ومن الأمثلة الأخرى، في الذكر الحكيم، في سورة البقرة . التي تأتي في بداية القرآن، والتي افتتح الله ـ بأسلوب خبري(لا رَيْبَ فيهِ) ؛ ليؤكد من البداية أنّ هذا القرآن لا يمكن أن يتطرق إليه أدنى شك، إذ لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه، فكان ذلك بمثابة ردّ مُسبق على كل من يقع في نفسه ريب في القرآن الكريم[٤]. وقد جاء في الموسوعة: الألفاظ (ريب، شك، مرية)، بينهما تقارب بالمعنى ولكل منها ملمح دلالي مميز. ويُطلق الريب في اللغة ويراد به: شكّ يصاحبه خوف وكراهة[٥]. والشك في اللغة: خلاف اليقين، سُمّي بذلك لأن الشّاكّ يتردد بين أمرين، وهو لا يتيقّن واحدًا منهما، وكل شيء أدخلته في شيء فقد شككته[٦]. أمّا المرية في اللغة: فهي تعني التردّد في الأمر والشك والجدال فيه، وأصلها من قولهم: مريت الناقة، أي مسحت ضرعها لتستخرج ما فيه، والمرية كأنها استخراج للشُّبه المشكِلة[٧]، قال الراغب(ت٥٠٢هـ):

---

[١] **المفردات، مادة(ظهر)، ٤١٨.**
[٢] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ٢٦٥/٣.**
[٣] **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ١٠٠.**
[٤] **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١/ ٧٥.**
[٥] **ينظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(ر ي ب).**
[٦] **ينظر: المصدر السابق، مادة(ش ك ك).**
[٧] **ينظر: المصدر السابق، مادة(م ر ي).**

((المرية: التردد في الأمر، وهي أخص من الشك))[1]، ويرى فريق عمل الموسوعة الصواب أن يقال: إنّ المرية شكٌّ يصاحبه عناد[2]، وفي بدائع الفوائد:((الفرق بين الشك والريب من وجوه: أحدها: أنه يُقال: شك مريب، ولا يقال: ريب مُشكّك. الثاني: أنه يقال: رابني أمر كذا، ولا يقال: شككني، الثالث: أنه يقال رابه يريبه إذا أزعجه وأقلقه،... الرابع: أنه لا يقال للشاك في طلوع الشمس أو في غروبها أو دخول الشهر أو وقت الصلاة هو مرتاب في ذلك، وإن كان شاكا فيه. الخامس: إن الريب ضد الطمأنينة واليقين، فهو قلق واضطراب وانزعاج، كما أن اليقين والطمأنينة ثبات واستقرار. السادس: أنه يقال: رابني مجيئه وذهابه وفعله، ولا يقال: شككني، فالشك سبب الريب فإنه يشك أولًا، فيوقعه شكه في الريب، فالشك مبدأ الريب، كما أن العلم مبدأ اليقين))[3].

وتبقى دلالة الشك حاكمة على الريب بمعناها اللغوي، وقد نجد الفرق بين الألفاظ ناظرة إلى آيات الذكر الحكيم بعيدًا عن معناها اللغوي، نحو الفرق بين(الريب والشك)، إذ إنّ القرآن الكريم في حديثه عن موقف الكفّار من يوم القيامة يضعهم بموقف المرتاب وليس بموقف الشاك؛ لأن الشك فيه لون من الجهل، بخلاف الريب، فهو شك فيه خوف، وفيه اتهام وظن سوء، وهذا ما أثبته القرآن في حق الكافرين[4]. يتضح عن عن طريق دراسة المعنى الأساس للكلمة، تدور حوله معاني الكلمات المتصلة بها، عبر فهم العلاقة بين المعنى المركزي للمفردة والمعاني المتصلة بها.

وغير ذلك مما أورده فريق الموسوعة من بيان الفروقات الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعنى، ومما سبق يتبين لنا أن دراسة العلاقات الدلالية والفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة في المعنى من أهمّ مجالات البحث اللغوي، خاصّةً في القرآن الكريم. وأنّه قد يكون هناك فرق بين الاستعمال اللغوي الوضعي للمفردة وبين الاستعمال القرآني، ونفهم أيضًا تدرّج المعاني في الألفاظ

---

(1) **المفردات، مادة(م ر ي).**
(2) **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،٧٥/١.**
(3) **بدائع الفوائد، ٤٨٩/٤.**
(4) **ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ،١٣٩/٤.**

متقاربة الدلالة في القرآن الكريم،((فكانت الفروق مقياسًا من مقاييس الدقة في تحديد المعنى))[١]،((فاللفظ الدقيق هو اللفظ الذي يؤدي المعنى المراد ولا يصلح غيره لأن يوضع موضعه))[٢]، ولهذا نجد فريق عمل الموسوعة يذهب إلى تحديد الفروق الدلالية الدقيقة ما بين الألفاظ متقاربة المعنى عن طريق الآيات القرآنية، وتحليل الكلمات ضمن حقولها الدلالية، إذ أثبت فريق الموسوعة جدارته في هذا المجال. وتُعدّ دراساته في مجال العلاقات الدلالية والفروق الدلالية مساهمة قيّمة في فهم القرآن الكريم. ولا يخفى أن بحث العلاقات الدلالية(الترادف) والفروق الدلالية يقع في باب تقارب الدلالة، بحسب الدرس اللغوي الحديث الذي أسهم في تحديد الحقول الدلالية،عن طريق الملامح الدلالية المميّزة بين مجموعات الكلمات متقاربة المعنى ذات حقل دلالي واحد[٣].

٧.الألفاظ الدالة على حاسة البصر(الإبصار. الرؤية . النظر):

أصل مادة(ب ص ر) في اللغة: وضوح الشيء، يقال:(بَصُرْتُ بالشيء): إذا صِرْت به بصيرًا عالمًا، وأبصرته: إذا رأيته[٤].

وأصل مادة(ر أ ى) في اللغة: العلم بالشيء، إمَّا بالعين أو بالقلب[٥].

وأصل مادة(ن ظ ر) في اللغة: تأمُّل الشيء ومعاينته[٦].

هكذا تعطينا المعاجم اللغوية بعض الملامح الدلالية لهذه الألفاظ المتقاربة، ولكنها ملامح غير حاسمة في الفرق بينها.

((فالإبصار يتميز بالوضوح، والرؤية تتميز بالعلم، والنظر يُميِّزه التأمُّل، فنحن بإزاء ثلاثة مستويات تبدأ بالنظر، أي التأمُّل في الشيء ومعاينته، ثم إبصاره، أي وضوحه للعين أو للعقل، ثم رؤيته وهى العلم به))[٧].

---

[١] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ١٩-٢٠.
[٢] النقد اللغوي عند العرب،٢٤٧.
[٣] ينظر: موسوعة الفروق اللغوية ، ١٨/١.
[٤] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(ب ص ر).
[٥] ينظر: المحكم، مادة(ر أ ى).
[٦] ينظر: لسان العرب، مادة(ن ظ ر).
[٧] موسوعة الفروق اللغوية ، ١٣٤/١.

وقد استعملت مادة(ب ص ر) في القرآن الكريم كثيرًا، ودارت معانيها حول الإدراك بحاسَّة البصر وهي العين، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾ [النحل: ٧٨]، وقوله عز وجل: ﴿ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْني عَنْكَ شَيْئا ﴾ [مريم: ٤٢]. والإدراك بالبصيرة وهي القلب أو العقل[١]، قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نارًا فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون ﴾[البقرة: ١٧] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُون﴾[يونس: ٤٣]. وأما الرؤية فتُستعمل للإدراك بحاسة البصر، قال تعالى: ﴿ فَكُلي وَاشْرَبي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦]، وللإدراك بالفكر والعقل قوله تعالى:﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ مارَأى﴾[النجم: ١١]. جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُون ﴾[الأعراف: ١٩٨]،((يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ: يشبهون الناظرين إليك، لأنهم صوّروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه، وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ: وهم لا يدركون المرئى))[٢]. ((فالنظر هو التحديق بحاسة الإبصار نحو الشيء، ولكن هذا في حد ذاته لايؤدي إلى إدراك الشيء، فالنظر تحديق، والإبصار إدراك))[٣]. وقد أشار فريق عمل الموسوعة إلى أن النظر أدنى مراتب الإدراك بالعين؛ لأن الناظر قد يبصر ولا يرى[٤].

ونخلُص مما سبق إلى أن ألفاظ(البصر . الرؤية . النظر) متقاربة دلاليًّا؛ إذ تشترك جميعها في معنى تأمُّل الشيء لإدراكه، ولكن لكل منها درجة في الإدراك[٥]:

- أعلاها الرؤية التي تتميز باليقين.
- ثم الإبصار الذي يتميَّز بالوضوح وإدراك تفاصيل الشيء ومعالمه.

---

[١] ينظر: المفردات، مادة(ب ص ر).
[٢] الكشاف،١٨٩/٢.
[٣] موسوعة الفروق اللغوية ،١٣٤/١.
[٤] ينظر: المصدر السابق،١٣٤/١.
[٥] ينظر: المصدر السابق ، ١٣٣/١-١٣٥.

ـ وأدناها النظر الذي قد يكون توَجُّه العين إلى الشيء دون رؤيته، وقد يكون تدبُّرًا مع رؤية الشيء.

٨.الألفاظ الدالة على سكون النفس(الأمن . الطمأنينة . السَّكينة):

الأمن فى اللغة: سكون القلب والنفس[١]. والطمأنينة فى اللغة: السكون[٢]. وخَصَّ به الراغب في المفردات: السكون بعد انزعاج[٣]. والسكينة فى اللغة: الثبوت والاستقرار والسكون[٤]. نلاحظ تكرار كلمة السكون فى تفسير الألفاظ الثلاثة، نخلص إلى أن ألفاظ(الأمن، الطمأنينة، السكينة) فيها تقارب دلالي؛ إذ تشترك جميعها في سكون النفس وعدم اضطرابها، ولكن الاستعمال القرآنى لهذه الألفاظ يفرِّق بينها بملامح دلالية مميِّزة، إذ تتدرج هذه المعانى فى القوَّة: فالسكينة أعلاها وأشدُّها رسوخًا، والطمأنينة مرحلة وسط بين الأمن والسكينة، والأمن أعمُّ هذه الألفاظ؛ إذ هو سكون القلب، فإذا ما زاد هذا السكون ورسخ فى القلب صار طمأنينة، فإذا استقرَّ غايةَ الاستقرار والثبات والهدوء صار سكينة[٥].

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(أ م ن).
[٢] ينظر: المصدر السابق، ولسان العرب، مادة(ط م ن).
[٣] ينظر: المفردات، مادة(ط م ن).
[٤] ينظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(س ك ن).
[٥]ينظر:معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٨٠ــ٨٢،وموسوعة الفروق اللغوية،٤/٥٢٠ـ٥٢١.

الخاتمة

الخاتمة

يظهر لنا بوضوح أنّ عمل فريق عمل الموسوعة في هذا المجال يعد أساسًا لفهم النصوص الدينية عامة والقرآن الكريم خاصة بعمق وشمولية، وتوضح النتائج الحاصلة على أهمية التفاعل بين النصوص والسياقات الثقافية والتاريخية لفهم التعليمات الدينية بنحو أفضل.

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى نتائج عامة وخاصة، فأمّا العامة منها فهي:

١.إن البحث في الفروق اللغوية عند علماء العربية القدماء يرمي إلى بيان الفروق الدلالية بين الكلمات متقاربة المعنى.

٢.ظهر عند المحدثين اهتمام بالفروق اللغوية بل عدّوها من مظاهر قوة اللغة ودقّتها وقدرتها على أداء وظائفها.

٣.الحافز الأقوى وراء دراسة الفروق اللغوية عند علماء العربية هو القرآن الكريم؛ للوقوف على دقائق المعاني في كلماته بما يتجلى معه عظمة البيان القرآني.

٤.يمكن الاستعانة بالصرف من أجل الوصول إلى المعنى، بسبب التغيرات التي تحدثها الصيغ، إذ الغاية منه تحديد العلاقة بين بُنية الكلمة والمعنى الذي تدل عليه.

٥.عملية البحث عن الألفاظ القرآنية وتحديد دلالتها الأخرى المتقاربة لها في المعنى يتم عبر المعنى المعجمي والمعنى السياقي.

٦.القرآن الكريم لا يعرف الترادف بين كلماته، فكل كلمة فيه جاءت في موضع لها، لا يمكن أن تسد مسده كلمة أخرى.

٧.إن الملامح الدلالية الفارقة تكون بين لفظين أو أكثر من الألفاظ متقاربة المعنى، إذ يشتركان(يشتركون) بملمح عام، ويختلفان(يختلفون) بملمح خاص فارق بينهما(بينهم).

٨.تُعد الحقول الدلالية أداةً مُهمةً لفهم اللغة العربية بنحو أفضل وتعزيز التواصل الفعّال بين الناس.

وأمّا ما توصل إليه الباحث من نتائج خاصة فهي:

١.حداثة الموسوعة: اذ تُعدّ من أحدث الموسوعات اللغوية، وتتميز بمفرداتها المعاصرة، ممّا يجعلها أرضًا خصبةً لدراسة المنهج اللغوي المُتبع فيها، واكتشاف آفاقٍ جديدةٍ في مجال الدراسات القرآنية اللغوية. اذ لم يتم تسليط الأضواء على دراسة المنهج اللغوي المتبّع فيها.

٢.ثراء المحتوى: تتيح الموسوعة فرصةً استثنائيةً للاطلاع على غنى التراث اللغوي والدلالي، واكتشاف كنوزٍ معرفيةٍ دفينةٍ في صفحاتها، ممّا يُثري المعرفة اللغوية ويُوسّع آفاق البحث؛ إذ لم تتناول جانبًا واحدًا من اللغة، بل شملت كل علوم اللغة، وشملت أيضًا الفروق بين الألفاظ التي يُظن ترادفها، وبين الصيغ والأبنية التي يُتوهم تساويها في الدلالة.

٣.اثراء المكتبة العلمية: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم تمثّل امتدادًا وإضافة منهجية لجهود العلماء السابقين من علماء العربية الذين اسهموا في بيان دقّة معاني الكلمات المتصلة بالقرآن الكريم.

٤.الغاية النحوية: ساق فريق عمل الموسوعة موضوعات النحو سعيًا وراء المعنى، إذ الغاية عندهم المعنى النحوي.

٥.مصداقية المحتوى: يُضفي إشراف مجموعة من كبار علماء اللغة على تأليف الموسوعة قيمةً علميةً عاليةً عليها، ممّا يجعلها مصدرًا موثوقًا يُعزّز مصداقية البحث للباحثين.

وبما أنّ ظاهرة الغموض في اللغة العربية تُمثل تحدّيًا كبيرًا لفهم القرآن الكريم، وفهم دلالاته العميقة، يوصي الباحث بما يأتي للتغلب على هذا التحدّي:

- العناية بدراسة الفروق اللغوية وتعلّم دقائق اللغة العربية وفهم قواعدها وفصاحتها.
- تحفيز وتشجيع الشباب لقراءة الكتب العربية الأصيلة، وحفظ الشعر العربي الفصيح.
- استعمال اللغة العربية الفصيحة في التدريس في المدارس والجامعات وادخالها في مختلف مجالات الحياة بديلًا عن اللغة العامية.

- ربط اللغة العربية بالسياق الحضاري، واشاعة استعمال المصطلحات المرادفة للقضايا المستحدثة وفهم إيحاءاتها ودلالاتها العميقة.

فبِإحياء اللغة العربية، نحافظ على هويتنا وثقافتنا من جهة، ونُخلّد إرث حضارتنا العريقة من جهة اخرى، ونُسهّل فهم القرآن الكريم، لنُدرك عظمة معانيه ودلالاته.

وفي الختام، يمكن التأكيد على أهمية البحث المستقبلي في هذا المجال؛ لتطوير المناهج التعليمية والدراسات الدينية بتوظيف علوم اللغة وعلم اللغة الحديث وجهود العلماء المعاصرين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا الكتب المطبوعة:

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤م.

٢. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد سمير نجيب، دار الكتب الثقافية ـ الكويت، ط١، ١٩٧٨م.

٣. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة، ٢٠١٤م.

٤. أدب الكاتب، لابن قتيبة، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٥. إرشاد الأذهان إلى تفسير القران، محمد السبزواري النجفي، دار التعارف ـ بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧. الأساس في فقه اللغة وأرومتها، هادي نهر، دار الفكر، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

٨. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد.

٩. استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، سعد عبد العظيم محمد، دار ابن الجوزي، القاهرة،٢٠١٥م.

١٠. أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، تح: بركات يوسف، دار الأرقم، ط١، ١٩٩٩م.

١١. الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم: دراسة إحصائية، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢. أصوات اللغة العربية، عبدالغفار حامد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

١٣. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤. الأصوات اللغوية، سمير شريف إستيتية، دار وائل، عمان، ط٢٠٠٣،١م.

١٥. أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

١٦. الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٧. الأصول في النحو، أبو بكر محمد ابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥م.

١٩. إعجار الكلمة القرآنية، عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٠. الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق، حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر،١٩٧٠م.

٢١. الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني، عبد الله عبد الغني سرحان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م.

٢٢. إعراب الجمل وأشباه الجملة، فخرالدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٩٨٩م.

٢٣. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تح:عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٢٤. اعراب القران الكريم،عبد الله علوان وآخرون، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٥. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، اليمامة، دمشق ـ بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

٢٦. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٢٧. إعراب القران، محمد جعفر الكرباسي، دار الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٨. الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الأميرة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين محمد البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح محمد عزالدين، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٣٢. إيجاز البيان عن معاني القران، نجم الدين النسابوري، تح: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٣. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.
٣٥. البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٣٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تح: أحمد عبد الله القرشي، حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
٣٨. البحوث اللغوية والأدبية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٩. بحوث في القرآن الحكيم، محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين(ع)، ط٣، ٢٠٠٤م.
٤٠. بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م.

٤١. بدائع الفوائد: محمد بن أبي البكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٢. البرهان في التوجيه في متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

٤٣. البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م.

٤٤. البسيط في شرح الكافية، ركن الدين الحسن بن محمد الاستراباذي، تح: حازم سليمان الحلي، المكتبة الأدبية المتخصصة، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٥. بصائر التمييز ذوي في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٦. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٤٧. البيان في روائع القرآن، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٤٨. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو بركات بن الأنباري، تح: طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٠م.

٤٩. البيان والتبيان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.

٥٠. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: جماعة من المختصين، دار الهداية.

٥١. التبيان في إعراب القران، أبو البقاء العكبري، تح: علي محمد البجاوي.

٥٢. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الطوسي، تح: مؤسسة أهل البيت(ع) لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٣١هـ.

٥٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٥٤. التحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية، إبراهيم الدسوقي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

٥٥. التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠م.

٥٦. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٧. التدبر في القران، محمد رضا الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٥٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧م.

٥٩. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٦٠. الترادف في اللغة، حاكم مالك، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠م.

٦١. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله الطائي، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٦٢. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، دار الأرقم، بيروت، ط١٤١٦،١هـ.

٦٣. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، منشورات العطار، قم، ط١، ٢٠١٤م.

٦٤. التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

٦٥. التعابير القرآنية، ابتسام مرهون الصفار، دار صفاء، عمان، ط٢٠١٢،١م.

٦٦. التعبير الصحيح، نعمة العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

٦٧. التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار الزهراء س، قم، ١٩٩٨م.

٦٨. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٦٩. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، زغلول النجار، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٧٠. تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقران، محمد حسين الطباطبائي، أصغر ارادتي، دار التعارف، ط١، ٢٠٠٦م.

٧١. التفسير الحديث في ترتيب الآيات حسب النزول، محمد عزة، دار الغرب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧٢. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تح: محمد عبد العزيز، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٩٩٩م.

٧٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٤. تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، تح: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٥. تفسير القرآن واعرابه وبيانه، محمد علي طه الدره، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

٧٦. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م.

٧٧. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧٨. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٧٩. التفسير الوسيط للقران الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٨٠. تفسير غريب القران، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

٨١. التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، خالد خليل هويدي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٨٢. التمهيد في علم التجويد، محمد ابن الجزري، تح: غانم قدوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨٤. توضيح جواهر البلاغة: عمار محمد كاظم، دار الفقه، ٢٠١٨م.

٨٥. التوليد الدلالي، حسام البهنساوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٨٦. تيسيرات لغوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

٨٧. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

٨٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٨٩. الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه، محمود الصافي، دار الرشيد، دمشق، ط٣، ١٩٩٥م.

٩٠. الجديد في تفسير القران المجيد، محمد السبزواري، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٩١. جذور التحليل النحوي في المدرسة القُرآنية القدُمى، فخر الدين قباوة، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.

٩٢. جمالية المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط٢، ١٩٩٩م.

٩٣. الجملة العربية تأليها وأقسامها، فاضل السامرائي، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨م.

٩٤. الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م.

٩٥. الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين بن علي المرادي، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٩٦. جهود الكوفيين في علم الأصوات، خليل إبراهيم عطية، كلية الآداب، جامعة البصرة.

٩٧. جهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية: أصيل محمد، تموز ديموزي، دمشق، ط١، ٢٠٢١م.

٩٨. جواهر البلاغة، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت.

٩٩. جواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تح: محمد علي معوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨م.

١٠٠. حاشية الصّبّان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٠١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٠٢. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوي الحمد، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٠٣. الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٤. الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين ال ياسين، مؤسسة الرافد، بغداد، ط٢، ٢٠١٣.

١٠٥. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

١٠٦. دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١٠٧. دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم الملايين، ط١، ١٩٦٠م.

١٠٨. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٠٩. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

١١٠. دراسات لغوية، حسين نصّار، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

١١١. دراسة احصائية لجذور مفردات اللغة العربية، علي حلمي موسى، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧١م.

١١٢. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.

١١٣. دراسة حروف المعاني، سندس محمد خلف، مركز البحوث، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.

١١٤. درر التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الأصبهاني، الخطيب الإسكافي، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠١م.

١١٥. الدرس البلاغي أصوله و منهجه : جاسم عبد الواحد، دار نيبور للطباعة والنشر، ديوانية، ط١،٢٠٢١م.

١١٦. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع مكتبة الخراز، جدة، ط١، ١٩٩٦م.

١١٧. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١١٨. دلالات الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، محمد أحمد محمود، جائزة دبي، ط١، ٢٠١٣م.

١١٩. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٢٠. الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت،كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٢١. الدلالة القرآنية، شبّر الفقيه، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٢٢. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، كويت، ط١، ١٩٨٥م.

١٢٣. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة،١٩٧٥م.

١٢٤. ديوان أبو الأسود الدؤلي، تح: محمد حسين آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

١٢٥. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرحه: مهدي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

١٢٦. ديوان جرير، جرير بن عطية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢٧. ديوان سلامة بن جندل، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٢٨. الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، ط٢، ٢٠٢٢م.

١٢٩. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٠. شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تح عادل عبدالمنعم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٣١. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار زين العابدين، قم، ط١، ٢٠١٧م.

١٣٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٣٣. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣٤. شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٥. شرح الرضي على الكافية، تح: يحيى بشير، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٩٦م.

١٣٦. شرح الشافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تح: محمد محي الدين وآخرون، دار العلمية، بيروت،١٩٧٥م.

١٣٧. شرح ألفية ابن مالك لابن النّاظم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣٨. شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد بن مالك، تح: عبد المنعم أحمد، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٢م.

١٣٩. شرح المعلقات السبع للزوزني، تح أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٤٠. شرح المفصل، يعيش بن علي، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤١. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٤٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، دار الكوخ، طهران، ط١، ٢٠٠٥م.

١٤٣. شرح قطر الندى وبل الصدى، بركات يوسف، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٤٤. شرح قطر الندى وبل الصدى، محمد جعفر الكرباسي، ذوي القربى، قم، ط٧، ٢٠١٨م.

١٤٥. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧م.

١٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١٤٧. الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٤٨. الصرف، حاتم صالح الضامن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط١، ٢٠٠٠١.

١٤٩. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٥٠. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

١٥١. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، مصر، ١٩٩٨م.
١٥٢. عربية القرآن، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٩٧م.
١٥٣. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٥٤. علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٥٥. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر.
١٥٦. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٥٧. علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، دار الأمل، الأردن، ط٢٠٠٧،١م.
١٥٨. علم الدلالة العربي، المغيلي خدير، دار الأيام، عمّان، ط١، ٢٠١٦م.
١٥٩. علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٨، ٢٠٠٩م.
١٦٠. علم الدلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلامي، دار ابن بطوطة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.
١٦١. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، جامعة القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.
١٦٢. علم الدلالة، فريد عوض، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦٣. علم الدلالة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١م.
١٦٤. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط١، ٢٠٠٠م.
١٦٥. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٧م.
١٦٦. علم اللغة، حاتم الضّامن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.
١٦٧. علم اللغة، علي عبدالواحد، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٦٨. علم المعاني، حسن طبل، مكتبة الإيمان، مصر، ط٢، ٢٠٠٤م.

١٦٩. العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، شرح يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

١٧٠. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٧١. الفاء في القرآن الكريم، علي رحيم، دار الوارث، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠م.

١٧٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات العربية المتحدة،٢٠١٣م.

١٧٣. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين الحسيني، تح: محمد رضوان الداية، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

١٧٤. الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠١١م.

١٧٥. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٣م.

١٧٦. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة.

١٧٧. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

١٧٨. الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٣م.

١٧٩. فقه اللغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار الكتب، جامعة الموصل، ط٢، ١٩٩٩م.

١٨٠. فقه اللغة العربية، عبدالحسين مهدي، مؤسسة العارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨١. فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت.

١٨٢. فقه اللغة و خصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، ١٩٧٢م.

١٨٣. فقه اللغة، حاتم صالح الضامن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨٤. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

١٨٥. في اللسانيات العربية المعاصرة، خالد إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٨٦. في ظلال القرآن، السيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

١٨٧. قاموس الأعلم، جماعة من الأساتذة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٨٨. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٧٨م.

١٨٩. القران الكريم وتفاعل المعاني، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٩٠. قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.

١٩١. الكافية في علم النحو، جمال الدين عثمان بن عمر، تح: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٩٢. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٩٣. الكتاب، عمرو بن عثمان، تح: عبد السلام هاون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

١٩٤. الكشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ

١٩٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩٦. الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

١٩٧. كمال اللُّغة القرآنية، محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩٨. اللامات، عبد الرحمن بن أسحاق الزجاجي، تح: مازن مبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.

١٩٩. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٢٠٠. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٠١. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد قدّور، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠٢. اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٩م.

٢٠٣. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م. علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٠٤. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٠٥. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٠٦. المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، وفاء عباس فياض، مؤسسة الصادق الثقافية، الحلة، ط١، ٢٠٢٣م.

٢٠٧. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

٢٠٨. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢٠٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢١٠. محاضرات في الصوت والمعنى، رومان ياكبسون، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م.

٢١١. محاضرات في فقه اللغة، عصام نورالدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢١٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، وزارة الأوقاف، مصر، ١٩٦٦م.

٢١٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١٤. المحكم، لابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢١٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.

٢١٦. المختصر المفيد لأحكام التجويد، علي عبود سلمان، دار القرآن الكريم، ط٣، ٢٠٢١م.

٢١٧. المخصص، علي بن إسماعيل، بن سيده، تح: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢١٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تح: يوسف علي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢١٩. مدخل الى اللسانيات، محمد يونس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٢٠. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٢٢١. المدخل الى علم الأصوات العربية، غانم قدوري، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٢٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢٣. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيرواني، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٢٤. مصادر البحث اللغوي، محمد حسن عبدالعزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٢٥. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٢٦. مصطلحات قرآنية، صالح عضيمة، دار نصر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢٢٧. معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٢٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٩٩٧م.

٢٢٩. معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، جامعة الكويت، قسم اللغة العربية.

٢٣٠. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٣١. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١.

٢٣٢. معاني النحو: فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٣٣. معاني حروف الجر في القرآن الكريم، شادي مجلي عيسى، أكاديمية مكاوي للتدريب اللغوي، ٢٠١٥م.

٢٣٤. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، دار مصر، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨م.

٢٣٥. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٨م.

٢٣٦. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٧. المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٣٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد، الأعلمي، بيروت، ط١،١٩٩٩م.

٢٣٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٢٤٠. المعرفة اللغوية وتفسير النص القرآني، زهير غازي زاهد، مجلة اللغة العربية، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

٢٤١. المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.

٢٤٢. المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢٤٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٤٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الأعلمي، بيروت، ط١،٢٠٠٩م.

٢٤٥. المفصل في صنعة الإعراب، محمود جار الله الزمخشري، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢٤٦. مقاصد السور في القرآن الكريم، محمد تقي المُدرسي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.

٢٤٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٢٤٨. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢٤٩. مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٨هـ.

٢٥٠. المكتفي في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد الداني، تح: محي الدين عبد الرحمن، دار عمار، ط١، ٢٠٠١م.

٢٥١. ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت،

٢٥٢. من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، دار ابن كثير، عمان، ٢٠٠٠م.

٢٥٣. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م.

٢٥٤. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

٢٥٥. من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٥٦. من روائع القران، محمد سعيد البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٥٧. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣.

٢٥٩. منهج البحث اللغوي، علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٢٦٠. المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي وهاشم طه، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٢٦١. مواهب الرحمن في تفسير القران، عبد الأعلى السبزواري، نكين، قم، ط٥، ٢٠١٠م.

٢٦٢. موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب)، روبنز، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة.

٢٦٣. الموجز في علم التجويد، عبدالهادي الفضلي، مركز الغدير، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م.

٢٦٤. موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المختصين، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٢١م.

٢٦٥. الموسوعة القرآنية الميسرة، وهبة الزحيلي وآخرون، دار الفكر، دمشق.

٢٦٦. الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

٢٦٧. موسوعة النحو والصرف والإعراب، اميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٦٨. موسوعة بيان الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٢٦٩. موضح أسرار النحو، الفاضل الهندي، تح علي موسى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٥م.

٢٧٠. الميزان في أحكام التجويد، زكريا العبد، دار الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٧١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٧٢. النحو الأساسي: محمد حماسة، أحمد مختار عمر وآخرون، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٤م.

٢٧٣. النحو العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠١٤م.

٢٧٤. نحو الفعل، أحمد الستار الجواري، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٧٥. النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٧٦. النحو والدلالة، محمد حماسة، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٧٧. نحو وعي لغوي، مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٧٨. نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، أمجد الطرابلسي، دار الفتح، دمشق، ط٦، ١٩٧٦م.

٢٧٩. نظم القرآن قراءة جديدة في تجانس إيقاعه وتلاحم بنائه، جوهر محمد داود، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الشارقة، ط١، ٢٠٢٢م.

٢٨٠. نقد اللغوي عند العرب، نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م.

٢٨١. النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن عيسى الرماني، تح: محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٢٨٢. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، تح: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٤. النهاية، لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٥. نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار المصطفى، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٨٦. هداية المستفيد في أحكام التجويد، محمد المحمود النجار، تح: محمد أديب الحوراني، دار التربية، ١٣١٦هـ.

٢٨٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة التوفيقية، مصر.

٢٨٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، تح: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٨٩. الوصف في القران، موسى سلوم عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٩٠. وضح البرهان في مشكلات القران، محمدو بن الحسن النيسابوري، تح: صفوان عدنان، دار القلم، ط١، ١٩٩٩م.

ثانيًا البحوث المنشورة:

السياق الاجتماعي وأهميته في فهم النص القُرآني وتوجيه دلالته، حبيبة زغلامي وعبد الناصر بوعلي، مجلة الموروث، الجزائر(بحث).

ثالثًا المقالات:

روائع البيان القرآني، محمد داود، مقال منشور على

موقع:http://islamiyyat_٣abber.com/post/٢٣٦٤٥٧

رابعًا البرامج التلفزيونية:

برنامج روائع البيان القرآني، الفرق بين(إذا) و(إن)، فاضل السامرائي.

برنامج لمسات بيانية، الفرق بين لفظتي اليم والبحر، فاضل السامرائي.

Abstract:

Title: Linguistic Efforts in the Encyclopedia of Linguistic Differences and Rhetorical Glimpses in the Wise Reminder

Introduction:

The study embarks on a meticulous exploration of linguistic nuances within the Holy Quran, driven by the imperative to navigate the complexities of interpretation inherent in this revered scripture. With the Quran serving as a guiding light for humanity, the diversity of opinions and interpretations surrounding its text often poses a significant challenge to comprehension. In response to this challenge, the Encyclopedia of Linguistic Differences emerges as a beacon of scholarship, offering a comprehensive repository of semantic distinctions within the Quranic verses.

Objective:

The overarching objective of this research is to dissect the linguistic efforts encapsulated within the Encyclopedia of Linguistic Differences and discern their profound impact on the understanding of the Holy Quran. This endeavor assumes paramount importance not only for enriching scholarly discourse but also for fostering a deeper connection between the Quran and the contemporary world.

Methodology:

Employing an analytical and inductive approach, the study endeavors to unravel the intricate web of linguistic nuances, drawing insights from the Encyclopedia and other relevant sources.

Findings:

The findings of this research underscore the invaluable contribution of the Encyclopedia in facilitating a nuanced analysis of linguistic disparities present within the Quran. By meticulously

elucidating the semantic variances, the Encyclopedia enhances our understanding of the precise meanings embedded within Quranic verses, thereby enriching both linguistic and rhetorical studies of this sacred text. Furthermore, the study sheds light on the significance of linguistic differences not only in deciphering religious texts but also in fostering effective communication and comprehension.

Recommendations:

Beyond its scholarly implications, this research extends its purview to encompass broader societal ramifications. Recognizing the pivotal role of linguistic studies in religious education, the study advocates for the integration of resources such as the Encyclopedia of Linguistic Differences into educational curricula. By harnessing these resources, educators can cultivate a deeper understanding of the Quran among students, thereby nurturing a generation equipped with the tools to navigate the intricacies of religious discourse.

Conclusion:

In conclusion, this research serves as a clarion call for continued exploration of linguistic differences within religious texts, particularly the Holy Quran. By elucidating the profound meanings embedded within Quranic verses, this study contributes to the ongoing discourse on religious scholarship, while also advocating for the preservation and promotion of Arabic language and culture in contemporary society. Through concerted efforts to integrate linguistic studies into educational curricula and promote Arabic language proficiency, this research envisions a future where the rich tapestry of linguistic nuances within the Quran serves as a catalyst for deeper religious and cultural understanding.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala / College of IslamIc Sciences

The Arabic Language Department

Linguistic Efforts in the Encyclopedia of Linguistic Differences and Rhetorical Glimpses in the Wise Reminder(A Case Study of Surah Al-Baqarah and Surah Al-Imran)

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Kerbala, as part of the requirements for obtaining a .Master's degree In Arabic Language/Quranic Language and its Literature

Submitted by

Researcher Muthanna Qasim Hassan

:Under the supervision of

A. Dr. Wafaa Abbas Fayadh

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م